الباقيات الصالحات

البضاعة الرابحة والتجارة التي لا تبور

جمع وترتيب

ربيع عبد الرءوف الزواوي

عفا الله عنه







الباقيات الصالحات

البضاعة الرابحة والتجارة التي لا تبور

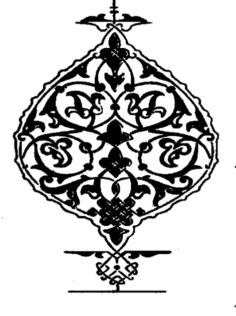


رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

الطبعة الأولي ٢٠٠٨

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٩١٠٨

الترقيم الدولي
977-331-060-2



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

١٧،١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢-٥٤١١٩١٠
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

مقدمة الطبعة الثانية :

الحمد لله وحده ؛ والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وجميع صحبه ، وبعد :

فقد شرفني الله تعالى بأن اطَّلَعَتْ هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية على هذا الكتاب ،وقد أثنى عليه أصحاب الفضيلة العلماء ثناءً حسناً ، فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، ولكن لفتوا نظري إلى ذكر التوحيد في أول هذه الجملة من الباقيات الصالحات ، فجزاهم الله عني وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . فسارعت إلى إجابة مطلبهم ، فقمت بهذه الإضافة الجديدة للكتاب على بركة الله وعونه وتوفيقه على يد خادم العلم الأخ المفضال يسري محمد عبد الله – حفظه الله تعالى – صاحب مكتبة دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع جزاه الله خيراً .

فجاءت بحمد الله هذه الطبعة مزيدة محققة مصححة قليلة الأخطاء المطبعية إن شاء الله ، كما أتقدم لعلمائنا الكرام الذين قدموا النصائح الغالية في إبراز هذا المؤلَّف في ثوبه الصحيح ، سواء منهم من نصح كتابة أو بالهاتف أو بالمقابلة ، أتقدم لهم بجزيل الشكر والعرفان ، وأخص هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية – حفظهم الله – وعلى رأسهم سماحة الوالد المفضال العلامة / عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – ، كما أتقدم للعالم للإسلامي كله بالعزاء في فقيدنا جميعاً وفقيد العلم والدعوة ، الوالد العلامة : عبد الرزاق عفيفي – رحمه الله – سائلين الله تعالى أن يتغمدهم برحمته ، وأن يسكنهم فسيح الجنان .

ربيع بن عبد الرؤوف الزواوي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة مريم الآية «٧٦» .
(٢) سورة الكهف الآية «٤٦» .

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، ولي المؤمنين ، وهاديهم إلى الصراط المستقيم ، ومرشدهم إلى الطريق القويم ، وملهمهم التزود من الباقيات الصالحات ، ومثبتهم على ذلك حتى الممات ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المجتهدين ، وقدوة العالمين ، وسيد ولد آدم أجمعين ، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإن أفضل ما يُقْضَى فيه ساعات العمر كله ، طاعةُ الله تبارك وتعالى ، فهي الطريق الوحيد الموصل إلى مرضاته المؤدي إلى جناته ، ولولا طاعة الله ما أحب الصالحون البقاء في الدنيا .

فعلى كل عاقل لبيب أن يجعل لنفسه حظاً من التزود من الأعمال الصالحة التي قال عنها ربنا تبارك وتعالى: ﴿ **وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً** ﴾ (١) ،وسمى الله تعالى هذه الأعمال **[بالباقيات الصالحات]** رغم فناء الدنيا ، فهي التي تبقى وغيرها يَفْنَى ، ولقد بين الرسول ﷺ أن الميت عند دفنه يتبعه ثلاثة : ماله وأهله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى العمل .

إن من كرم الله على عباده أن فتح لهم باب الفضائل ، يعملون القليل ويثابون الكثير ، ويعطون الجزيل ، ويُعَامَلُون بالجميل ﴿ **فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ⑧ ﴾(٢) ، وذنوبنا كثيرة ومخالفاتنا غفيرة ، تكاسلٌ في

---

(١) سورة الكهف الآية « ٤٦ » .
(٢) سورة الحجرات الآية « ٨ » .

العبادات ، وتقصيرٌ في الواجبات ، وتعاطي لألوان من المحرمات ، قلوب قاسية ، وضمائر لاهية ، ألسنةٌ لاغية ، ونفوس شاردة ، إنهماك في الشهوات ، وتغلغل في الماديات ، وانسياق وراء الملذات ، فتور في الطاعة ونشاط في المعصية ، فإذا كان هذا حالنا فإلى متى نستمر على ذلك ؟!! ، ألا من صحوة بعد الغَفوة ، وتوبة بعد الهفوة ، وصلة بعد الجفوة ، ونشاط بعد الكبوة ، هذا والله هو منهج المسلم الحق ، زاد الفضائل والأعمال الصالحة مهم في حياة المسلم ، إذ به تتوثق الصلة بين العباد وربهم ، وبه تلين قلوبهم ، وتنشرح صدورهم ، وتذهب سيئاتهم ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ (١) ، به تتخلص النفوس من ربقة المعاصي ، ويخرج المسلم من عالم اللغو واللهو والمادة إلى حياة عامرة بالصلة بالله ، ألا ما أحوجنا إلى الزاد المهم ، ونحن نعيش حياة انفتاح الدنيا على كثير من الناس ، وفي زمنٍ غفل فيه الكثير عن زاد الروح والقلب .

لذا رأيت أن الأمر مهم جداً ، ووجدت فريقاً من الناس لا مرشدٍ لهم ولا موقظ لهم من غفلتهم ، ألهتهم الدنيا بما فيها من شهوات ولذاتٍ تُحصلّ ، حظهم من العلم قليل ، ولم أجد من يقرب لهم هذه الأعمال الصالحة إلا النزر اليسير ، ولو طالع بعضهم كتاباً لم يتمه والكتب كثيرة ، وكل منها تَخَصَصَ في بعض الأعمال الصالحة ، بتوسع يقصر عنه أهل هذا الزمان ، ولم أجد منها ما جمع الأعمال الصالحة ، فأردت أن أضع على استحياء بين يدي أولئك رسالةً مختصرة كدليل أو مرشد أو مرجع ، يذكرهم بالأعمال الصالحة ، وليس هذه المجموعة من الأعمال الصالحة هي نهاية المطاف ، بل قصدت فقط التذكرة بالباقيات الصالحات التي مَلأ بها السلف الصالح رضوان الله عليهم ؛ الدنيا دوياً ، حتى أنه كان يُسمع لأحدهم بالليل ، دويّ كدوي النحل ، قعد

(١) سورة هود الآية « ١١٤ » .

الخلف اليوم عنها ، بل ونسوها حتى أظلمت الدنيا وتنكرت الأيام :

لولا الذين لهم ورد يقومونا وآخرون لهم سَرْدٌ يصومونا
لدكدكت أرضكم من تحتكم سحراً لأنكم قوم سوء لا تخافونا

والمسلم محتاج في حياته إلى من يذكره دوماً ويعدد له وجوه البر والطاعة ، حتى ينتقل من طاعة إلى أخرى ، ومن لذة إلى أختها فلا تمل نفسه ، ولا تسأم روحه ولا تترك وجهاً من وجوه الخير إلا طرقته .

واعلم أنه لا يمكن إحصاء الطاعات أو عدّ الأعمال الصالحات ، التي دعت إليها شريعة الإسلام ، ولكن سأذكر إن شاء الله ، ما كان أهمها ، دلت عليه آية محكمة أو سُنة ماضية ، أو أُثر عن السلف الكرام ، خاصة الذين لمسوا أنوار النبوة ، وتربوا على يد المعلم الأول محمد ﷺ .

وفي النهاية أدعو الله العلي القدير ، أن يكون حظ ذلك العمل عند الله القبول ، وعند قارئه الإستفادة منه والتزود بعده ليوم طويل ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (١) ، فليس لندرة الكتب في مكتباتنا الإسلامية كتبت ، ولكن لسد حاجة الذين لا يجدون دليلاً لهم ومرشداً ، فالكتب في مكتباتنا تشكوا إلى ربها أكوام التراب عليها وتئن من قلة القراء .... .

وجعلته قربة لي عند الله تعالى وزلفى إليه ، فيا ناظراً فيه لا تنسَ كاتبه وناشره وكل من ساعد فيه ، بدعوة صالحة بظهر الغيب ، وإن عدم منك حمداً وشكراً فلا يعدم منك عُذراً ، وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح ، وقد استأثر الله وحده الحمد والثناء ، وكما قال الأول :

---

(١) سورة الشعراء الآية « ٨٨ ، ٨٩ » .

فـالفـقـر لى وصف ذات لازم أبداً ... كـمـا الغنى أبداً وصف له ذاتى
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم ... وكلهم عـبـد له يأتى

وإنما تعجلت إخراجه بهذه الصورة المختصرة تسهيلاً على الراغبين في مزيد من التيسير ومبادرة بالأعمال الصالحة .

ولم آل جهداً في التحري عن صحة ما كتبت ، والإستفادة من الملاحظات التي أبداها بعض الناصحين، وأسأل الله العلي العظيم أن يجعله لوجهه خالصاً ، وأن ينفع به كل من اطّلع عليه ، وأسأله حُسن الخاتمة لنا أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبــه
ربيع بن عبد الرؤوف الزواوي
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين



تمهيد

اعلم وفقك الله أن أهم الأعمال الصالحة ما كان فرضاً ، فرضه الله تعالى عليك ، لقول الرسول ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى : « ... **وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه** .. » (١) ، وهذه الفرائض مثل : الصلوات الخمس ، والزكاة ، وصوم رمضان ، والحج ، وهذا الكتاب سيكون إن شاء الله عرضاً سريعاً للباقيات الصالحات ، منها ما هو فرض ، ومنها ما هو مستحب مندوب إليه ، وعلى العاقل أن يبدأ بما كان فرضاً ، لما سبق من إشارة النبي ﷺ وعلى كل حال فزاد الفضائل من أهم الأعمال في هذه الدار ، وعلى الله التوفيق .

---

(١) رواه البخاري .

أول هذه الباقيات الصالحات

[توحيد الله تعالى]

وهو رأس المهمات ، وأصل الصالحات ، الذي دعت له جميع الرسل عليهم السلام ، من إفراد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

فهو وحده لا شريك في ربوبيته ، واحد في ألوهيته ، واحد في أسمائه وصفاته ، فهو تعالى لا رب سواه ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ولا مثيلاً قط ، خالق السموات والأرض ومالكها ، عالم الغيب والشهادة ، حيٌّ لا يموت ، قيوم لا ينام ، له الأسماء الحسنى ، منها تسعة وتسعون من أحصاها ، ودعا الله بها ، دخل الجنة .

وأنه الرب المعبود ، المتفرد بكل كمال الخالق البارئ المصور الرازق المعطي المانع المدبر لجميع الأمور ، وأنه المألوه المعبود ، وأنه الأول الذي ليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء ، الظاهر الذي ليس فوقه شيء ، الباطن الذي ليس دونه شيء ، وأنه العليّ الأعلى بكل معنى واعتبار ، علو الذات وعلو القهر وعلو القدر .

وأنه استوى على العرش استواء يليق بعظمته ، وجلاله ومع علوه المطلق وفوقيته ، فعلمه محيط بالظواهر والبواطن والعالم العلوي والسفلي ، وهو مع عباده بعلمه ، يعلم جميع أحوالهم ، وهو القريب المجيب (١) .

والله تعالى يعلم كل أحوالهم العبد من طاعة أو معصية ، فواجب على

---

(١) مقدمة الشيخ السعدى – رحمه الله – على كتاب التوحيد .

العبد أن يمتلئ قلبه مهابة لله عز وجل وتعظيماً وحُباً ، ويخجل من معصيته ، لأنه يراه ، وأن يُسر بعمله الصالح الذي يقربه من رضاه .

ومن الإيمان بالله تعالى ؛ الإيمان بما وصف الله به نفسه من غير تحريف في كتابه تعالى ، وبما وصفه به رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل (١) .

والتحريف فى الكلام : إمالته عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر .

والتعطيل : أي إهمال الصفات مثلاً ونفيها وإنكار قيامها بذاته تعالى .

والتكييف : أن يعتقد أن صفات الله تعالى على كيفية كذا أو كذا .

والتمثيل : أن يعتقد أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين .

وكذلك الإيمان بأنه ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ (٢) .

وكذلك الإيمان بألوهيته تعالى وربوبيته وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك ، وهو ثلاثة أقسام :

[١] توحيد الربوبية :

بأن يعتقد العبد أن الله هو الرب المتفرد بالخلق والتدبير والرزق ، وهو الذي أنزل العلوم النافعة على جميع الرسول ، لجميع الخلق ، كالعقائد الصحيحة والأخلاق الجميلة والأعمال الصالحة ، وشمل كل الخير في شريعة الإسلام المهيمنة على ما سبقها من الشرائع .

[٢] توحيد الألوهية :

أو توحيد الإلهية ، أو توحيد العبادة ، وهو العلم والإعتراف والاعتقاد

---

(١) انظر العقيدة الواسطية شرح الشيخ هراس – رحمه الله – .
(٢) سورة الشورى الآية « ١١ » .

الجازم بأن الله تعالى وحده هو المستحق لجميع أنواع العبادة ، وأنه لا إله غيره ، ولا معبود بحق سواه ، وتوحيد الألوهية هو أهم أنواع التوحيد شأناً وأعظمها قدراً .

[٣] توحيد الأسماء والصفات :

وهو اعتقاد انفراد الله تعالى بالكمال المطلق ، وبصفات العظمة والجمال والجلال التي لا يشاركه فيها أحد ، بكل ما أثبته الله تعالى لنفسه ، أو أثبته له رسول الله ﷺ ، بلا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل .

وأنه تعالى فوق عرشه، لا يغيب عليه شيء من خلقه ، لا يحل في الأشياء تعالى الله عن ذلك ، بائن من خلقه لا تدركه الأوهام ولا تحيط به الظنون ، ولا تبلغه العقول ، ولا تؤثر فيه الحوادث ، لا كما يقول الجاهلون بأنه في كل مكان، بل علمه في كل مكان ورقابته تعالى ، لا تأخذه سِنة ولا نوم .

● وإفراد الله تعالى بالعبادة هو محور الرسائل كلها ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [١] ، وقال معاذ ابن جبل ﷺ : كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي : « **يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟** » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « **حق الله على العباد أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً** » [٢] .

وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً ﷺ إلى اليمن قال : « **إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه**

---

(١) سورة النحل الآية « ٣٦ » .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

شـهـادة أن لا إله إلا الله » ، وفي رواية : « **فليكن أول مـا تدعـوهـم إلى أن يوحدوا الله** » (١) .

واعلم أنه لا ينفع العمل الصلاح إلا بعد توحيد الله وإفراده بالعبادة ، وعدم الشرك به تعالى ، فإن الشرك به يحبط جميع الأعمال بنص كتاب الله تعالى ، ويكفي التوحيد شرفاً قول الرسول ﷺ : « **من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة** » (٢) .

ويكفي الشرك به شؤماً فقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ (٣) .

وقـوله الرسـول ﷺ : « **من مـات وهو يدعـو من دون الله نداً ، دخل النار** » (٤) .

وأن التـوحـيـد يكفّـر الله به الذنوب ، وأن الشـرك يحبط العـمـل ، وأن من حقق التوحيد دخل الجنة ، كما اتفق على ذلك السلف والخلف .

● ولابد من تكميل أركان الإيمان من الإيمان بالملائكة العباد المكرمين الذي لا يفـتـرون عن طاعة ربهم ، وأنهـم كـثـيرون جداً وأن جبـريل عليه السلام هو رئيسهم ومنهم حملة العرش والحفظة والمسبحون والكرام الكاتبون ، والسياحون وملك الموت وغيرهم وأنهم عبيد الله تعالى ليسوا بنات ولا أعوان ، وأنهم يحبون المؤمنين ويشفعون لهم بإذن الله ، ويبغضون العصاة والكفار .

● وكـذلك الإيمان بكتب الله تعالى ، وأنهـا كـلام الله أوحـاه إلى الرسل

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .
(٢) رواه مسلم .
(٣) سورة النساء الآية « ١١٦ » .
(٤) رواه البخارى .

وأنبيائه ليبلغوا عنه شرعه للعباد ، ومنها صحف إبراهيم والزبور والتوراه والإنجيل ، وآخرها وهو الذي بين أيدينا ، وهو القرآن الكريم ، الذي نزل على رسولنا ﷺ وحياً سمعه من جبريل عليه السلام ، وأن ربنا تكلم به على الحقيقة ، فهو كلامه غير مخلوق ، فيه السعادة الدنيوية والأخروية .

● وكذلك الإيمان برسل الله تعالى إجمالاً وبمحمد ﷺ على التفصيل فإن الله جعل في سُنته ﷺ وهديه كل خير في الدنيا والآخرة .

● وكذلك الإيمان باليوم الآخر ، وهو يوم القيامة وما يسبقه من إخراج الموتى من قبورهم أحياءً لفصل القضاء، وكل ما بعد الموت حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والميزان حق والصراط حق ، وصحائف الأعمال وغير ذلك من أمور الغيب الأخروية ؛ كنعيم القبر أو عذابه .

● وكذلك الإيمان بالقدر بأن الله عز وجل علم مقادير الأشياء وأزمانها أزلاً ، ثم أوجدها بقدرته ومشيئته على وفق ما علمه منها ، وأنه كتبها في اللوح قبل إحداثها .

فاللهم اجعلنا ممن حقق توحيد الله ، وأكمل أركانه بإيمان ... آمين .



أهم هذه الباقيات الصالحات بعد التوحيد

[الصــلاة]

والصـلاة أجلّ عبـادة في الإسلام ، وهي عـمـوده ، وركنه الأعظم ، وهي عبادة تتضمن أقوالاً وأفعالاً مخصوصة ، تفتتح هذه الأعمال والأقوال بالتكبير وتنتهي بالتسليم .

وللصلاة في الإسلام منزلة لا تصل إليها منزلة أية عبادة أخرى ، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به ، وهي أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات ، وتولّى الله تعالى إيجابها ليلة المعراج بمخاطبة رسول الله ﷺ من غير واسطة .

وقد بلغ من عناية الإسلام بها ، أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف ، وقد شدّد الإسلام الإنكار على من فرط فيها ، وهدّد الذين يضيعونها ، قال تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴿٥٩﴾ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ** ﴿٤﴾ **الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴿٥﴾ ﴾ (٢) .

وتَرْكُ الصلاة جحوداً بها وإنكاراً لها كُفْر وخروج من ملة الإسلام بإجماع المسلمين ، وأما من تركها مع إيمانه بها واعتقاده فرضيتها ولكن تركها تكاسلاً ، وتشاغلاً عنها فقد صرحت الأحاديث بكفره ، فمن العلماء من يرى كفره بذلك وخروجه من الإسلام ، ومنهم من قال لا يُكفّر بل يُفسق ويُستتاب فإن لم يتب يقتل حداً .

---

(١) سورة مريم الآية « ٥٩ » .
(٢) سورة الماعون الآيات « ٤ ، ٥ » .

وأفضل الصلاة ما كانت فريضة من الفرائض الخمس التي فرضها الله على المسلمين في اليوم والليلة ، واعلم أن لها شروطاً وأركاناً وواجبات وسُنناً وأن روحها الخشوع ، وأساسها النية والإخلاص وحضور القلب .

شروط الصلاة :

والشروط أشياء قبل الصلاة ، وهى واجبة على من أراد الصلاة ولو ترك المصلى منها شيئاً ، بطلت بذلك صلاته ، وهذه الشروط هي :

١ – دخول الوقت ، فمن صلى قبل دخول الوقت عالماً بذلك لم تصح صلاته .

٢ – الطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر .

٣ – طهارة المكان والبدن والثوب .

٤ – سترة العورة من السرة إلى الركبة .

٥ – استقبال القبلة .

فعليك أخي قبل الصلاة أن تأتي بهذه الشروط الخمسة ، فمن كان في مكان لا يعرف فيه القبلة ، فليسأل عنها قبل الدخول في الصلاة ، فإن لم يجد يتحرى ويجتهد ويصلي ، ومن دخل في الصلاة ثم أرشده إلى القبلة آخر فليتجه إلى القبلة ، ويكمل صلاته ، ومن صلى ثم تذكر نجاسة معه أزالها وهو في صلاته إن أمكنه كأن كان منديلاً أو نعلاً فليلقه ويكمل صلاته .

أركان الصلاة :

ولهذه الصلاة أركانٌ وفروضٌ هي :

١ – النية ، وهي بالقلب ، ولا تَعلُّقَ لها باللسان أصلاً ، فهي عمل قلبي ، لأنها عزم مضمر في النفس محله القلب ، فلا يُلتَفَت إلى الذين يجهرون

بها وربما ترك أحدهم قراءة إمامه وانشغل بالتَّلفُظ بالنية ، فإن الذي يريد أن يأكل لا يقول نويت الأكل ، أو نويت الشرب ، أو الذهاب إلى السوق أو غير ذلك [١] .

٢ – تكبيرة الإحرام ، وهي التي عند الدخول في الصلاة ، وهي تحريم الصلاة وبها يدخل المسلم في الصلاة ، وهي تَلفُظ بالله أكبر مع الإشارة ، وصح عن النبي ﷺ الإشارة [٢] ، مع اللفظ ، واللفظ قبل الإشارة واللفظ بعد الإشارة ، ولا يشترط محاذاة اليدين للأذنين كما يتصور البعض .

٣ – القيام في الفرائض ، أي الوقوف فيها إلا من عجز عنه لقول الله تعالى : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [٣] .

٤ – قراءة الفاتحة ، وذلك في كل ركعة سواء فرض أو نافلة .

٥ – الركوع ، وهو الإنحناء بحيث تصل اليدان إلى الركبتين .

٦ – الرفع من الركوع قائماً ، بحيث يعود كل فقار إلى مكانه .

٧ – السجود .

٨ – القعود الأخير وقراءة التشهد فيه .

٩ – التسليم « الأولى فرض والثانية مستحبة » .

سنن الصلاة :

ومن سُنن الصلاة (وهي أفعال وأقوال يستحب للمصلي أن يحافظ عليها لينال أجرها لقوله ﷺ : « **صلوا كما رأيتموني أصلي** » [٤]) .

---

(١) والشاهد من هذه الأمثلة أن النية لا داعى لها باللفظ سواء كان العمل مباحاً أو فرضاً أو مندوباً .

(٢) يقصد بالإشارة : إشارة اليد مفرودة الأصابع ، باطن الكف ناحية القبلة « وهذه الإشارة سنة وليست ركناً كما سيأتى » .

(٣) سورة البقرة الآية « ٢٣٨ » .

(٤) رواه البخارى ومسلم عن مالك بن الحويرث .

١ – رفع اليدين ، وهو الإشارة باليد مبسوطة الأصابع والكفين إلى القبلة في أربعة أحوال :

- مع تكبيرة الإحرام .
- عند الركوع .
- عند الرفع من الركوع .
- عند القيام إلى الركعة الثالثة « في الصلاة الثلاثية والرباعية » .

٢ – وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى ، والأفضل أن يكون على الصدر خروجاً من الخلاف وعملاً بنص الحديث .

٣ – التوجه ودعاء الاستفتاح ، وهو : « **وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** » [١] ، ثم : « **اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقّني من خطاياى كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياى بالثلج والماء والبرد** » [٢] .

ملاحظات :

١ – هذه الأدعية بعد التكبير مباشرة وقبل الفاتحة سراً .

٢ – الاستعاذة ثم البسملة سراً .

٣ – لا شيء في قولك :وأنا أول المسلمين ، لأن معناها أي من السابقين المبادرين إليك يارب ، ولا داعي لتغيير النص النبوي إلى قولهم : وأنا من المسلمين .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

قال الألباني - رحمه الله - ونفع الله بعلمه : « أكثر الروايات (وأنا أول المسلمين) وفي بعضها (وأنا من المسلمين) ، والظاهر أنه تصرف من بعض الرواة ، فعلى المصلي أن يقول (وأنا أول المسلمين) ، ولا حرج عليه في ذلك لأن المعنى ليس إني أول شخص اتصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزلة عنه ، بل معناه بيان المسارعة في الامتثال لما أمر الله به». انتهى كلام الألباني – رحمه الله – بتصرف قليل . وقد أطلنا الكلام حول هذه الملاحظة لكثرة من يسأل فيها .

٤ – الإسرار بدعاء الإستفتاح والتعوذ والبسملة ، فمن السُنة التي لا شك فيها أن النبي ﷺ كان يسر بالبسملة طيلة حياته ﷺ ثم يجهر بالحمد لله رب العالمين إن كانت الصلاة جهرية ، فلا تترك اتباع الرسول ﷺ وتتبع الأئمة المُحْدَثِين .

٥ – التأمين ، وهو من الأعمال الصالحة ولو تركه المصلي خلف الإمام أو منفرداً صحت صلاته ولكنه ضيع خيراً كبيراً ، حيث أنه من يوافق تأمينه تأمين الملائكة فله فضل عظيم (١) .

٦ – القراءة بعد الفاتحة ، أي في الصلوات الثنائية كالصبح والعيدين والجمعة وقيام الليل ، وفي الركعة الأولى والثانية من المغرب والعشاء والظهر والعصر .

٧ – تكبيرات الإنتقال : ، ويفضّل أن يبدأ بالتكبير حين يشرع في الحركة ويُسرّ بذلك لو كان مأموماً .

٨ – الذكر في الركوع والسجود بأذكارهما المعروفة ، فيقول « سبحان الله

---

(١) روى الشيخان والنسائي عنه ﷺ : « إذا قال أحدكم في الصلاة أمين ، والملائكة في السماء أمين ، فوافق أحدهما الآخر ، غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

العظيم » راكعاً و « سبحان ربي الأعلى » ساجداً .

٩ – أذكار الرفع من الركوع والإعتدال يقول: « سمع الله لمن حمده » (١) ، ثم « ربنا ولك الحمد » بعد الرفع منه ، إذا كان إماماً أو منفرداً .

١٠ – الإعتدال في الركوع والسجود والإطمئنان فيهما .

١١ – الافتراش في التشهد الأول ، وهو أن يثني رجله اليسرى مفترشاً لها ويجلس عليها وينصب اليمني .

١٢ – التورك في التشهد الأخير ، وهو أن يفضي بوركه اليسرى إلى الأرض وينصب اليمنى .

١٣ – جلسة الاستراحة ، وهي جلسة خفيفة بعد الفراغ من السجدة الثانية من الركعة الأولى والثالثة من كل صلاة .

١٤ – التشهد الأول ، والسُنة فيه التخفيف .

١٥ – الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل التسليم .

١٦ – الأذكار والأدعية بعد التسليم .

تنبيهات هامة :

هناك بعض البدع التي يقع المصلون فيها وهي ليست من الشرع :

- النظر إلى السماء أثناء الصلاة .
- تغميض العينين أثناء الصلاة ، وقيل أنه من فعل اليهود .
- إرسال اليدين أثناء الصلاة .
- نقر الصلاة كنقر الديكة فلا يطمئن في ركوع ولا سجود .

---

(١) أما لو كان مأموماً فيقول : « ربنا ولك الحمد » فقط ، وهذا ما رجحه العلامة ابن عثيمين رحمه الله لما صح فى الحديث : « فإذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد » .

- تقليب اليدين على الفخذين عند التسليم .
- قولهم « حرماً » بعدها .
- اتخاذ بعضهم السجادة وكأنها شرط في الصلاة أو ركن .
- بسط الذارعين مع الكوعين على الأرض أثناء السجود .
- رفع الصوت بالتسبيح أو التشهد في صلاة الجماعة .
- الدعاء قبل قولهم آمين في الجهرية إذا كان مأموماً .
- قولهم : استعنا بالله عند قول الإمام ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (١) .
- عدم اتخاذ السترة أمامه أو عدم الاقتراب من حائط أو عمود .
- تخصيص مكان معين في المسجد للصلاة فيه .
- ختم الصلاة بصوت مرتفع جماعةً .
- رفع الصوت بالتكبير خلف الإمام .
- الركوع أو السجود قبل الإمام أو معه « وهذه بلية كبرى » .
- المواظبة على رفع اليدين بعد الصلاة للدعاء وترك الدعاء قبل التسليم ، رغم أنه هو الثابت من سنة النبي ﷺ .

النوافل :

شرع الله تبارك وتعالى لنا النوافل ، كي تُكمِّل بها الفرائض ، فعلى العاقل أن يُكثر من النوافل حتى تُكمل صلاته وتُقبل إن شاء الله ، وأهم هذه النوافل :

(١) سورة الفاتحة الآية « ٥ » .

١ - السُّنن الراتبة [١] :

وهى التى حافظ عليها الرسول ﷺ حتي لاقي ربه ، وهي :

- سُنة الفجر ، وهي الركعتان قبل صلاة الصبح ، والمعروف من هديه ﷺ التخفيف فيها .
- سُنة الظهر : والأفضل أربع ركعات قبلها واثنتان بعدها .
- سُنة المغرب : وهي ركعتان بعدها .
- سُنة العشاء : وهي ركعتان بعدها .

٢ - الوتــر :

وهو سُنة مؤكدة واظب عليها الرسول ﷺ وحث عليها ، ويرى الإمام أبو حنيفة أنها واجبة ، ولكن جمهور الفقهاء على خلاف ذلك .

- وقت صلاة الوتر يمتد وقت صلاة الوتر من بعد صلاة العشاء حتى الفجر ، وأفضل وقته وقت السحر ، وهو ما قبل صلاة الفجر .
- عدد ركعاته ، وعدد ركعاته واحدة أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو ثلاث عشرة ، ولم يثبت أكثر من ثلاث عشرة .

تنبيهات هامة :

- أفضل مكان لصلاة الرواتب ، والوتر هو البيت ، لا كما اعتاده الكثير من المصلين ، من صلاة النافلة عقب الفريضة في المسجد ، فقد خالفوا الهدى ، وتركوا تعمير بيوتهم بالصلاة فيها ، والرسول ﷺ : « **كان ينهى أن تُجعل البيوت كالمقابر** » [٢] ، وكان يقول ﷺ : « **خير صلاة الرجل**

---

(١) عن أم المؤمنين أم حبيبة عن النبى ﷺ : « **مَن صلى فى اليوم والليلة اثنتى عشرة ركعة تطوعاً بنى الله له بيتاً فى الجنة** » رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائى (٦٣٦٠) صحيح الجامع .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

صلاته في بيته إلا المكتوبة » (١) .

● من تذكر صلاة النافلة وقت كراهة له أن يصليها (٢) ، فيه لثبوت ذلك عن النبي ﷺ .

● سُنة الفجر يشترط لها دخول وقت صلاة الصبح ، حيث أن بعض الناس يصلون هذه الصلاة ـ أعني سُنة الفجر ـ قبل دخول وقت الفجر الصادق .

● يصح أن يوتر في ليلته بركعة واحدة .

٣ - قيام الليل :

وهذا من أفضل الأعمال الصالحة أيضاً ، فهو المدرسة التي تخرج منها الجيل الأول مع رسول الله ﷺ ، حيث افترضه الله تعالى عليهم سَنةً كاملة على الراجح ، ثم نُسخ الحكم بعد ذلك ، وبقي على الإستحباب ، يقول الرسول ﷺ : « **عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قربة إلى ربكم ، ومغفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم** » (٣) ، وقيل لبعض الصالحين : ما بال المتهجدين بالليل أحسن الناس وجوهاً ؟ فقال : لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره .

ولقيام الليل هذا منزلة عظيمة وفضل كبير ، لشرف الوقت ، وعظم من سيقف المصلي بين يديه ، والملوك لا تُدخل عليها إلا من تحب ، فلا يمكن لكل أحد أن يقيم الليل ، ولا يُوفق له إلا الصالحون ، الذين تحققت فيهم العبودية لله رب العالمين ، وقد يمنع الذنب من الطاعة كما يمنع الرزق ، وقال رجل لبعض الصالحين : لا أستطيع قيام الليل ، فقال له : قيدتك الذنوب .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) كأن يتذكر بعد صلاة العصر أنه لم يصل سُنة الظهر .
(٣) رواه الطبراني « قاله الهيثمي في المجمع » « ٢٥١/٢ » ، رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن بلال وتمامه « ومطردة للداء عن الجسد » (صحيح) (٤٠٧٩) صحيح الجامع .

وقال بعض السلف : حُرِمتُ قيام الليل كذا وكذا ليلة بسبب ذنب أصبته.

فاعلم حفظك الله أن قيام الليل هو طريق الصالحين ، وسبيل العاملين وتكفير لذنوب العاصين ، واعلم أن الشيطان يثبط الإنسان عن قيام الليل ، وبعد ذلك فهو عليه لعنة الله يهزأ بمن أهمل قيام الليل فيبول في أذنه [١] .

الأسباب الميســـرة لقيام الليـــل :

اعلم أخي المسلم – وفقك الله – أن قيام الليل من أثقل الطاعات على النفوس ومن أشدها على القلوب ، ومن أصعبها على الأبدان ، إلا من يسره الله عليه ، واعلم أن الأسباب التي تعين على قيام الليل تنقسم إلى قسمين :

الأول : أمور ظاهرة :

١ – أن لا يكثر من الأكل والشرب فيغلبه النوم .

٢ – ألا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال الشاقة .

٣ – ألا يترك القيلولة « أي النوم نهاراً قليلاً حتى يتمكن من القيام » .

٤ – أن يتجنب ارتكاب المعاصي .

٥ – أن يبتعد عن الفراش الوثير .

٦ – أكل الحلال والابتعاد عن الحرام .

الثاني : الأمور الباطنة :

١ – سلامة القلب من الحقد على المسلمين .

٢ – سلامته من البدع والخرافات .

٣ – خوف يلازم القلب وتفكر في أمور الآخره .

---

(١) أصله في البخاري . سئل ﷺ عن رجل نام حتى أصبح فقال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه » ، قال بعض العلماء : نام عن صلاة الليل وقال بعضهم نام عن صلاة الفجر .

٤ – تذكر نومتك في القبر الوحيش وظلمته فإن ذلك يهون عليك قيام الليل.

٥ – قصر الأمل .

٦ – حب الله تعالى .

٧ – معرفة فضل قيام الليل ، قال بعض الصالحين « لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا » ، ووقته من صلاة المغرب حتى صلاة الفجر ، وأفضل ذلك الثلث الأخير من الليل ، وقد أطلنا الكلام على قيام الليل وأهميته لانشغال الناس اليوم عنه .

٤ - قيام رمضان :

هو صلاة التراويح أو صلاة القيام المعروفة في رمضان ، وهي مشروعة في شهر رمضان جماعة للرجال والنساء ، بعد صلاة العشاء والأفضل تأخيره ولكن لك تقديمه بعد العشاء مع الإمام والجماعة أفضل .

عدد ركعاته :

كان رسول الله ﷺ لا يزيد في رمضان ولا غير رمضان على إحدى عشرة ركعة ، ويرى بعض العلماء أن المسلم لو زاد على ذلك فلا بأس ، وتشرع الجماعة فيه وهو أفضل ، ولقيام رمضان آداب وأحكام يندب تعلمها ومعرفتها حتى لا يضيع فضلها منك .

٥ - صلاة الضحى :

وهي صلاة الأوابين ، وهي من طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح – أي ما يقارب ثلاثة أمتار – حتى الزوال ، وهي مستحبة ، وعدد ركعاتها اثنتان ، أو أربع ، أو ثمانية ، وروى اثنتا عشرة ركعة « وخير العمل أدومه وإن قل » ، قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : « **ألا أنام إلا على وتر ، وصلاة الضحى ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر** » .

٦ - صلاة الإستخارة :

وهي مستحبة لمن أراد أمراً من الأمور المباحة ، ثم التبس عليه أين الخير ، فله أن يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو بهذا الدعاء : « **اللهم أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علاّم الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر** [١] ، **خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ، ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاصرفه عني واصرفني عنه ، وقدّر لي الخير حيث كان ، ثم ارضني به** » .

٧ - صلاة التوبة :

وهي أن يصلي ركعتين بعد أن أذنب ذنباً ويريد التوبة منه ، ثم يستغفر الله من هذا الذنب الذي اقترفه ، « قلت : وفي هذا غُنية عمن أحدثوا أموراً غريبة عند الذنب كأن يذهب أحدهم إلى شيخ ليرد له دينه زعم ، أو يتوب على يديه » [٢] .

---

(١) ويسميه فى هذا المكان كأن يكون زواجاً من امرأة ، أو سفراً أو تخيير بين أمرين أو شيئين .

(٢) روى الإمام أحمد وأهل السُّنن وابن حبان عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطُّهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله بذلك الذنبَ إلاغفر الله له** » (صحيح) (٥٧٣٨) صحيح الجامع .

ومن الباقيات الصالحات

[سجود التلاوة]

يشرع لمن مر بآية من كتاب الله تعالى فيها أمرٌ بالسجود ، أن يسجد [١] ، سجوداً كسجود الصلاة ، وهو سُنة للقارئ والمستمع ، ويشترط له ما يشترط للصلاة من طهارة واستقبال القبلة وستر العورة وغيرها .

سجود الشكر :

مستحب لمن أعطاه الله تعالى نعمة أو صرف عنه نقمة ، كأن نجح وله ولد أو نجح هو ، أو علم بوصول ولد له ، أو حبيب من سفر سالماً ، أو أي خبر أدخل على نفسه سروراً ولا يشترط فيه الوضوء فيما أعلم ، وقد كان رسول الله ﷺ يأتيه الخبر يحبه فيسجد لله شكراً في مكانه .

تحذير من التهاون في صلاة الجماعة :

اعلم يا عبد الله أنك خارج من الدنيا وحيداً ، وراجع إلى الله قريباً وواقف بين يديه منكسراً ذليلاً ، فتُسأل عما أحدثت صغيراً أو كبيراً ، ثم لا تدري إلى أين تساق ؟ ، إلى دار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؟ ، إلى جنة وارفة الظلال وقصر مشيد ونورٍ يتلألأ وزوجات حسانٍ ، ونهر مطّردٍ ، وفاكهة كثيرةٍ لا مقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ ؟ ، أم إلى دار الذل والهوان والعذاب والحريق ، والسلاسل والأصفاد والأنين والعبرات والندامة والبكاء ؟ .

فيا عبد الله ، إياك إياك والغفلة من ذلك اليوم فقد قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩) ﴾ [٢] ، كم من

(١) وهذه الأماكن لها علامات خاصة الآن بالمصاحف ، وفي القرآن خمسة عشر موضعاً .
(٢) سورة مريم الآية « ٣٩ » .

شقي آثر عاجلاً على آجل ، وأغراه طول الأمل ، فأطلق نفسه في شهواتها ولم ينظر في حلال أو حرام ، فنزل به النـدم حين الموت ، أضعاف أضعاف ما التذ به ، كيف والجزاء الدائم بين يديه .

فلا تغتر بهذه الدار الفانية ، فإنها دار بلاء وامتحان ، أمرنا الله ورسوله بعدم الركون إليها ، وفي طاعة الله ورسوله فوز عظيم ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)** ﴾ (١) .

وقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - « **كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل** » ، وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول : « **إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك** » (٢) .

فاحذر الدنيا ولا تتخذها وطناً ، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالإعتناء بها ، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه ، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله .

واعلم يا عبد الله أن الصلاة عمود الإسلام بها يعرف المسلم من والكافر ، والمؤمن من المنافق ، فاحذر من ترك صلاة الجماعة من غير عذر ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء ، وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس**

---

(١) سورة فاطر الآيات « ٥ ، ٦ » .
(٢) رواه البخارى .

ثم أنطلق معي رجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **« من سمع النداء – يعني الأذان – فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر »** (١) .

وأختم الكلام عن هذا الأمر العظيم بكلام الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي رواه مسلم وغيره حيث يقول رضي الله عنه : **« من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات ، حيث يُنَادى بهن ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهدى ، وإنهن من سُنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سُنة نبيكم ، ولو تركتم سُنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها – أي عن صلاة الجماعة – إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف »** .

وقد سُئل ابن عباس – رضي الله عنهما – عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجماعة ، فقال : **« هذا في النار »** (٢) .

---

(١) رواه ابن ماجه والحاكم وقال : على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني .
(٢) رواه الترمذي .

ومن الباقيات الصالحات
[ذكر الله تعالى]

- اعلم أخي ـ وفقك الله ـ أن ذكر الله تعالى من أيسر العبادات ومن أفضلها عند الملك العلام ، وأنها منزلة عباد الله الكبرى ، التي منها يتزودون وفيها يتجرون وإليها دائماً يترددون .
- وذكر الله تعالى منشور الولاية الذي من أُعطيه اتصل ، ومن مُنعه انفصل ، وهو قوت قلوب القوم التي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً ، وهو عمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً .
- والذكر هو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق من شياطين الجن والإنس ، وهو ماؤهم الذي يطفئون به التهاب الطريق ، ودواء أسقامهم الذي متى فارقها انتكست القلوب ، وهو السبب الواصل ، والعلامة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب .
- به يستدفعون الآفات ويستكشفون الكربات ، وتهون عليهم به المصيبات ، وإذا أظلهم البلاء فإليه ملجاؤهم ، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم ، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلّبون .
- وهو رؤوس أموال سعادتهم التي بها يتّجرون .
- يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً ، ويوصل الذاكر إلى المذكور ، بل يدع الذاكر مذكوراً .
- واعلم أن لكل جارحة من الجوارح عبادة مؤقتة ، ولكن الذكر وهو عبادة القلب واللسان ، عبادة غير مؤقتة ، بل هم مأمورون به في كل حين قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم .

- فالقلوب خراب وهو عمارتها وصلاحها ، وهو جلاء القلوب وصقالها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها .
- زيّن الله به ألسنة الذاكرين كما زيّن بالنور أبصار الناظرين ، فاللسان الغافل « عن الذكر » كالعين العمياء والأذن الصماء واليد الشلاء .
- والذكر باب الله الأعظم المفتوح بين الله تعالى وبين عبده مالم يغلقه العبد بالغفلة .
- قال الحسن البصري – رحمه الله – تفقدوا الحلاوة في ثلاث أشياء : في الصلاة ، وفي الذكر ، وفي قراءة القرآن ، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق .
- وبالذكر يصرع العبدُ الشيطان كما يصرع الشيطانُ أهل الغفلة والنسيان ، قال بعض السلف : إذا تمكن الذكر من القلب ، فإن دنا منه شيطان ، صرعه كما يُصرع الإنسانُ إذا اجتمع به الشيطان ، فترى الشياطينُ هذا الشيطان مصروعاً فتقول : ما لهذا ؟ فيقال : قد مسّه الإنسي .
- وهو روح الأعمال الصالحة ، فإذا خلا العمل عن الذكر ، كان كالجسد الذي لا روح فيه .

وها أنذا عارض عليك أخي المسلم باقةً من الآيات الكريمات التي جاءت ضمن كتاب الله عز وجل في شأن الذكر والذاكرين والأمر به في كل حين ، فاقرأها ثم تفكّر فيها جيداً .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٤١ » .
(٢) سورة الحشر الآية « ١٩ » .

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (٤) .

وقال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (٧) .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ (٨) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٩) .

وغيرها كثير لا أجدني أحصيه عدداً .

---

(١) سورة الأعراف الآية « ٢٠٥ » .
(٢) سورة الجمعة الآية « ١٠ » .
(٣) سورة الأحزاب الآية « ٣٥ » .
(٤) سورة المنافقون الآية « ٩ » .
(٥) سورة البقرة الآية « ١٥٢ » .
(٦) سورة العنكبوت الآية « ٤٥ » .
(٧) سورة البقرة الآية « ٢٠٠ » .
(٨) سورة النساء الآية « ١٠٣ » .
(٩) سورة طه الآية « ١٤ » .

● والذاكرون هم أهل السبق ، قال ﷺ : « ... **سبق المفردون** » ، قالوا : وما المفردون يا رسول الله ، قال : « **الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** » [(١)] .

وقال ﷺ : « **ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم ، وخير من إعطاء الورق والذهب ، وخير لكم من أن تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم** ؟ ، قالوا بلى : قال : **ذكر الله** » [(٢)] .

وسأل أعرابي رسول الله ﷺ ، أي الأعمال أفضل قال : « **أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله** » [(٣)] ، وقال ﷺ : « **مثل البيت الذي يُذكر الله فيه والبيت الذي لا يُذكر الله فيه مثل الحي والميت** » [(٤)] .

وقال الشاعر الحكيم عن الذين ينسون ذكر الله تعالى :

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم ... وأجسامهم قبل القبور قبورُ
وأرواحهم في وحشة من جسومهم ... وليس لهم حتى النشور نشورُ

هذا والمقصود بالذكر هنا ، الذكر الشرعي ، الذي أقره الشرع وجاء به دليل ، لا الأوراد المخترعة ، التي اخترعها الشيوخ لمريديهم ، والأحزاب التي ما صحّت بها سُنة ولا دعا إليها شرع .

والذكر الشرعي هو الذي يعرِّفه العلماء بأنه ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله وتنزيهه وحمده والثناء عليه ووصفه صفات الكمال والجلال ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « لا ريب أن الأذكار والدعوات من

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه الترمذي والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني .
(٣) رواه الترمذي وابن حبان .
(٤) رواه مسلم .

أفضل العبادات ، مبناها على التوقيف والاتباع ، لا على الهوى والابتداع ، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء ، وسالكها على سبيل أمانة وسلام ، والفوائد التي تحصل بها لا يعبر عنها لسان ، ولا يحيط بها إنسان » .

ثم يقول رحمه الله : « وليس لأحد أن يسنّ للناس نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنون ، ويجعلها عبادة راتبة ، يواظب عليها الناس ، كما يواظبون على الصلوات الخمس ، بل هذا نوع ابتداع دينٍ لم يأذن الله به ... ثم يقول : وأما اتخاذ ورد غير شرعي واستنان ذكر غير شرعي فهذا مما يُنهى عنه ، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ، ونهاية المقصاد العلية ، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل أو مفرِّط أو مُتعدٍ » [1] .

وأما فوائد الذكر فلا حصر لها ، قال ابن القيم – رحمه الله –في كتاب الوابل الصيب ما ملخصه :

فوائد الذِكر :

١ – إنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .

٢ – إنه يرضي الرحمن عز وجل .

٣ – إنه يزيل الهمّ والغمّ عن القلب .

٤ – إنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .

٥ – إنه يقوي للقلب والبدن .

٦ – إنه ينوّر الوجه والقلب .

---

(١) مجموع الفتاوى « ٢٢ – ٥١٠ » .

٧ – إنه يجلب الرزق .

٨ – إنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنُضرة .

٩ – إنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة .

١٠ – إنه يورثه المراقبة حتى يدخل في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه .

١١ – إنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالى .

١٢ – إنه يورثه القرب من الله تعالى .

١٣ – إنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة .

١٤ – إنه يورثه الهيبة لربه عز وجل .

١٥ – إنه يورثه ذكر الله تعالى له : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (١) .

١٦ – إنه يورث حياة القلب .

١٧ – إنه قوت القلب والروح .

١٨ – إنه يورث جلاء القلب من صدئه ، وصدأ القلب يحدث بأمرين : الغفلة والذنب ، وجلاؤه بشيئين : الاستغفار ، والذكر .

١٩ – إنه يحط الخطايا ويذهبها .

٢٠ – إنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى .

٢١ – إنه ينجي من عذاب الله تعالى .

٢٢ – إنه سبب لتنزيل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة .

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٥٢ » .

٢٣ – إن مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين .

٢٤ – إنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل واللغو .

٢٥ – إنه يُسعد الذاكر بذكره ويُسعد به جليسه .

٢٦ – إنه يؤمّن العبد من الحسرة يوم القيامة .

٢٧ – إنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى يوم الحر الأكبر في ظل عرشه .

٢٨ – إنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها .

٢٩ – إن العطاء المترتب عليه أكبر مما يترتب على غيره .

٣٠ – إن الذكر نور للذاكر في الدنيا ونور له في قبره ونور له في معاده ويسعى بين يديه على الصراط .

٣١ – إن الذكر رأس الأصول .

٣٢ – إن في القلب خُلة وفاقة [1] لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله تعالى .

٣٣ – إن الذكر يجمع المتفرق .

٣٤ – إن الذكر ينبه القلب من نومه ويوقظه من سِنته .

٣٥ – إن الذكر شجرة تثمر المعارف .

٣٦ – الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه .

٣٧ – إن الذاكر يعدل عتق الرقاب ، ويعدل الضرب بالسيف ونفقة الأموال

---

(١) خلّةً وفاقة : أي نقصاً وفقراً .

والجهاد في سبيل الله تعالى .

٣٨ – الذكر رأس الشكر ، فما شكر الله من لم يذكره .

٣٩ – إن أكرم الخلق على الله من المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكر الله .

٤٠ – إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى .

٤١ – إن الذكر شفاء القلب ودواؤه والغفلة مرضه .

٤٢ – الذكر يوجب صلاة الله وملائكته .

٤٣ – إن الله يباهي بالذاكرين ملائكته .

٤٤ – إن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك .

٤٥ – إنه ينوب عن التطوعات الأخرى .

٤٦ – ذكر الله تعالى يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق .

٤٧ – إن ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه .

٤٨ – صاحبه من السابقين .

٤٩ – يعطي الذاكر قوة .

٥٠ – ذكر الله تعالى أمان من النفاق .

٥١ – له لذة لا تشبيها لذة « سماه الرسول ﷺ رياض الجنة » .

٥٢ – إنه يكسو الوجه نضرة .

٥٣ – أماكن الذكر تشهد لصاحبها يوم القيامة .

٥٤ – الذكر يجعل الدعاء مستجاباً ، أ . هـ مختصراً .

واعلم وفقك الله تعالى أن لهذا الذكر آداباً بيّنها العلماء عليهم رحمة الله تعالى .

من هذه الآداب :

١ – أن يكون المكان الذي يُذكر الله تعالى فيه نظيفاً خالياً ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ ﴾ [١] ، ولهذا مُدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة .

٢ – أن يكون الذاكر في أكمل الصفات ، فيكون فمه نظيفاً فلو تغير ، أزال تغيّر فمه بالسواك .

٣ – أن يستقبل القبلة ، فهي الجهة التي يتوجه إليه العابدون لله تعالى .

٤ – أن يتدبر ما يقول ، ويتعقل معناه ، قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها » .

تنبيهات هامة :

١ – لابد أن يكون الذكر ضمن ما شرعه الله تعالى لعباده [٢] فلا يكون اللفظ لم يرد في الشرع ، مثل قول بعضهم : هُو هو [٣] ، ياطيف ، يا لطيف ، فلا معنى أن تقول ذلك ألف مرة ، فلو أنك قلت : يا فلان ، يا فلان ، ألف مرة ، فلا معنى لذلك ، خاصة لو كان فلان هذا مطّلعاً عليك عند قولك يا فلان ، سيقول لك بعد أول مرة : نعم أو لبيك ، فلو أنك ناديت وكررت النداء فسيعلم أنك لست كامل الإدراك ، أو سليم العقل ، فلا بد أن يتوفر في ذكرك الله تعالى هذا الشرط ، وهو أن تكون ألفاظ ذكرك الله تعالى ألفاظ شرعية مثل سبحان الله ، الحمد لله ، الله أكبر ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، فإنه من أفضل الذكر ،

---

(١) سورة المدثر الآيات « ٤ ، ٥ » .
(٢) سيأتي بيان ذلك : كالتسبيح ، والتحميد والتكبير والتهليل وتلاوة القرآن والاستغفار وغير ذلك .
(٣) قال بعض أهل العلم في ذكرهم : هو هو هو : هذا نباح الكلب .

وقد تقدم كلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في هذا الأمر فراجعه خاصة قوله رحمه الله : « ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ، ونهاية المقاصد العلية ، ولايعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المبتدعة إلا جاهل أو مفرِّط أو متعدٍ » [(١)] .

٢ – إذا عرض لمن يذكر الله تعالى عارض يستحب له قطع الذكر بسببه ، ثم يعود إليه بعد زوال هذا العارض ، كرد السلام أو تشميت العاطس أو سماع الخطيب أو المؤذن ، أو أمر بالمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو إغاثة ملهوف أو إنقاذ ضال ، فإن هذه الأعمال قد تكون محتمة هذه الساعة في حين أن وقت الذكر ممتد ومتسع ، فإذا رأى منكراً أزاله أو معروفاً أرشد إليه ، أو مسترشداً أجابه ، ثم عاد إلى الذكر ، لا كما يفعل بعض من لا بصيرة عنده كنا نلقي عليه السلام فلا يرد متعللاً بأنه في ورده ، زعم ! كذلك إذا غلبه النعاس عليه أن ينام .

٣ – لابد من التلفظ به بحيث يسمع نفسه ، قال النووي عليه رحمة الله تعالى : اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة أو غيرها سواء كانت واجبة أو مستحبة ، لا يحسب فيها شيء ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه [(٢)] .

٤ – يجوز للجنب والحائض والنفساء ذكر الله سبحانه ، أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء [(٣)] .

٥ – عقد التسابيح على الأصابع أفضل من السبحة ، اعلم – وفقك الله – أن عقد التسبيحات على أصابع اليد اليمنى هو سُنة الرسول ﷺ والسبحة

---

(١) مجموع الفتاوى .
(٢) ، (٣) الأذكار للنووى .

ليست محرمة ولكنها خلاف الأولى ، وكل خير في اتباع الرسول ﷺ ، ولا يشترط عد التسبيحات إلا في المشترط فيها عدد ، كالتسبيحات بعد الصلوات وغيرها ولكن ما عداها من الذكر فلا داعي لعده لكون أن ذكرك لن يضيع منه شيء فإن الله وكّل من على يمينك أن يكتب كل حسنة تعملها ، والأولى بالعاقل أن يعد سيئاته ، كما قال عبد الله بن مسعود عندما رأى جماعة في المسجد يعدون التسبيح على الحصى : « عدوا سيئاتكم فإني ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء » ، قال رسول الله ﷺ : **« أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت، سبحان الله والحمد لله ، والله أكبر ، ولا إله إلا الله »** [(١)] ، ولكن تُعَد عند الله تعالى من الذاكرين – إن شاء الله – احرص على أذكار الصباح والمساء والنوم واليقظة ، وأذكار الدخول إلى البيت والخروج منه وأذكار دخول المسجد ، والخروج منه ، وهذا تجده في كتب خاصة [(٢)] ، وليس هذا محله الآن .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) كالأذكار للنووي ، وتحفة الذاكرين للشوكاني ، والنصيحة لمحمد إسماعيل ، وحصن المسلم للقحطاني .

ومن الباقيات الصالحات
[الزكـــاة]

فهي أحد مباني الإسلام ، وعليك أولاً أن تعرف ما المراد بها ، فالمراد بها في الأغلب ثلاثة أمور :

الأول : ابتلاء العبد بإخراج محبوب له وهو المال .

الثاني : التخلص من صفة البخل المهلك .

الثالث : شكر الله تعالى على نعمة المال .

واعلم وفقك الله أن الإسرار بإخراجها أفضل لكونه أبعد من الرياء والسمعة وإذلال الفقير ، ولا تفسدها بعد إخراجها بالمن والأذى ، وأن تستصغر القدر الذي تخرجه ، وتنتقي من المال أجوده وأجله ، وأحبه إليك ، واعلم أنها حق الله تعالى إلى الفقراء وأنها إنما سميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة وتزكية النفس والمال وأنها تنمي المال وتزيد بركته .

فوائـــد الزكـــاة :

للزكاة فوائد منها :

١ - تثبيت أواصر المحبة بين الغني والفقير ، لأن النفوس مفطورة على حب من أحسن إليها .

٢ - تطهير النفس وتزكيتها والبعد عن خُلق الشح .

٣ - تعود المسلم على صفة الجود والكرم .

من يبخل بالزكاة ؟! :

قد جاء الوعيد الشديد في حق من بخل بالزكاة أو قصّر في إخراجها ،

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١) .

قال العلامة ابن باز - رحمه الله - :

فكل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز يعذب صاحبه به ، وصح عنه ﷺ أنه قال : « **من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه «يعني شدقيه» ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك** » .

مُنكرُ الزكاة :

ومن أنكر الزكاة وأنكر وجوبها خرج من الإسلام ، ومن امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها فإنه آثم ويأخذها إمام المسلمين منه عنوةً .

أنواع الأموال التي تزكي :

تجب الزكاة على كل مسلم ملك النصاب من أنواع المال الآتية :

١ - النقدين .

٢ - عروض التجارة .

٣ - الزروع والثمار .

٤ - الأنعام .

ولبيان ذلك يقال :

١ - نصاب النقدين :

نصاب الذهب = عشرون ديناراً - ٨٥ جرام ذهب بالجرامات (٢) ،

---

(١) سورة التوبة الآية « ٣٤ » .

(٢) وهذا من الذهب عيار ٢٤ .

المعروفة الآن .

نصاب الفضة = مائتا درهم = ٦٢٤ جراماً .

يعني من يملك مالاً يصل قدره إلى ثمن ٦٢٤ جراماً فضة بالأحوط وحال عليه الحول وجب عليه ربع العشر ، في ذلك المال أي اثنان ونصف في المائة ، أو يقسم مقدار النصاب على أربعين ، أو كل ألف خمس وعشرون .

٢ - وأما الأنعام :

فنصابها كالآتي :

نصاب الإبل : خمسة .

نصاب البقر : ثلاثون .

نصاب الغنم : أربعون .

والأنعام إنما هي هذه الأنواع فقط التي تُخرَج زكاتها ، وهذا هو الذي كان عليه العمل في زمن الرسول ﷺ .

وبيان كيفية زكاتها كالآتي :

الإبل :

إذا بلغت الإبل خمسة ففيها شاة وهكذا كل خمسة ، فإذا بلغت ٢٥ ففيها واحدة من الإبل بلغت حولاً [وتسمى ابنةَ مخاض] .

فإذا بلغت ٣٦ ففيها واحدة من الإبل بلغت حولين [وتسمى ابنة لَبون] .

فإذا بلغت ٤٦ ففيها واحدة من الإبل بلغت ثلاثة أعوام [وتمسى حِقة] .

فإذا بلغت ٦١ ففيها واحدة بلغت أربعة أعوام . [وتسمى جَذِعة] .

فإذا بلغت ٧٦ ففيها اثنتان بلغتا عامين . [ابنتا لَبون] .

فإذا بلغت ٩١ إلى ١٢٠ ففيها اثنتان بلغتا ثلاثة أعوام [حقتان] .

فإذا زادت على ذلك ففي كل ٤٠ منها واحدة بلغت سنتين [ابنةُ لبون].

أو كل ٥٠ منها واحدة بلغت ثلاثة أعوام [وتسمى حِقة] .

وأما البقر :

ففي كل ثلاثين منها واحدة بلغت حولاً كاملاً [وتسمى تبيع] [1] .

وكل أربعين واحدة بلغت حولين . [وتسمى مُسنّة] .

وأما الغنم :

من (٤٠ إلى ١٢٠) شاة .

فإذا بلغت ١٢١ ففيها شاتان إلى ٢٠٠ .

فإذا بلغت ٢٠١ ففيها ثلاث شياه .

فإذا بلغت ٣٠١ ففيها أربع شياه .

فإذا زادت على ذلك ففي كل مائة شاة .

٣ – وأما الزروع والثمار [2] :

فتجب الزكاة في القمح « الحنطة » والشعير والذرة والتمر والزبيب والفول والعدس والأرز والزيتون فقط ، فعلى زارعي هذه الأصناف إذا بلغت الكميات المنتجة النصاب ، [النصاب خمسة أوسق] ففيها العشر أو ربع العشر كما سيأتي .

والوسق = ٦٠ صاعاً أي إذا بلغت الكمية ٣٠٠ صاعاً وجبت الزكاة ، والصاع يساوي ٤ حفنات بكف رجل معتدل .

---

(١) من ثلاثين إلى تسع وثلاثين (تببيع) ، ومن (٤٠ – ٤٩) مسنة ومن (٦٠ – ٦٩) تبيعان ، ومن (٧٠ – ٧٩) مسنه وتبيه .

(٢) قول الجمهور كل ما يكان ويدخر من الحبوب والثمار تجب فيه الزكاة ، فلا زكاة إذاً في الخضروات والفواكة كالتفاح والموز والبطيخ والله أعلم

٤ – وأما عروض التجارة :

فهو كل مال أُعد للتجارة فيه ، وأعد للنماء فإذا بلغت قيمته النصاب وحال عليه الحول ففيه ربع العُشر .

تنبيهات هامة :

١ – لا تجب الزكاة في حلى المرأة على الراجح [(١)] ، ولصاحبه الحلي لو أخذت بالأحوط وزكت حليها إذا بلغت النصاب وحال عليه الحول فلا بأس بذلك .

٢ – العمارات المعدة للإيجار لا للبيع فالزكاة في أجورها .

٣ – لا زكاة على الفواكة كالرمان والخوخ وغيرها ، فالزكاة تتعلق بالمقتات دون الخضروات والفاكهة ، ولكن على زرّاعها الإطعام منها لقوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [(٢)] ، فهذه الفواكة فيها صدقة مستحبة لا مفروضة على الراجح .

٤ – يصح إخراج الزكاة قبل ميعاد وجوبها .

٥ – على صاحب الزرع أو غيره أن يخرج الدَّين أولاً ثم يزكي إذا بلغ النصاب .

٦ – لا زكاة على السيارة مالم تكن عرضاً من عروض التجارة ، ولكن على صاحبها أن يحمل عليها في سبيل الله فإن ذلك من الباقيات الصالحات.

٧ – في زكاة الزروع : فيما سُقى بالمطر العشر ، وفيما سُقى بالجهد نصف العشر [بنص الحديث] ، وللعلماء اجتهاد ظريف فيما سُقى تارة بالمطر

(١) رجح العلامة ابن باز ، وكذلك العلامة ابن عثيمين رحمهما الله وجوب زكاة الحليّ ، وهذا هو الأحوط .
(٢) سورة الأنعام الآية « ١٤١ » .

وتارة بالمجهود قالوا : ففيه ثلاثة أرباع العشر .

٨ - لا زكاة في شيء من الحيوانات سوى البقر والغنم والإبل ، فلا زكاة في الخيل والبغال والحمير .

لمن تعطي الزكاة ؟ :

تُعطَى الزكاة لثمانية أنواع من الناس :

١ - الفقراء . ٢ - المساكين .

٣ - العاملين عليها . ٤ - المؤلفة قلوبهم .

٥ - في الرقاب . ٦ - الغارمين [أصحاب الديون] .

٧ - في سبيل الله . ٨ - ابن السبيل .

وهنا تنبيهات هامة أيضاً :

١ - بيان الفرق بين المساكين والفقراء ، المساكين [١] نوع خاص من الفقراء فهم الذين لا يطوفون على الناس ولا تردهم اللقمة واللقمتان ، ولا يعرفهم الناس لتعففهم ، فهم لا يسألون الناس .

٢ - **المؤلفة قلوبهم :** هم الذين يراد تأليف قلوبهم على الإسلام كبعض النصارى لو أحب الدخول في الإسلام ، أو من يراد تثبيت قلوبهم على الإيمان من ضعاف المسلمين لضعف إيمانهم ، وكان هذا كثيراً في بادئ الإسلام .

٣ - **في سبيل الله :** من العلماء من قال:هي الطرق المؤدية إلى مرضات الله ،

---

(١) قال رسول الله ﷺ : « **ليس المسكين الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يعطى له فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس** » رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود عن أبى هريرة ، صحيح الجامع (٥٣٨٤) .

ومنهم من قال المراد به فقط الغزو في سبيل الله ، وهذا رأى الجمهور .

٤ – **ابن السبيل :** وهو المسافر المنقطع عن بلده .

٥ – من الأفضل أن تعطي الزكاة للصالحين ، فمن لا يصلي لا تُعطى له حتى يتوب ويصلي ، كما لا تعطي للمستهترين بالشرع ، وكذلك من عُلم من أمره من الفقراء أنه يُفسد بالمال في الأرض [نص على ذلك ابن تيمية من العلماء] .

٦ – يصح أن تعطى الزوجة زكاتها للزوج [١] إذا كان فقيراً محتاجاً ، ولا يصح العكس .

٧ – الصدقة على القريب المحتاج أفضل سواء في النسب أو في المسكن .

٨ – يُفضّل طلبة العلم على المتعبدين في الزكاة .



(١) روى البخارى عن أبى سعيد رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال لزينب زوج ابن مسعود : « صدق ابن مسعود زوجك وولدكِ أحق من تصدقتِ به عليهم » (صحيح الجامع) (٣٧٥٥) .

ومن الباقيات الصالحات
[زكاة الفطر]

وهي صاع من القوت المعتاد عن كل فرد ذكر أو أنثى ، وكبير وصغير ، وحر وعبد ، وتخرج قبل صلاة العيد وتصرف لمن تصرف له الزكاة الأخرى من الأصناف الثمانية السابقة ، ولكن الفقراء أولى من غيرهم بها .

والأفضل والأصح إخراج عين القوت كالشعير والتمر والحب والزبيب والعدس وغيره ، ولكن يرى بعض أهل العلم جواز إخراج القيمة لا عين القوت ، ولكن الأول أقرب إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ فإنه لم يخرج إلا عين القوت .

تنبيه :

يشرع لمن كان له مال أو غيره من الثروات أن يبادر بالأعمال الصالحة ، فإنّ في المال حقاً سوى الزكاة على الراجح ولنا فيما فعله الصديق والفاروق رضي الله عنهما الأسوة الحسنة ، حيث أنفقا مالهما في سبيل الله تعالى ، لا الزكاة فقط .

ومن الباقيات الصالحات

[الصـوم]

وهو عمل عظيم له خصيصة ليست لغيره من سائر العبادات « **إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به** » [(١)] وهذا لسببين :

الأول : أنه سر وعمل باطن لا يراه الخلق .

الثاني : لأنه تضييق على عدو الله تعالى ، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ، وأفضل الصوم صوم الفرض وهو شهر رمضان وهو واجب على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم ، وعلى المرأة غير الحائض والنفساء ، ثم بعد ذلك الصوم المستحب وهو صيام التطوع وسيأتي الكلام عنه .

وللصوم معاني عظيمة ينبغي التنبه لها عند الصوم ومنها :

١ - الصوم يربي العبد على التطلع إلى الآخرة .

٢ - الصوم يحقق الإستسلام والعبودية لله تعالى .

٣ - الصوم تربية للمجتمع .

٤ - الصوم مرتبط بالإيمان الحق بالله تعالى .

والعاقل يفرح بالصوم لأنه يعلم أن امتناعه عن اللذات في هذه الدار سبب لنيلها في الآخرة ، كما أن له أن يعلم كذلك أن شهر رمضان موسم للطاعة والتسابق في الخير .

فضل الصيـــام :

١ - خَلوفُ [(٢)] ، فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة .
(٢) رائحة فمه المتغيرة بالصوم .

٢ – الصوم سعادة في الدارين [فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه] .

٣ – الصوم يكفِّر الذنوب .

٤ – الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة .

٥ – الصوم سبيل إلى الجنة .

٦– الصوم جُنة من الشهوات .

٧ – الصوم جُنة من النار .

فضل شهر رمضان :

لشهر رمضان ماليس لغيره من الشهور فهو :

١ – شهر القرآن [وهذا ينبهنا إلى الإكثار من تلاوة القرآن في رمضان] .

٢ – شهر الصبر .

٣ – تغلق فيه أبواب النيران ، وتفتح أبواب الجنان ، وتصفد الشياطين ومردة الجن .

٤ – فيه ليلة القدر .

٥ – فيه دعوة مستجابة .

٦ – شهر الجهاد .

٧ – شهر الدعاء .

٨ – شهر الإنفاق .

٩ – شهر العُمرة [تعدل العُمرة فيه حجة مع النبي ﷺ] .

ولهذا الشهر أحكام :

وله أحكام كثيرة أذكر منها :

١ – النية ، وهي ركن لكل عمل صالح في الإسلام، فإنما الأعمال بالنيات،

ولا بد من تصحيح النية حتى يصح الصوم ، بل هي ركن العمل الأعظم، ولا يشترط التلفظ بها بل يكره ذلك ، لأن النية عزيمة ومحل العزم القلب لا اللسان ، فإذا هلّ هلال الشهر تكفي نية عندئذ لباقي الشهر ، فينوي في أوله صومه لله تقرباً وإيماناً بفرضيته ، واحتساباً للأجر وليس معنى قولهم : لابد من تبيت النية ، أي لابد التلفظ بها كل ليلة ، بل معناه أن يكون عالماً من الليل أنه سيصوم غداً من شهر رمضان ، ويظهر ذلك لو نام إنسان من الليل ولم يعلم بدخول شهر رمضان إلا في الصباح فهنا له أن يمسك عن الأكل والشرب لحرمة الشهر ، ولكن عليه قضاء ذلك اليوم بعد انتهاء الشهر على الراجح والأحوط .

٢ – السحور ، وقد أجمع العلماء على استحبابه ، ولا إثم على من تركه ، ووقت السحور من منتصف الليل إلى طلوع الفجر والأفضل تأخيره .

٣ – الإفطار : ويستحب تعجيل الفطر متى تحقق الغروب ويستحب الدعاء عند الفطر لأنها ساعة إجابة .

٤ – المفطرات : وهي : الأكل ، الشرب ، الجماع [١] ، القيء عمداً ، الحيض والنفاس للنساء .

رخص الصوم :

يرخص للصائم في أشياء منها :

١ – من أصبح جنباً فلا شيء عليه وصومه صحيح [لأن الطهارة ليست شرطاً للصوم] .

---

(١) خروج المني باستمناء أو تقبيل أو لمس أو ضم أو تكرار نظر ، ومن المفطرات أيضاً الردة عن الإسلام – والعياذ بالله – .

٢ – السواك جائز طوال اليوم وهو سواء قبل الزوال أو بعده ، فلا شيء فيه .

٣ – من أكل أو شرب ناسياً فصومه صحيح ولا قضاء عليه [سواء كان في رمضان أو تطوعاً في غير رمضان] .

٤ – المضمضة والإستنشاق جائزتان بغير مبالغة لقوله ﷺ : « **وبَالِغْ في المضمضة والإستنشاق إلا أن تكون صائماً** » .

٥ – يجوز للمسافر والمريض الفطر .

٦ – نزول الماء والانغماس فيه .

٧ – للمرأة أن تذوق الطعام بطرف لسانها ولا شيء فيه .

٨ – يجوز لها الكُحل والعطر ، وللذكر كذلك ولا شيء فيه .

٩ – بَلْعُ الريق لا شيء عليه .

١٠ – الحقنة والقطر للعين لا شيء فيهما [وإنما تفطر قطرة الأنف] .

أنواع المفطرين في رمضان :

١ – هناك فريق من الناس لهم الفطر ولا قضاء عليهم إنما عليهم الفدية وهم :

- الشيخ الكبير .
- المرأة العجوز .
- المريض الذي لا يرجئ برؤه .

فعلى أولئك الفطر ويعطمون عن كل يوم مسكيناً ،وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرى أن المرأة الحامل والمرضع من هذا الفريق من الناس .

٢ – وهناك فريق يرخصّ لهم في الفطر وعليهم القضاء فقط وهم :

- المريض مرضاً يُرجى برؤه .
- المسافر .

مبطلات الصوم :

١ - نوع يبطل الصوم يوجب القضاء فقط :

- الأكل والشرب عمداً .
- القيء عمداً .
- الحيض والنفاس ، فصوم هؤلاء يبطل وعليهم القضاء .

٢ - نوع يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة وهو الجماع لا غير ، والكفارة هي :

١ - عتق رقبه ، فإن لم يجد .

٢ - صيام شهرين متتابعين ، فإن عجز .

٣ - إطعام ستين مسكيناً .

بعض أخطاء الصائمين :

وهناك أخطاء يجب التنبه إليها ومنها :

١ - التوسع في المأكل والمشرب في شهر رمضان [فغيرو بذلك حكمة الشهر] .

٢ - سوء خلق بعض الناس نهاراً في رمضان بحجة أنه صائم .

٣ - الكسل والخمول وكثرة النوم نهاراً وتضييع صلاة الجماعة .

٤ - الصوم عن الأشياء المباحة في رمضان كالأكل والشرب والجماع ، ولا يصوم عن المحرمات كالغيبة والنميمة والسب والوقوع في الكذب والفحش وغيره .

٥ - الإقبال على المساجد فقط في رمضان .

٦ - النشاط أول الشهر والخمول آخر [رغم عظم فضل العشر الأواخر] .

لماذا رمضان شهر القرآن ؟ :

رمضان شهر القرآن لأسباب :

١ - إن ابتداء نزول القرآن كان في رمضان .

٢ - إن القرآن نزل في رمضان من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا .

٣ - إن جبريل كان يأتي النبي ﷺ في رمضان فيدارسه القرآن كل ليلة .

رمضان شهر الجهاد :

لأن :

١ - معركة بدر في رمضان [وهي أول غزوة في الإسلام] .

٢ - فتح مكة في رمضان .

٣ - عين جالوت في رمضان .

اغتنم عمرة في رمضان : لقول الرسول ﷺ : « **عُمرة في رمضان تعدل حجة** » ، وفي رواية : « **تعدل حجة معي** » (١) .

اغتنم العشر الأواخر من رمضان :

هذه الليالي العشر الأخيرة فيها ليلة خير من ألف شهر وهي ليلة القدر ، والعاقل لا يفرط في ليلةٍ العمل فيها خير من العمل في ألف شهر .

اغتنم ليلة القدر :

وهي في الليالي الوترية من العشر الأخيرة ، أي ليلة الحادي والعشرين ، والثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين - وهي أوكدها -

---

(١) متفق عليه .

والتاسع والعشرين ، فاغتنم تلك الليالي في الباقيات الصالحات من قيامٍ وتلاوةٍ للقرآن وذكرٍ لله تعالى واستغفارٍ، وتوبةٍ ودعاء وغيره .

واغتنم الإعتكاف في العشر الأواخر :

والإعتكاف معناه في الشرع الإنقطاع عن الخلْق لله عز وجل وحبس النفس في بيت الله للعبادة ، وهذا الاعتكاف لا يصح إلا في مسجد جامع تصلى فيه صلاة الجماعة ، ويصح ولو يوماً واحداً على خلاف بين أهل العلم .

ومن الباقيات الصالحات

[صيام التطوع]

ومن الباقيات الصالحات صوم التطوع تقرباً لله تعالى ومنه :

١ – صوم يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع .

٢ – صوم التسعة الأوائل من ذي الحجة لغير الحاج .

٣ – صوم يوم عرفة لغير الحاج « يكفِّر الله به سنتين »

٤ – صوم ستة من شوال .

٥ – صوم يوم عاشوراء : والأفضل صوم ثلاثة أيام وهي التاسع والعاشر والحادي عشر « أي يوم قبله يوم بعده » أو يوم قبله ، أو هو فقط .

٦ – كثرة الصوم في شعبان « حيث تُرفع فيه الأعمال » .

٧ – صيام ثلاثة أيام من كل شهر وهي الثالث عشر والرابع عشر ، والخامس عشر .

٨ – صوم يوم وفطر يوم « وهو أفضل الصيام » .

تنبيهات مهمة :

١ – قضاء الأيام من رمضان لا يشترط فيها على الفور .

٢ – من مات عليه صيام يصح لوليه أن يصوم عنه عند بعض الفقهاء .

٣ – لو أفطر أحد الناس بعذر في رمضان ثم مات ولم يقض ما عليه فلا شيء عليه من إثم إن شاء الله .

٤ – لا يشترط التتابع في أيام القضاء التي أفطرها في رمضان .

٥ - لا يشترط تتابع الستة من شوال ولا يشترط أن تكون في أول شوال كما يتصور البعض .

٦ - لم يرد في صوم الثلاثة الأولى من شهر رجب دليل ، والأولى صيام الثلاثة البيض التي مضى ذكرها من رجب وغير رجب ، ولمن أراد أن يكثر في شهر غير رمضان من الصوم ، فيكثر في شعبان لأنه ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى .

كذلك من الباقيات الصالحات

[تلاوة القرآن الكريم]

وهذه أيضاً عبادة عظيمة ، ويا حبذا تلاوته بالليل بتدبر ، فإنه من الأشياء التي تجعل النفس صافية ، ويكفي أن تالي القرآن يتلو كلام رب العالمين الذي مدح كتابه فقال : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ (٣) .

وخير الناس من تعلم القرآن وعلمه ، ولا يعذب الله قلباً وعى القرآن ، والقرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة مثل الصيام ، والله عز وجل حثنا على تلاوة القرآن فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) ﴾ (٤) ، وقال : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (٥) .

● ورغّبنا رسول الله ﷺ في المداومة على تعلمه وتعليمه للناس فقال : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » (٦) .

● وقال ﷺ : « **أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطحان العقيق فيأتي**

(١) سورة الأنعام الآية « ٩٢ » .
(٢) سورة الإسراء الآية « ٩ » .
(٣) سورة فصلت الآية « ٤٢ » .
(٤) سورة فاطر الآية « ٢٩ » .
(٥) سورة البقرة الآية « ١٢١ » .
(٦) رواه البخارى .

منه بناقتين كوماوين [١] ، في غير إثم ولا قطع رحم ؟ » فقال الصحابة : « يارسول الله كلنا يحب ذلك » ، فقال : « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع من أعدادهن من الإبل » [٢] .

● وقال ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر » .

● وقال ﷺ : « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين » [٣] .

وله ﷺ من حديث طويل : « ... وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السَّكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » [٤] .

● وقال ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » [٥] .

ما يلزم قارئ القرآن من آداب : [٦]

١ - إن من حُرمة القرآن ألا يمسه إلا طاهر [على الأحوط] .

---

(١) تثنية « كوماء » وهى العظيمة السنام من الإبل .
(٢) ، (٣) ، (٤) رواه مسلم .
(٥) رواه البخارى .
(٦) تفسير القرطبى رحمه الله .

٢ – ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فمه لأنه طريق القرآن .

٣ – ومن حرمته أن يستقبل القبلة عند قراءته .

٤ – ومن حرمته إذا تثاءب أن يمسك عن القرآن لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناجيه [والتثاؤب من الشيطان] .

٥ – ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .

٦ – ومن حرمته إذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآميين من غير ضرورة .

٧ – ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجواب .

٨ – ومن حرمته أن يقرأ على تُوَدة [تمهل وتأنٍ] وترسيل وترتيل ويؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز باللفظ تماماً فإن له بكل حرف عشر حسنات .

٩ – ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله ، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه .

١٠ – ومن حرمته أن يقف على أمثاله فيتمثلها ويلتمس غرائبه .

١١ – ومن حرمته إذا قرأ ألا يلتقط الآى من كل سورة ، بل يقرأ السورة حتى يتمها ، ثم ينتقل إلى سورة أخرى ، وهكذا .

١٢ – ومن حرمته أن يضعه على شيء بين يديه إذا قرأه ولا يضعه على الأرض ، وألا يضعه تحت شيء من الكتب أو يضع فوقه شيئاً من الكتب حتى يكون أبداً عالياً لسائر الكتب .

١٣ - ومن حرمته ألا يخلى يوماً من أيامه من النظر في المصحف مرة .

١٤ - ومن حرمتـه ألا يتأوله عندما يعرض له شـيء من أوامـر الدنيـا ، مثل قـولك عند حضـور الطعام : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [(١)] .

١٥ - ومن حرمته ألا يتلى منكوساً [أفي قراءة السورة من آخرها إلى أولها] .

١٦ - ومن حرمته ألا يقرأه بألحان الغناء كألحان أهل الفسق .

١٧ - ومن حرمتـه أن يجلل تخطيطه إذا خطه أي كلما كان الخط كبيراً واضحاً كان ذلك تعظيماً له .

١٨ - ومن حرمته ألا يجهر بعض الناس على بعض في القراءة فيفسد عليهم يكون كهيئة المغالبة .

١٩ - ومن حرمته ألا يقرأ في الأسواق ، ولا في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء .

٢٠ - ومن حرمتـه ألا يتوسد المصحف ، ولا يعتمد عليه ولا يرمي به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله .

٢١ - ومن حرمته ألا يخلط فيه ما ليس منه .

٢٢ - ومن حرمتـه ألا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب ، فتختلط به زينة الدنيا .

٢٣ - ومن حرمته ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يُفعل بهذه المساجد المحدثة .

---

(١) سورة الحاقة الآية « ٢٤ » .

٢٤ – ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور .

٢٥ – ومن حرمته إذا انتهت القراءة أن يشهد لرسول الله ﷺ بالبلاغ ويشهد على ذلك أنه حق فيقول مثلاً : [صدقت ربنا وبلغ نبيك ونحن على ذلك من الشاهدين] .

تحسين الصوت بالقرآن :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما أذنَ الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به** » [١] .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « **سمعت رسول الله ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه** » [٢] .

معنى التغني :

التغني المستحسن هو الذي يجيء على لحون العرب التي كانت تقوم على إخراج الحروف من مخارجها ، والمد في موضعه وتحسينها بالصوت الجميل لأن التغنى إذا كان يساعد على فهم المعنى والاعتبار وتذوق ألفاظ القرآن فهو مستحب مشروع ، وإذا كان لمجرد التطريب فهو خارج عند حد المشروع .

وقد كره الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل تطريب الصوت بالقرآن ، فقد سئل الإمام مالك عن الألحان في الصلاة فقال : لا يعجبني إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم [كحال القراء في زماننا هذا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله] .

وحكى الإمام القرطبي في تفسيره خلاف العلماء في مسألة رفع الصوت

---

(١) ، (٢) رواه البخاري ومسلم .

بالقرآن والتطريب به ثم قال : « هذا الخلاف إنما هو مالم يفهم معنى القرآن بترديد الأصوات وكثرة الترجيحات ، فإن زاد الأمر على ذلك حتى لا يفهم معناه فذلك حرام باتفاق العلماء ، كما يفعل القراء بالديار المصرية الذين يقرأون أمام الملوك والجنائز ، ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز » . انتهى كلام القرطبي رحمه الله تعالى .

نصيحة لمن يحفظ القرآن :

يجب تعاهد القرآن خشية النسيان لقوله ﷺ : « **تعاهدو القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها** » [١] ، وقال ﷺ : « **مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت** » [٢] .

ويجدر بك أخي صاحب القرآن أن يكون لك وردٌ يوميٌ من القرآن تتذاكره دائماً وتتعاهده بالتلاوة والحفظ والمراجعة خوف النسيان ، ويمكنك كذلك أن تستعين على فهم معانيه بأقرب التفاسير أو المعاجم التي شرحت كلمات القرآن ، فإن ذلك يعين إن شاء الله على تثبيته .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات

[الدعـــاء]

وهو عبادة عظيمة ، تثبت للعبد وجود الله تعالى مما يزيد في إيمانه ، عندما يكشف الله عنه مكروهاً بدعوة قالها وهو مضطر ، أو دعوة في ظهر الغيب لأخيه المسلم فرد عليه الله تعالى مثلها ، ومن عجيب أمر الدعاء أن الرسول ﷺ كان إذا سأله الناس عن شيء وجاء الرد في القرآن كان غالباً ما يقول : ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ ، ثم يقول في صدر الجواب قل كذا وعندما سأله السائل عن الدعاء قال الله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ (١) ، وسماهم هنا [عباداً] ولم يقل عنهم بضمير يسألونك ولكن قال عبادي ، ولم يكن نفس الرد قل كذا ولكن هذه المرة رفع محمداً ﷺ من بين العبد وبين ربه فقال تعالى : ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (٢) ، ورغم ذلك نجد من يلجأ إلى الله بواسطة رغم أن الله تعالى ليس تنفع لديه الوسائط إنما هو يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء تعالى الله عما يشركون .

الدليل على أن الدعاء عبادة :

قال العلماء : الدعاء أعلى أنواع العبادة وأرفعها وأشرفها والآية الكريمة دلت على أن الدعاء من العبادة فإنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣) ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ (٤) ، فأفاد بذلك أن الدعاء عبادة ، وأن ترك دعاء الرب سبحانه

---

(١) ، (٢) سورة البقرة الآية « ١٨٦ » .
(٣) ، (٤) سورة غافر الآية « ٦٠ » .

وتعالى استكباراً ، ولا أقبح من هذا الاستكبار »[1] .

الدعاء يدفع المكروه :

على العاقل إذا نزل به مكروه أن يسارع بالدعاء فلا يشرِّق ولا يغرِّب ، ولا يبعد في البحث يمنة ويسرة ، فبـاب الدعاء مفتوح ، والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** ﴾[2] .

آداب الدعـــاء :

١ – تَجنُّب أكل الحرام ولبس الحرام .

٢ – الإخلاص لله عز وجل ، لقوله : ﴿ **فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾[3] .

٣ – تقديم عمل صالح قبله ، « يدل عليه حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة » .

٤ – الوضوء .

٥ – استقبال القبلة .

٦ – الصلاة .

٧ – الثناء على الله تعالى .

٨ – الصلاة على نبيه ﷺ .

٩ – التأدب والخشوع فيه .

١٠ – رفع اليدين بضراعة ومسكنة .

---

(١) تحفة الذاكرين للشوكاني – رحمه الله – .
(٢) سورة النمل الآية « ٦٢ » .
(٣) سورة غافر الآية « ١٤ » .

١١ – يتحرى الأدعية المأثورة من الكتاب والسُّنة .

١٢ – أن يسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا .

١٣ – خفض الصوت لقوله : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (١) .

١٤ – الإعتراف بالذنب .

١٥ – يبدأ بنفسه لو أراد الدعاء لغيره .

١٦ – لا يستعجل الإجابة بل يوقن بها .

١٧ – لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم .

١٨ – يسأل الله بجد وعزم واجتهاد .

١٩ – يحضر قلبه ويحسن رجاءه .

٢٠ – لا يضيق واسعاً [كأن يقول اغفر لي الذنب الفلاني فقط] ، بل يقول : « ربِّ اغفر لي ذنبي كله » .

٢١ – يتحرى أوقات الإجابة .

وأوقات الإجابـــة هي :

١ – دبر الصلوات « أي بعد التشهد وقبل التسليم » فإن دبر الشيء منه .

٢ – في السجود .

٣ – بين الأذان والإقامة .

٤ – وقت السحر وهو آخر ثلث الليل الأخير .

٥ – ليلة القدر .

٦ – شهر رمضان .

---

(١) سورة الأعراف الآية « ٥٥ » .

٧ – عند شرب ماء زمزم .

٨ – عند قول الإمام ولا الضالّين .

٩ – عند ختم القرآن الكريم .

١٠ – جوف الليل .

١١ – يوم الجمعة وليلتها .

١٢ – عند صياح الديكة .

١٣ – عند التحام الجيوش .

١٤ – عند تغميض الميت .

١٥ – عند نزول المطر .

١٦ – في الاجتماع لمجالس الذكر .

١٧ – في السفر .

وكذلك من الباقيات الصالحات

[الاستغفار]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أوفق الدعاء أن يقول الرجل : « **اللهم أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي يارب ، فاغفر لي ذنبي ، إنك أنت ربي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » [(١)] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً** » .

وكان ﷺ : « **إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة** » [(٢)] ، وكان أيضاً يقول : « **إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة** » ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: « إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول : « **رب اغفر لي وتب عليّ ، إنك أنت التواب الرحيم** » **مائة مرة** [(٣)] .

سيد الاستغفار أن تقول :

ما رواه شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، وأبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها من النهار موقناً بها ، فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل**

---

(١) ابن ماجه وأبو نعيم صحيح (٣٩٣٠) صحيح الجامع .
(٢) رواه مسلم .
(٣) ابن ماجه عن ابن عمر (٣٤٨٦) صحيح الجامع .

الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح ، فهو من أهل الجنة » [١] .

فيا أخي احفظ هذه الساعة ذلك الحديث ، إن لم تكن تحفظه عن ظهر قلب ، وفكّر فيه ، ولا تتركه حين تمسي وحين تصبح ، فالأمر كما قرأتَ ، والأمر جد خطير ، وكل ما أوردناه من أحاديث فهو صحيح ، والحمد لله رب العالمين ، فعلى العاقل أن يكثر من الاستغفار فإنه من الباقيات الصالحات ، بنص حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقول عن النبي ﷺ أنه قال : « **طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً** » ، أي أنه يبقي في صحيفة العمل باقياً إلى يوم لقاء الله تعالى .

(١) رواه البخاري .

ومن الباقيات الصالحات

[الصلاة على النبي ﷺ]

لأمر الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (١) .

- وعن أبي طلحة رضي الله عنه قال : « **إن رسول الله ﷺ خرج عليهم يوماً يعرفون البشر في وجهه فقالوا** : إنا نعرف الآن في وجهك البشر يارسول الله ، قال : **أجل أتاني الآن آتٍ من ربي ، فأخبرني أنه لن يصلي عليّ أحد من أمتي إلا ردها الله عليه عشر أمثالها** » .
- وعن عليّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تجعلوا قبري عيداً ، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا عليّ وسلموا حيثما كنتم ، فسيبلغني سلامكم وصلاتكم** » .
- وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إن لله في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام** » .
- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً** » .
- وعن عليّ بن حسين عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **إن البخيل لمن ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليّ** » .

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٥٦ » .

صِيغ الصلاة على النبي ﷺ :

- « اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » (١) .
- « اللهم صلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل بيته وعلى أزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » (٢) .
- « اللهم صلِّ على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد » (٣) .
- « اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد » (٤) .
- « اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد عبدك ورسولك ، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » (٥) .

ويبقى صِيغ أخرى جمعها الإمام النووي ، وقد نقلت لك أقواها .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه أحمد وصححه الألبانى .
(٣) صححه الإمام النووى – عليه رحمة الله – .
(٤) رواه مسلم ، وأبو يعلى ، وأبو داود ، والحاكم .
(٥) رواه البخارى والنسائى والإمام أحمد فى مسنده

تنبيهات هامة :

١ - إذا ذكر اسم الرسول ﷺ في كلامنا قلنا ﷺ أو عليه الصلاة والسلام ، وإذا ذكر اسمه ﷺ أحد آخر أمامناقلنا : ﷺ ، لأنها أقل في اللفظ وأجمع في المعنى ولا تخرج الموضوع عن حده المعقول وهي التي وردت عن الصحابة رضوان الله عليهم عندما كانوا يتلفظون باسمه ﷺ أما إذا أردت أن تصلي على النبي ابتداءاً بدون ذكر اسمه أمامك فلك الصيَّغ السابقة .

٢ - لو ذُكر اسم أي نبي من أنبياء الله تعالى فالأوْلى أن تقول ﷺ ، وتماماً كالرسول ﷺ لأمره بذلك « **صلوا عليهم فإنهم بعثوا كما بعثت** » .

٣ - من كان يكتب اسمه ﷺ فليتبعه بقوله ﷺ أو عليه الصلاة والسلام ولا داعي لحرف « ص » هذا المحدث .



ومن الباقيات الصالحات
[التهليـــل] (*)

● روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أفضل الدعاء الحمد لله ، وأفضل الذكر لا إله إلا الله** » (١) .

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله ، قبل أن يحال بينكم وبينها ، ولقنوها موتاكم** » (٢) .

● وعنه أيضاً : قال رسول الله ﷺ : « **من قال – لا إله إلا الله – نفعته يوماً من دهره ، يصيبه قبل ذلك ما أصابه** » (٣) .

● وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير عشراً ، كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل** » (٤) .

(*) أى قولك : لا إله إلا الله .
(١) رواه الترمذى ، وابن ماجه وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ، وحسنه الألبانى .
(٢) رواه أبو عوانة ، وغيره وصححه الألبانى .
(٣) رواه البزار وغيره ، وصححه الألبانى .
(٤) رواه البخارى ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات

[التسبيح]

- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟** » ، فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب ألف حسنة ؟ **قال : يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة** » [١] .
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **خذوا جُنتكم من النار ، سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ، ومعقبات ، ومجنبات ، وهن الباقيات الصالحات** » [٢] .
- وقال ﷺ : « **أحب الكلام إلى الله : سبحان الله وبحمده** » [٣]، وقال: « **أفضل الكلام ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده** » [٤] ، وقال : « **من ضنَّ – أي بخل – بالمال أن ينفقه ، وبالليل أن يكابده ، فعليه بسبحان الله وبحمده** » [٥] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه النسائي والحاكم، وصححه الألباني .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه الطبراني وصححه الألباني .

ومن الباقيات الصالحات

[التحميـد]

- وذلك بنص الحديث السابق مباشرة عند قوله ﷺ : « **وهن الباقيات الصالحات** » ، وذكر منها الحمد لله .
- وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **أفضل عِباد الله يوم القيامة الحمّادون** » [١] .
- وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماء والأرض** » [٢] .

---

(١) رواه أحمد ، وابن حبان ، وصححه الألباني .
(٢) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات

[الحوقلة]

- وهي قولك : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ومعناها : لا تحويل من أمر لآخر ومن شأن لآخر إلا بالله ولا يقوى على التحويل والتغيير إلا الله .
- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « **ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟** » ، فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : « **قل لا حول ولا قوة إلا بالله** » (١) .
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة** » (٢) .
- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا من غرس الجنة ، فإنه عذب ماؤها ، طيب ترابها ، فأكثروا من غِراسها : لا حول ولا قوة إلا بالله** » (٣) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه الترمذى وغيره ، وصححه الألبانى .
(٣) رواه الطبرانى وحسّنه الألبانى .

ومن الباقيات الصالحات

[التكبيـــر]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قـال رسـول الله ﷺ : « **خير الكـلام أربع ، لا يضـرك بأيهن بـدأت : سبحـان الله ، والحمـد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر** » [١] .

تنبيه هام :

يظن بعض الناس أن البـاقيـات الصـالحات فـقط هي : لا إلـه إلا الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، والله أكبر وغيرها من كلمات الذكر ، بل الصواب أن الباقيات الصالحات هي أفعال البر والطاعة وفعل الخيرات ، كما قال المفسرون [٢] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما وسعد بن جبير : « هي كل عمل صالح » .

وقال القرطبي : « هي الطاعات كلها ومنها الذكر » .

والحديث المروي في أنهـا : سبحان الله والحمـد لله ولا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فمعناه والله : أنه دلهم على خصلة من خصال الباقيات الصالحات .

---

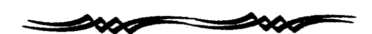
(١) رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني .
(٢) تفسير القرطبي .

ومن الباقيات الصالحات
[الجهاد في سبيل الله]

الجهاد في سبيل الله تعالى لدعوة الناس جميعاً لدين الله تعالى من أفضل أعمال البر ، وهو إنما يكون لإعلاء كلمة الله وقد يكون فرضاً عينياً أو على الكفاية أو مندوباً إليه ، ولا يسمى الجهاد جهاداً حقيقاً إلا إذا قصد به وجه الله تعالى ، وإعلاء كلمته ، ورفع راية الحق ، وقتال الكُفار ، ويكون ببذل النفس والمال والدعاء ، وله فقه وأحكام ليس هنا تفصيلها .

وأذكرك بهذه القواعد المهمة :

- من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه .
- من جهّز غازياً فقد غزا .
- لا يعدل الجهاد في سبيل الله شيءٌ إلا الصوم فلا تفطر ، والقيام ليلاً فلا تفتر ، بل ولا يبلغ ذلك درجة الجهاد في سبيل الله .
- لا يكون الجهاد جهاداً حتى يجاهد السلم هواه ونفسه فإذا انتصر ، انتصر على عدوه إن شاء الله .



ومن الباقيات الصالحات
[التوبة من الذنوب والمعاصي]

أخرج الإمام أحمد رحمه الله في المسند عن ثوبان رضي الله عنه « مولى رسول الله ﷺ » قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية** : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** (٥٣) ﴾ [١] .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : « وهذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفار وغيرهم إلى التوبة والإنابة ، وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها ، وإن كانت مهما كانت ، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر » .

معنى التوبـــة في الشرع :

اعلم أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزماً وقصداً ، وذلك الندم يورث العلم بأن المعاصي حائل بين الإنسان وربه ، فعليه أن يبادر إلى تركِ تلك المعاصي خوفاً من الله وأن يتوجع قلبه ويستشعر أن العقوبة نازلة به إن لم يتب إلى الله .

قال النووي رحمه الله تعالى :

التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :

١ – أن يقلع عن المعصية .

٢ – أن يندم على فعلها .

---

(١) سورة الزمر الآية « ٥٣ » . هذه الآية هي أفرح آية في القرآن كما روى ابن مسعود رضي الله عنه .

٣ - أن يعزم على عدم العودة إليها أبداً .

وإن ضيّع أحد هذه الشروط الثلاثة لم تصح توبته .

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي : فشروطها أربعة :

١ ، ٢ ، ٣ - الشروط الثلاثة السابقة .

٤ - أن يبرأ من حق صاحبها ، كأن كان مالاً ونحوه رده إليه [١] .

---

(١) رياض الصالحين .

ومن الباقيات الصالحات
[بر الوالدين]

اعلم أخي وفقك الله أن بر الوالدين واجب بالكتاب والسُّنة واجماع الناس ، وهو مقرون بالعبودية في آية واحدة ، قال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ (١) .

وهو من أعظم أبواب الطاعة ويكفيك أن رضاهما من رضى الله وسخطهما يسخط الله ، فلا يرضى سبحانه حتى يرضيا ، وأخصك أنت أخي الشاب لأن في الغالب كبير السن قد مات أبواه ، والصغير ما زال أبواه قويين يهابهما ويخافهما ، ولكن أعنيك أنت يا من كملت فحولته وضعفت قوى أبويه فصار ضعيفين ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا** ﴾ (٢) .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ » ، قال : « **الصلاة على وقتها** » ، قلت : ثم أي ؟ **قال** : « **بر الوالدين** » ، قلت : ثم أي ؟ « **قال** : **الجهاد في سبيل الله** » (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « **رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف ، من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة** » (٤) .

وعنه رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق

---

(١) سورة النساء الآية « ٣٦ » .
(٢) سورة الإسراء الآية « ٢٤ » .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) رواه مسلم .

الناس بحسن صحابتي ؟ قال : « **أمك** » ، قال : ثم من ؟ ، قال : « **أمك** » ، قال : ثم من ؟ ، قال : « **أمك** » ، قال : ثم من ؟ ، قال: «**أبوك**» [١] .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يجزي ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه** » .

فيا من أبكو آباءهم وأمهاتهم الليل وأسخطوهم النهار ، أين حُسن الجزاء ، أيلدانك ثم يطعمانك حتى تكبر ثم لا يستريحان حتى تستريح ولا ينامان حتى تنام حتى إذا ما كبرت وضعفا قلبت لهما رؤوس المجن ، وألهتك الزوجة عنهما والمال والولد ، فبئس الابن إذن .

فاتقوا الله عباد الله في الوالدين ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، واعلم أخي أن ذلك الأمر سيكون يداً سالفة ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات
[صلة الأرحام]

اعلم أخي أن صلة الرحم باب عظيم من أبواب البر والطاعة ، ففي الحديث الصحيح الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « **الرحم معلقه بالعرش ، تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله** » [١] .

واعلم أن المرور على الصراط صعب ، وأن الرحم والأمانة سوران على الصراط فمن ضيعهما – أي الرحم والأمانة – فقد ضيَّع السورين اللذين يستند إليهما عند المرور عليه .

واعلم كذلك أن الناس في هذه الأيام يجعلون البر والصلة على حسب ما بينهم من تعامل مادي أو دنيوي ، فيصل البعض من يصله فقط أو يتودد إليه أو يأتيه من منفعة ، وينسى أن تلك الصلة حق الله عز وجل ، ولا تتوقف بكون الناس أساءوا أم أحسنوا ، اسمع معي حديث النبي ﷺ : « **ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها** » [٢] .

ولذلك عندما جاء رجل إلى الرسول ﷺ يشكو إليه ، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ ، قال : « **لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفُّهم الملّ – أي التراب الحار – ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك** » .

---

(١) رواه البخاري .
(٢) رواه البخاري .

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى :

« المعنى أنك منصور عليهم ، وقد انقطع احتجاجهم عليه بحق القرابة كما ينقطع كلام من سف الملّ وهو الرماد الحار » .

فصِل رَحِمكَ أخي - يرحمُك الله - وهم أقاربك رجالاً كانوا أو نساءاً مع مراعاة حق الشرع في تلك الصلة من آدابٍ وأعمال مأمورات أو منهيات ، ولا تتعلل بعض العلل الواهية التي لا مسوِّغ لها عند الله تبارك وتعالى .

واعلم أن بركات صلة الأرحام عظيمة في الدنيا والآخرة منها طول العمر والبركة فيه وسعة الرزق ، وقد نص حديث النبي ﷺ على ذلك ، واعلم أن الأحاديث في فضل صلة الأرحام كثيرة ومشهورة .



ومن الباقيات الصالحات
[طيب الكلام وطلاقة الوجه]

اعلم – وفقك الله – أن طيب الكلام للناس ، وطلاقة الوجه عند اللقاء عملان صالحان في لحظة واحدة « لذا جمعتهما معاً على الأفضل » ، وبإمكانك تحصيل تلك الطاعة وتلك معاً .

قال تعالى : ﴿ وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الكلمة الطيبة صدقة** » (٤) .

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة** » (٥) .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق** » (٦) .

---

(١) سورة الإسراء الآية « ٥٣ » .
(٢) سورة الحجر الآية « ٨٨ » .
(٣) سورة آل عمران الآية « ١٥٩ » .
(٤) رواه البخارى من حديث طويل هذا جزء منه .
(٥) رواه البخارى ومسلم .
(٦) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات
[الإصلاح بين الناس]

قال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل سلامى من الناس عليه صدقة ، وكل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة** » (٥) .

ومعنى تعدل بين الاثنين أي تصلح بينهما بالعدل « قاله النووي رحمه الله » .

(١) سورة الأنفال الآية « ١ » .
(٢) سورة الحجرات الآية « ١٠ » .
(٣) سورة النساء الآية « ١٢٨ » .
(٤) سورة النساء الآية « ١١٤ » .
(٥) رواه البخاري ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات

[حُسن الخُلق]

مدح الله تعالى نبيه ﷺ فقال له : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (١) .

ومدح عباده الصالحين المسارعين للخيرات ، فقال تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ (٢) . لحسن أخلاقهم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول: « **إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً** » (٣) .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال : « **البر حُسن الخُلق ، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس** » (٤) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « **كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلقاً** » (٥) .

وعنه قال : « **ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رسول الله ﷺ ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لي قط : أفٍ ، ولا قال لشيء فعلته : لم فعلته ، ولا لشيء لم أفعلهُ : ألا فعلت كذا** » (٦) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **ما من شيء أثقل في ميزان**

---

(١) سورة القلم الآية « ٤ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ١٣٤ » .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه البخارى ومسلم .
(٦) رواه البخارى ومسلم .

المؤمن يوم القيامة من حُسن الخُلق ، وإن الله يبغض الفاحش البذئ » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ ، قال : « **تقوى الله وحُسن الخُلق** » (٢) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن المؤمن ليدرك بحُسن الخُلق درجة الصائم القائم** » (٣) .

معنى حُسن الخُلق :

أن تكون في كل باب على أفضل ما فيه من معروف ، صبر عند المصيبة ، وشكر عند النعمة ، تحمل عند السب والأذى ، وكبح لزمام النفس عند ثوران الغضب ، وترك الانتقام عند المقدرة والصفح عند الزلة .

ومن أحسن ما قيل في معنى حسن الخلق ما رواه الترمذي رحمه الله عن عبد الله بن المبارك في تفسير حسن الخلق قال : « هو طلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى » (٤) .

---

(١) رواه الترمذى وقال : حسن صحيح .
(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
(٣) رواه أبو داود .
(٤) ويروى عن ابن المبارك رحمه الله :
حسن الخلق شيء هينِ   وجه طلِقٍ وقــول لين

ومن الباقيات الصالحات
[إكرام الضيف]

إكرام الضيف من صفات المتقين ، وأهل الهمم العالية الصالحين ، حكاه الله تعالى عن نبيين كريمين ، الأول أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، والثاني نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام .

فقال تعالى مادحاً كرم إبراهيم : ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾** ﴾ [١] .

وقال تعالى عن لوط عليه الصلاة والسلام : ﴿ **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾** ﴾ [٢] .

فإبراهيم عليه الصلاة والسلام راغ في خفية من شدة الكرم حتى لا ينتبه الضيف للقرى الذي سيُقدم ، فلا يراه إلا على المائدة فلا يمنعه من إنفاذ ذبح العجل ، لا كالذي يحوم ويلف ويدور في الألفاظ حتى يمضي الضيف بسلام بغير طعام ، رغم أن أضيافه ملائكة ، وهذا فيه دليل على شدة الكرم ، فهو لا يعرفهم ولم يتحقق من أي قوم هم ، ولكن حمله الكرم على ذلك .

وفي الآية أدب آخر رفيع وهو تقديم الطعام للضيف وهو في مكانه ، لا تقديم الضيف للطعام ، كحال أهل الترف الذين يهيئون مكان الطعام ثم

---

(١) سورة الذاريات الآيات « ٢٤ - ٢٧ » .
(٢) سورة هود الآية « ٧٨ » .

يقدمون الضيف عليه ، فلا يستريح في أكله ، ولكن إبراهيم ﷺ قرّبه إليهم في تلطف عجيب دل على سمو أدبه ورفعة كريمه عليه السلام .

وأما لوط عليه السلام وكان أضيافه ملائكة ولكن الآية دلّتنا على لون آخر من ألوان كرم الضيف ، ليس هذه المرة طعاماً ولكن خوف شديد على الضيف من أن يناله سوء ، فعندما همّ قومه – وهم قوم سوء – بهم ، وهو يعلم سفالة مطلبهم ، تودد إليهم بأنواع شتى من الود ، تلطف إليهم بتذكيرهم بتقوى الله تعالى ، وألا يخزوه في ضيفه ، ثم زاد تلطفاً معهم باستفتاح صارخ لو كان فيهم ذو لُبٍ ، أليس منكم عاقل يسمع مني كلامي ومطلبي وهو دفاعه عن الضيوف الذين حلوا به عليه الصلاة والسلام ، ولكن الضيوف أخبروه بأنهم لن يصلوا إليهم ، فهم ملائكة ، وإنما أتوا بالعذاب لهم وأن موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب .

« و إنما أطلت النفس حول كرم النبيين لأهميته ، ولما فيه من عبر وحكم ومواعظ » .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه **أن النبي** ﷺ **قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »** [(١)] .

وعن خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم ضيفه جائزته »** ، قالوا : وما جائزته يارسول الله ؟ قال : **« يومهُ وليلته والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة »** [(٢)] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

وقال ﷺ : « **لا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه** » ، قالوا يا رسول الله ، وكيف يؤثمه؟ قال : « **يقيم عنده ولا شيء له يقريه به** » [١] .

دل الحديث الأخير على شدة حرجهم في إطعام الضيف ، وأن أحدهم كان يكرم ضيفه حتى ينتهي كل ما يملك رضوان الله عليهم .

تنبيهات هامة :

١ - إكرام الضيف ليس مقصوداً به فقط تقديم الطعام ، بل هو متعدى في كل لون من ألوان الكرم ، ألم تَرَ أن لوطاً لم يقدم طعاماً ولكن قدم الخوف الشديد على ضيفه والحرص الشديد على ألا ينالهم سوء .

٢ - تكون الهشاشة والبشاشة في وجه الضيف أوقع في نفسه من الطعام ، خاصة إذا كان جاراً أو صاحباً ولا يريد طعاماً .

٣ - ليس في إكرام الضيف تبذير وليس لإكرام الضيف حدّ .

---

(١) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات
[البكاء من خشية الله تعالى]

إن دمعة واحدة تنزل من العين لخشية الله ستبقى للآخرة ، حيث تفنى الدنيا وما فيها ، وتبقى تلك القطرة التي وقعت في صحيفة العمل ، ما نساها الكاتب الكريم الذي على اليمين أن يسجلها ، حتى استظل صاحبها بعرش الرحمن يوم الحر الشديد ، وحتى لا تمس تلك العين النار أبداً .

فقد مدح الله قوماً يبكون عند تلاوة القرآن ، فقال تعالى عنهم : ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** (١٠٩) ﴾ (١) .

وقال تعالى ذاماً قوماً لا يبكون من تلاوة الآيات عليهم : ﴿ **أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ** (٥٩) **وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ** (٦٠) ﴾ (٢) .

وكان الرسول ﷺ صاحب المكانة العالية في البكاء من خشية الله ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « **اقرأ عليّ القرآن** » ، قلت : يا رسول الله أأقرأ عليك ، وعليك أُنزل ؟ ، قال : « **إني أحب أن أسمعه من غيري** » ، فقرأت عليه سورة النساء ، حتى جئت إلى هذه الآية ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** (٤١) ﴾ (٣) ، قال : « **حسبك الآن** » **فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان** (٤) .

وكان ﷺ يرغب أصحابه في البكاء من خشية الله تعالى ، فعن أنس رضي الله عنه

---

(١) سورة الإسراء الآية « ١٠٩ » .
(٢) سورة النجم الآيات « ٥٩ ، ٦٠ » .
(٣) سورة النساء الآية « ٤١ » .
(٤) رواه البخاري ومسلم .

قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، فقال : « **لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً** » ، قال : فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم** » (٢) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ...** » وذكر منهم : « **رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه** » (٣) .

وكان ﷺ سيد الخاشعين ، فقد قال عبد الله بن الشخير رضي الله عنه : « أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء » .

وكان خليفته الأول الصديق رضي الله عنه كذلك رقيق القلب بكاءً ولذلك لما أمره الرسول ﷺ أن يصلي بالناس عندما مرض ﷺ ، قالت عائشة رضي الله عنها – وهي التي تعرف أباها وتعرف رقة قلبه – عليه رضوان الله : « **إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء** » (٤) .

وكان الفاروق من بعده تحت عينيه خطان أسودان من كثرة البكاء ، وكان باقي الصحابة كذلك رضوان الله عليهم .

---

(١) رواه البخارى ومسلم – والخنين : هو صوت البكاء والنحيب .
(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) رواه البخارى ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات
[الدعوة إلى الله تبارك وتعالى]

ونعني بها هنا إرشاد الناس إلى الصواب من أمر دينهم فإذا رأى إنساناً قد أخطأ في شيء من أمر دينه أرشده إليه ، وإذا رأى إنساناً يرتكب معصية نهاه عن هذا المنكر ، أي نشر دعوة الله تبارك وتعالى بين أوساط الناس ، فنقصد بالدعوة ، الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، ونقصد بالدعوة إلى الله ، الدعوة إلى دينه وهو الإسلام ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ (١) ، الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى .

وقد قام رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الإسلام بالوسائل والأساليب والمناهج التي أوحى الله بها إليه ، والثابتة في القرآن والسُّنة النبوية الكريمة ، ثم أمر النبي ﷺ المسلمين من بعده بالتبليغ والدعوة ، فقال : « **بلغوا عني ولو آية** » ، وقال لعليّ رضي الله عنه : « **لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم** » ، أو قال : « **خير لك مما طلعت عليه الشمس** » ، وكان يقول : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل فاعله ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً** » ، فمن الأعمال الصالحة ، والباقية بعد الممات ؛ دعوة الناس وإرشادهم إلى الخيرات ، فعلى العاقل أن يبلغ أي خير يعلمه لمن لا يعلمه ، وله قبل ذلك العمل أن يعرف ذلك :

١ - موضوع الدعوة وهو الإسلام ، فيعرف معنى الإسلام وأركانه وخصائصه ، وأنظمته ومقاصده .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٩ » .

٢ - المدعو : فيعرف من هو المدعو ويعرف أن الدعوة عامة لجميع البشر ، ويعرف حقوق المدعو ، فلا يستهين بأي إنسان ، فيبلغ ويدعو كل أصناف البشر كل بقدر حاجته .

٣ - الداعي : فيعرف أن الداعي الأول هو رسول الله ﷺ ، وأن الدعوة هي وظيفة الرسل جميعاً ، وأن الأمة الإسلامية شريكة لرسولها ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، ويعرف من هو المكلف بالدعوة وأي الأشياء أهم فيدعو إليها فردياً أو جماعياً حسب الحاجة إلى ذلك .

وعليه ألا ييأس من انتشار الباطل في الأرض وظهوره ، ويعلم أن الدعوة إلى الله واجبة في كل حين ، وأنها واجبة بقدر حال الداعي وقدرته ، وعلى الداعي أن يدعو إلى الله في كل وقت ، وفي جميع أحواله وظروفه ، وأن المطلوب منه فقط الدعوة والتبليغ ، وليس المطلوب منه أن يستجيب الناس ، بل وعليه الاستمرار في الدعوة إلى الله ولو لم يستجب الناس ، وله في نوح عليه السلام الأسوة الحسنة ، وله أن يعلم أن أجره على الله تعالى لا على العباد ، وله أن يعرف مكانة الداعي عند الله تبارك وتعالى ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** (٣٣) ﴾ [١] ، وله أن يتعلم ما هى عدة الداعى إلى الله تبارك وتعالى فيعرف أنها : الفهم الدقيق ، والإيمان العميق ، والإتصال الوثيق ، ويعرف أن أخلاق الداعى من أهم عوامل التأثير في دعوته ، فيتصف بالصدق ، والأمانة ، والصبر ، والعفو ، والإخلاص ، والبصيرة ، والحلم ، والرفق ، واللين ، والرحمة ، والتواضع ، والصفح والوفاء ، والإيثار ، والشجاعة ، والذكاء ، والحياء ، والكرم ، والتقوى والإرادة القوية ، كما يجب

---

(١) سورة فصلت الآية « ٣٣ » .

عليه أن يبتعد عن كل ما ينافي هذه الأخلاق ، ويجب عليه معرفة قواعد وضوابط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٤ - أساليب الدعوة : فيعرف أن مصدر هذه الأساليب إنما هي الكتاب والسُّنة النبوية وسيرة السلف الصالح واستنباطات الفقهاء والتجارب والتمسك بالمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى .

ولما كانت طريقة الدعوة إلى الله جمعتها آية محكمة في كتاب الله تعالى ، فقال جل ذكره في كتابه : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (١) ، فرأيت أن أبيّض طيّات البحث في الدعوة إلى الله بهذه الكلمة الجامعة عن الحكمة :

اعلم – وفقك الله – أن الحكمة هى معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، فيقال لمن يحسن دقائق الأمور حكيم ، وأن الحكمة درجات وهى :

١ – أن تعطى كل شيء حقه ، فلا تعجله ولا تأخره ولا تعديه حقه .

٢ – معرفة عدل الله في جميع أحكامه الشرعية ووعده ووعيده .

٣ – البصيرة ، وهى قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة .

وأن هذه البصيرة لها ثلاث رتب :

الأولى : أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه من علم شرعى .

الثانية : أن يكون على بصيرة بحال المدعو .

الثالثة : البصيرة في كيفية الدعوة .

وأن لهذه الحكمة أركاناً ودعائم تقوم عليها وأن كل خلل في الداعية إلى الله ، فسببه الإخلال بالحكمة ، فأكمل الناس أوفرهم من الحكمة نصيباً ،

---

(١) سورة النحل الآية « ١٢٥ » .

وأنقص الناس وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثاً ، وأن أركانها ثلاثة :

١ - العلم : لقوله تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ** ﴾ [(١)] ، وقد بوّب البخاري عليه رحمة الله تعالى لهذه الآية فقال : [باب العلم قبل القول والعمل] .

وأنواع العلم ثلاثة :

أ - علم بالله وأسمائه وصفاته .

ب - علم بما أخبر به سواءً الماضيات والمستقبليات .

جـ - العلم بما أخبر الله به من العلوم المتعلقة بالجوارح ، « أي الفقه » ، أو المتعلقة بالقلوب « أي الرقائق » .

ولهذا العلم أسباب يحصل بها :

١ - أن يسأل العبد ربه العلم النافع .

٢ - الاجتهاد في طلبه .

٣ - اجتناب جميع المعاصي .

٤ - عدم الكبر والحياء في طلبه .

٥ - الإخلاص .

٦ - العمل به .

٢ - الحلم : وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وقد وصف الله نفسه بالحلم ومدح نفسه بذلك فقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ ، ومدح الرسول ﷺ الأشج فقال : « **إن فيك خصلتين يحبهما الله**

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية « ١٩ » .

ورسوله الحلم والإناة » [١] .

وقال ﷺ : « **ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** » ، والحلم ضد الغضب ، والغضب يخرج الإنسان عن الحكمة ، ولكن له علاج :

العلاج الأول : اجتناب أسباب الغضب .

العلاج الثاني : الاستعاذة .

العلاج الثالث : الوضوء .

العلاج الرابع : استحضار فضل كظم الغيظ .

العلاج الخامس : تغيير الحالة [٢] .

وأما الأسباب التى تعين على الحلم فهي :

١ - الرحمة بالجهّال .

٢ - سعة الصدر وحُسن الثقة .

٣ - الترفع عن الشتم والسباب بعلو الهمة .

٤ - الاستهانة بالمسيء .

٥ - التفضل على الساب .

٦ - قطع الأسباب .

٧ - الإستحياء من جزاء الجواب .

٨ - الخوف من العقوبة .

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأبو داود (جامع الأصول) .
(٢) فإن كان قائماً جلس وإن كان جالساً اضطجع .

٩ – الرعاية ليد سالفة .

١٠ – خوف المكر وتوقع الفرص الخفية .

وأما الغضب لله فمحمود ولا يدخل في هذا الغضب المكروه .

٣ - **الأناة :** ومعناه التثبت وعدم التعجل والتبين في الشيء ، والتبصر فهي مظهر من مظاهر خلق الصبر ، وهي من صفات أصحاب العقل والرزانة ، وهي بخلاف العجلة التي هي من صفات أصحاب الرعونة والطيش ، والداعية إلى الله مطلوب منه التخلق بخلق الأناة ، لأن الإسلام قد ذم الاستعجال ونهى عنه ففي القرآن :

﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) ﴾ [(١)] .

﴿ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [(٢)] .

﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [(٣)] .

﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾ [(٤)] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [(٥)] .

وفي السُّنة نهى النبي ﷺ أسامة عن تعجله لما قتل قائل لا إله إلا الله عند رفع السيف ، وكان يعلمهم التثبت قبل الغزو لأي قرية إن سمعوا أذاناً كفوا عنهم ، وإن لم يسمعوا أغارو وكان يعلمهم التمهل عند إتيان الصلاة وعليهم

---

(١) سورة القيامة الآية « ١٦ » .
(٢) سورة طه الآية « ١١٤ » .
(٣) سورة الحجرات الآية « ٦ » .
(٤) سورة الإسراء الآية « ١١ » .
(٥) سورة النساء الآية « ٩٤ » .

السكينة ، كما تثبت سيدنا سليمان عليه السلام مع الهدهد .

طرق اكتساب الحكمة :

١ – السلوك الحكيم .

٢ – العمل بالعلم المقرون بالصدق والإخلاص .

٣ – الاستقامة .

٤ – الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة .

٥ – السياسة الحكيمة .

٦ – فقه أركان الدعوة .

وقد أطلنا الكلام في بيان الحكمة ؛ لأن الدعوة من أهم الأعمال الباقية الصالحة ، ولكن يخطئ البعض في طريقة الدعوة إلى الله فيضر من حيث لا يدري ، ولكن بالحكمة تنجح الدعوة إلى الله إن شاء الله .

ومن الباقيات الصالحات

[زيارة المريض]

عيادة المريض سُنة شرعها الإسلام ليزيد من علاقات المسلمين ببعضهم ويوثق الصِلات بينهم ، وهو عمل له ثواب عظيم عند الله تبارك وتعالى .

آداب زيارة المريض :

١ - يضع يده على المريض ويسأله كيف هو .

٢- يخفف الجلوس ويقول : لا بأس طهور إن شاء الله .

٣ - يُظهر الرقة ويدعو له بالعافية .

٤ - يغض البصر عن عورات المكان .

٥ - عدم كثرة الكلام والصخب .

ماذا يُستحب للمريض :

١ - يُستحب للمريض أن يضع يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول : «بسم الله » (ثلاثاً) ، وأعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر « سبع مرات » .

٢ - حُسن الصبر وقلة الشكوى والتضجر .

٣ - الفزع إلى الدعاء والتوكل على الله سبحانه وتعالى .

٤ - التوبة ، فإنه لا يدري لعلها رقدة الموت .

فضل عيادة المريض :

لقد أراد الإسلام للمسلمين أن يكونوا كالجسد الواحد يرحم بعضهم بعضاً ، ويحس الواحد منهم بالآخر .

فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١) .
وقال تعالى : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) .

وقال ﷺ : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » ، ولذلك رغبهم في عيادة المريض ، فقال رسول الله ﷺ : « **من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ، ناداه مناد : بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً** » (٣) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما : « **أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام** » (٤) .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **عودوا المريض ، وأطعموا الجائع ، وفكوا العاني (٥)** » (٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **حق المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس** » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : « يا ابن آدم ، مرضت فلم تعدني ! ، قال يارب : كيف**

---

(١) سورة الحجرات الآية « ١٠ » .
(٢) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .
(٣) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .
(٤) رواه البخاري ومسلم .
(٥) العاني : الأسير .
(٦) رواه البخاري .

أعودك وأنت رب العالمين ؟! ، قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ ، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ؟! قال : يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ ، قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ ، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني؟ ، قال : يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ ، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه !، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي » (١) .

(١) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات
[حج بيت الله الحرام]

رحلة الحج من أشرف أوقات العمر ، يهجر المسلم فيها وطنه ، وأهله وولده ، ويبذل ماله تقرباً إلى الله تعالى ، أملاً في تحصيل الثواب الجزيل الذي بشّر به ﷺ : « **من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه** » [١] .

فعلى المسلم أن يتعلم من الفقه ما يصحح به مناسكه ويصونه عن الغبن والخسران .

معنى الحج : هو قصد مكة لأداء شعائر الطواف والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك ، وهو أحد أركان الإسلام .

الحج الفرض مرة واحدة ، أجمع أهل العلم جميعاً على أن الحج لا يتكرر وأنه لا يجب إلا مرة واحدة في العمر إلا أن ينذره الإنسان فيجب الوفاء به ، وما زاد فهو تطوع .

شروط الحج :

١ – الإسلام : فلا يجب على الكافر .

٢ – البلوغ : فلا يجب على صبي .

٣ – العقل : فلا يجب على المجنون .

٤ – الحرية : فلا يجب على العبد والأمة .

٥ – الإستطاعة : فلا يجب على من لا يملك نفقة الحج .

---

(١) رواه البخارى .

معنى الإستطاعة :

أن يأمن الحاج على نفسه وماله من الطريق ، وأن يكون الحاج صحيح البدن يقوى عليه غير عاجز بمرض أو شيخوخة ، وأن يكون مالكاً للزاد والراحلة ، سواءاً طائرة ، أو باخرة أو سيارة .

تنبيهات هامة :

١ – لو حج الصبي قبل البلوغ مع أبويه صح حجه ولكن لا يجزئه عن حجة الإسلام ، لقوله ﷺ : « **أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى** » [(١)] .

٢ – المرأة مثلها مثل الرجل تماماً في الشروط لكن يزاد عليها للمرأة أن يصحبها زوج أو ذو محرم .

٣ – لا يصلح حج المرأة بغير محرم والراجح عند بعض أهل العلم أنها لو لم تجد محرماً يسقط عنها الحج ، ولكن لو خالفت المرأة وحجت دون أن يكون معها زوج أو محرم صح حجها ، وكذلك غير المستطيع « قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله » .

٤ – يشترط لمن يحج عن غيره أن يكون حج عن نفسه .

٥ – الأفضل عدم الاقتراض للحج لثبوت ذلك عن النبي ﷺ .

٦ – من حج من مال حرام ، فعند أكثر أهل العلم أنه يجزئ ولكن يأثم ، وعلى العاقل أن يتعلم فقه الحج الذي يتمكن به أن يكون حجه صحيحاً فيعرف :

١ – المواقيت ، مواقيت مكانية وهي الأماكن التي يحرم منها من يريد

---

(١) رواه الطبراني بسند صحيح .

الحج والعمرة ولا يصح له أن يتعداها بغير إحرام :

- ميقات أهل المدينة ومَنْ مرَّ بها : ذو الحليفة .
- ميقات أهل الشام ومَنْ مرَّ بها : الجحفة .
- ميقات أهل نجد : قرن المنازل .
- ميقات أهل اليمن ومن مر بهم : يلملم .
- ميقات أهل العراق : ذات عرق .
- ومواقيت زمنية : وهي أشهر الحج ، وهي شوال ، وذو القعدة ، وعشرة من ذي الحجة .

أنواع الحـــج :

١ – **قران** : أي يحرم الحاج بحج وعمرة معاً ويبقى محرماً حتى يفرغ منهما جميعاً .

٢ – **تمتع**: هو عمرة في أشهر الحج ثم يحج من نفس العام الذي اعتمر فيه.

٣ – **إفراد** : وهو أن يحرم بحج فقط من الميقات .

وأفضل هذه الأنواع : التمتع لأنه هو الذي تمناه النبي ﷺ لو أحياه الله لحج آخر ، وسُمي تمتعاً لأن الحاج أتى من الميقات بعُمرة فتحلل بعدها وخلع ثياب الإحرام ، ولبس ثيابه المعتادة ثم يبقى متحللاً حتى يأتي يوم ثمانية من ذي الحجة وهو يوم التروية فيحرم من مكة بالحج .

ملخص فقه الحج :

هذا ما سيفعله الحاج المتمتع وهو أفضل أنواع الحج إن شاء الله :

- إذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة فأحرم بالحج من مكانك الذي أنت فيه فاغتسل إذا تيسر ذلك ، ثم البس ثياب الإحرام ثم

قل : لبيك حجاً ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمدو النعمة لك والملك ، لا شريك لك .

- بعد ذلك اخرج إلى مِنَى وَصَلِّ بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر تقصر الرباعية إلى ركعتين .
- إذا طلعت شمس يوم التاسع فسر إلى عرفة وصَلِّ بها الظهر والعصر جمع تقديم على ركعتين ركعتين ، وامكث بعرفة حتى غروب الشمس واغتنم هذا الموقف العظيم في الذكر والدعاء مستقبلاً القبلة .
- إذا غربت الشمس فسر من عرفة إلى مزدلفة وصَلِّ بها المغرب والعشاء والفجر ، ثم اغتنم الوقت في الدعاء والذكر إلى طلوع الشمس ولا بأس إن كنت ضعيفاً لا تستطيع مزاحمة الناس عند الرمي أن تسير إلى منى في آخر الليل لترمي الجمرة قبل زحمة الناس .
- إذا طلعت الشمس أو قرب طلوعها سر من مزدلفة إلى مِنَى فإذا وصلت فارمِ جمرة العقبة ، وهي الأقرب إلى مكة ، بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الأخرى ، وكبِّر عند كل حصاة ثم اذبح الهدى وكل منه ووزع على الفقراء ثم احلق شعر رأسك وهو أفضل من التقصير ، ولكن المرأة تقصر من شعرها قدر أنملة ، أي ابدأ بالرمي ثم الذبح ثم الحلق ، وإن حدث غير ذلك فلا حرج ، فيحل لك كل محظورات الإحرام بعد ذلك إلا النساء .
- ثم عُد إلى مكة وطف طواف الإفاضة – ويسمى طواف الحج – واسْعَ بين الصفا والمروة وهو سعي الحج ، وبهذا تتحلل تحللاً كاملاً ، ويحل لك كل شيء حتى النساء .
- ثم ارجع بعد الطواف والسعي إلى مِنَى ، فبت فيها ليلتي ١١ ، ١٢ من ذي الحجة .

● ثم ارم الجمرات الثلاث في يوم ١١ ، ١٢ ، بعد الزوال ، ولا يجزي الرمي قبل الزوال في هذين اليومين « وهذا هو الراجح » .

● إذا انتهيت من الرمي في يوم ١٢ فإن شئت أن تتعجل فاخرج إلى مني قبل غروب الشمس ، وإن شئت أن تتأخر – وهو أفضل – فبت في مِنى ليلة ١٣ وارم الجمرات الثلاث في يومها بعد الزوال كما فعلت في يوم ١٢ .

● إذا أردت الرجوع إلى بلدك فطف عند سفرك بالكعبة طواف الوداع سبعة أشواط ، وهذا الطواف ليس على الحائض والنفساء .

تنبيهات هامة :

١ – زيارة المدينة ومسجد الرسول وقبره ﷺ مشروعة ولكنها ليست من مناسك الحج .

٢ – يستحب زيارة مسجد قباء والصلاة فيه .

٣ – محظورات الإحرام :

● لا تأخذ شيئاً من شعرك أو أظافرك .

● عدم التطيب ، ولكن ما بقي من أثر الطيب قبل الإحرام فلا بأس به .

● لاتباشر الزوجة بلمس أو تقبيل أو جماع .

● لا تلبس القفازين وهما شراب اليدين ، أما لف خرقة فلا بأس وهذا في حق الذكر والأنثى، ويفترق الرجل عن المرأة في عدة أمور في الحج منها:

● لا يغطي رأسه بشيء ملاصق ، وأما المظلة كالشمسية وسقف السيارة والخيمة والشجرة وحمل العفش عليه فلا بأس به .

● لا يلبس القميص ولا العمائم ولا البرانس ولا السراويل ولا الخفاف .

- لا يلبس طاقية أو عباءة أو فانيلة ، ويجوز له لبس الساعة والنعلين والخاتم والنظارة والسماعة وشنطة النفقة وغير ذلك .

ملاحظة هامة :

يفهم البعض من حديث الرسول ﷺ : « **لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين** » أن المرأة تكشف وجهها للرجال حال الحج ، ولكن الصواب خلاف ذلك ، وإنما قصد النبي ﷺ عدم لبس النقاب وهو لبس ما تستتر به وجهها ملامساً لوجهها ، ولكن تلبس على رأسها شيئاً ترمي به من أمامها فتسدله على وجهه لحديث عائشة رضي الله عنها : « **كانت إحدانا في الحج إذا مر بنا الرجال سدلت الثوب على وجهها** » .

فوائد مهمة :

يجب على المحرم بالحج ما يلي :

١ – أن يكون ملتزماً بما أوجب الله عليه من شرائع دينه كالصلاة في جماعة في أوقاتها .

٢ – أن يتجنب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والعصيان .

٣ – أن يتجنب أذية المسلمين بالقول أو الفعل عند المشاعر وغيرها .

٤ – أن يتجنب جميع محظورات الإحرام السابقة .

زيارة المسجد النبوي :

- إذا أردت زيارة المسجد النبوي بالمدينة فتوجه إلى المدينة قبل الحج أو بعده بنية زيارة المسجد النبوي والصلاة فيه ، لأن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .
- إذا وصلت إلى المسجد النبوي فصلّ ركعتين تحية المسجد أو صلاة الفريضة إن كانت قد أُقيمت .

- ثم اذهب إلى قبر النبي ﷺ فقف أمامه وسلّم عليه قائلاً : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، صلى الله عليك وجزاك عن أمتك خيراً ، ثم اخط عن يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام الصديق رضي الله عنه قائلاً : السلام عليك يا أبا بكر ، ثم اخط عن يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام عمر رضي الله عنه وسلم عليه قائلاً : السلام عليكم يا عمر أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وجزاك الله عن أمة محمد خيراً .
- ويستحب لك أن تخرج إلى مسجد قباء متطهراً وتصلي فيه .
- ثم اخرج إلى البقيع وزر قبر عثمان رضي الله عنه ، وسلّم على من في البقيع من صفوة الصحابة رضى الله عنهم جميعاً .
- يشرع لك الخروج إلى أُحد وزيارة قبر حمزة ومن معه من الشهداء ، وهناك سلّم عليهم وادع لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان (١) .

(١) كيف تؤدى الحج والعمرة / للشيخ العثيمين – رحمه الله – .

ومن الباقيات الصالحات
[ملاطفة الأيتام والمساكين والمنكسرين]

اعلم – وفقك الله – أن ملاطفة اليتيم والضعيف والمسكين والمنكسر، والإحسان إليهم والشفقة عليهم، وخفض الجناح لهم، والتواضع معهم من أسباب رضوان الله تعالى وعمل من أعمال البر والصلاح .

● **فعن اليتيم والمسكين :**

قال تعالى : ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣)** ﴾ (١) .

وقال أيضاً : ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠)** ﴾ (٢) .

● **وعن سائر المؤمنين :**

قال تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (٣) .

● **وعن الضعفاء والمنكسرين :**

قال تعالى : ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (٤) .

وقال تعالى عنهم أيضاً : ﴿ **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الماعون الآيات « ١ – ٣ » .
(٢) سورة الضحى الآيات « ٩ ، ١٠ » .
(٣) سورة الحجر الآية « ٨٨ » .
(٤) سورة الكهف الآية « ٢٨ » .
(٥) سورة الأنعام الآية « ٥٢ » .

- وقال ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما » (١) .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « شرُّ الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها ، ومن لم يُجِبِ الدعوة فقد عصى الله ورسوله » (٢) .

- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ابغوني في الضعفاء ، فإنما تنصرون ، وترزقون بضعفائكم » (٣) .

- وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما : رأى سعد أن له فضلاً على من دونه ، فقال النبي ﷺ : « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم » (٤) .

---

(١) رواه البخاري .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أبو داود بإسناد جيد .
(٤) رواه البخاري .

ومن الباقيات الصالحات
[إفشاء السلام]

إلقاء السلام على المسلمين سببٌ لدوام الألفة بينهم ، وتجديدٌ لأواصر المحبة ، وفيه الأجر العظيم ، ورد السلام واجب على من أُلقى عليه ، وكان السلف الصالح رضوان الله عليهم منهم من يذهب للسوق ليس إلا ليلقي السلام على المسلمين ، لما يعلمون فيه من الأجر العظيم .

قال الله تعالى : ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا** ﴾ (٤) .

وأما من السُنة ، فالأحاديث في فضل السلام والأمر بإفشائه كثيرة :

● فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : **أي الإسلام خير ؟** ، قال : « **تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن**

---

(١) سورة الذاريات الآيات « ٢٤ ، ٢٥ » .
(٢) سورة النور الآية « ٢٧ » .
(٣) سورة النور الآية « ٦١ » .
(٤) سورة النساء الآية « ٨٦ » .

لم تعرف » (١) .

● وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : « **بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وإفشاء السلام وإبرار المقسم** » (٢) .

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ ، أفشوا السلام بينكم** » (٣) .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يغدو إلى السوق فلا يمر على صغير ولا كبير ، ولا صاحب بيعة ولا مسكين ، ولا أحد إلا سلَّم عليه ، فقال له بعض الناس : ما تصنع بالسوق ، وأنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل على السِّلع ، ولا تجلس في مجالس السوق ، فقال : « إنما نغدو إلى السوق من أجل السلام ، فنسلِّم على من لقيناه » (٤) .

ويستحب أن يقول المبتدئ بالسلام: « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » بضمير الجمع هكذا ، ولو كان يلقي السلام على فرد واحد فقط ، ويستحب للمجيب أن يقول : « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » بضمير الجمع أيضاً .

وردّ السلام واجب على الرجح ويأثم تاركه عمداً ، قال النووي عليه رحمة الله : « اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ، ليس بواجب ، وهو سنة على

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه مالك في الموطأ .

الكفاية ، فإن كان المسلِّم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ، ولو سلموا كلهم كان أفضل » ، إلى أن قال رحمه الله : « وأما رد السلام ، فإن كان المسلَّم عليه واحداً تعين عليه الرد ، وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم ، فإن رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين ، وإن تركوه كلهم أثموا كلهم ، وإن ردوا كلهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يسلِّمُ الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير** » [(١)] .

وسئل رسول الله ﷺ يارسول الله : الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام ؟ قال : « **أولاهما بالله تعالى** » [(٢)] .

● ويستحب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه عن قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل في الحال ، أو حال بينهما حائل كشجرة أو نحوها .

● ويستحب لمن دخل بيته أن يسلِّم حتى لو لم يكن فيه أحد ، لقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾ [(٣)] ، والمعنى والله أعلم أي إن لم تجدوا أحداً فقولوا : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

● وعن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك** » [(٤)] .

● ويستحب إلقاء السلام حتى على الصبيان لحديث أنس رضي الله عنه أنه مر

---

(١) رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية البخارى « الصغير على الكبير » .
(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
(٣) سورة النور الآية « ٦١ » .
(٤) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

على صبيان فسلّم عليهم ، وقال : « **كان رسول الله يفعله** » (١) .

● ويحرم ابتداء الكافر بالسلام ، وقيل يكره ذلك ، وأما إذا قال الكافر : السلام عليكم ، فيقال له : وعليكم ، ويستحب السلام على مجلس فيه مسلمون وكفار .

● ويستحب السلام عند مفارقة المجلس كما يستحب عند الدخول وعند الإستئذان والدخول على قوم ، قال رسول الله ﷺ لكلدة بن الحنبل رضي الله عنه لما دخل عليه ولم يسلم : « **ارجع فقل السلام عليكم أأدخل** » (٢) .

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

ومن الباقيات الصالحات

[غض البصر]

اعلم وفقك الله تعالى أن غض البصر من الأعمال الصالحة ، ويظهر فيه إخلاص العبد لله عز وجل ، حيث إنه إنما ترك النظر إلى ما حرمه الله تعالى لله تعالى ، وقد لا يراه أحد من البشر ، ونقصد هنا بغض البصر أي مَسْكه عن ما حرمه الله ؛ فلا ينظر إلى عورةٍ حرمها الله تعالى ، خاصة عورات النساء ، التي كثرت في هذه الأزمان وإلى الله المشتكى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

واعلم أنه يجني على صاحبه أضراراً لا يعلم آخرها إلا الله ، ويكفي أنه يفسد القلب ، ويظلمه ويغضب الجبار سبحانه وتعالى ، ويدعو إلى إثارة الغرائز الكامنة في الإنسان التي دعانا الله إلى حفظها ؛ فقال تعالى : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** (٣٠) ﴾ (١) .

فالمتدبر في قوله الله تعالى : ﴿ **ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ** ﴾ ، يعرف يقيناً أن ضد ذلك أفسد وأضر عليهم ، والله تعالى قد جعل العين مرآة القلب ، فإذا غض العبدُ بصره غض القلب شهوته وإرادته ، وإذا أطلق العبد بصره أطلق القلب شهوته .

ولذلك لما كان الفضل بن عباس رضي الله عنهما خلف النبي ﷺ على الراحلة يوم النحر من مزدلفة إلى مِنَى فمرت عليه فتيات يجرين فأخذ الفضل ينظر إليهن ، فأخذ رسول الله ﷺ وجهه وحوّله إلى الجهة الأخرى ، فأنكر عليه الرسول ﷺ

---

(١) سورة النور الآية « ٣٠ » .

هذا العمل وأنكره بالفعل فحول وجهه عنه، فلو كان النظر يجوز لأقره عليه رسول الله ﷺ ، وهذا في الصحيح .

ولما كان النظر هو أقرب الوسائل إلى المحرم اقتضت الشريعة تحريمه .

● وقال ﷺ : « **النظر سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن غض بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه حلاوة يجدها إلى يوم يلقاه** » (١) .

● وقال ﷺ : « **إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة ، فالعين تزنى وزناها النظر ، واللسان يزني وزناه النطق ، والرِّجل تزني وزناها الخُطى ، واليد تزني وزناها البطش ، والقلب يهوى ويتمنى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه** » (٢) .

● فبدأ ﷺ بالعين لأنه أصل الزنى ، وهذا الحديث من أوضح الأدلة على أن العين تعصي الله بالنظر ، وأن ذلك هو زناها .

● وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه : « **سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري** » (٣) .

نظرة الفجأة :

هي النظرة الأولى التي تقع بغير قصد من صاحبها ، فإذا نظر بعد ذلك دل على فساد في قلبه وعوقب عليه ، رغم معافاة الشرع له عن الأولى .

وفتنة النظر أصل كل فتنة والعياذ بالله ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : « **ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء** » (٤) ، وفي رواية : « **أخوف**

---

(١) رواه أحمد في مسنده .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه البخارى ومسلم .

ما أخاف على أمتي النساء والخمر » ، ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : « لم يكفر من كفر ممن مضى إلا من قِبَلِ النساء ، ولا كفر من كفر ممن بقى إلا من قِبل النساء » .

والذي تعود إطلاق البصر في الحرام لن يتخلص منه حتى لو تزوج عشر زوجات ، لأنه كالسُكر لا يزيد صاحبه إلا إدماناً وكالشرب من البحر لا يزيد إلا عطشاً ، وهذا مجرب ومشاهد ، والله المستعان .

فوائد غض البصـــر :

اعلم وفقك الله أن في غض البصر عدة فوائد لمن يسره الله عليه منها :

- أنه يريح القلب ويخلصه من ألم الحسرة ، لماذا ؟ لأنه بإدامة إطلاق البصر يرى ما يشتد عليه طلبه ولن يصل إليه ، وهذا غاية العذاب والألم ، وكما قال الأول :

رأيتَ الذى لا كله أنت قـــادر ... عليـه ولا عن بعـضـه أنت صـابر

- ولأن النظرة تفعل في القلب ما يفعله السهم في الشيء المرمى إليه ، فإن لم يقتله جرحه ولذلك سماه الرسول ﷺ سهماً ، بل وسهماً مسموماً ، وهي كذلك كالشررة من النار تأتي على الحطب فإن لم تكن سبباً في إحراقه كله حرقت بعضه ، كما قال الحكيم :

كل الحـوادث مـبـدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها ... فـعل السـهـام بين القـوس والوتر
والمرء مـــا دام ذا عينٍ يقلبـــهـــا ... فى أعين الناس موقوف على خطر
يسـر مـقلتـه مـا ضـر مـهـجتـه ... لا مـرحـبـاً بسـرور عـاد بالضـرر

- وأنـه يـورث القلب نـوراً وإشراقاً وفي الوجه كذلك ، ولـذلك قال ﷺ :

« النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه نوراً » ، ويرى بعض العلماء العارفين أن الله تعالى ذكر آية النور في قوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (١) ، عقب الآية التي تأمر بغض البصر ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (٢) ، لهذا السبب .

- و أنه يورث صاحبه صحة الفراسة ، لأنه إذا استنار القلب صحت الفراسة ، لأن القلب عندئذ يكون كالمرآة النظيفة تظهر فيها الصورة على حقيقتها ، ولذلك قال بعض السلف رحمه الله : من عمّر ظاهره باتباع السُنة ، وباطنة بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم ، وكف نفسه عن الشهوات ، وأكل من الحلال لم تخطئ له فراسة .
- وأنه يفتح له أبواب الخير كالعلم وغيره ، وذلك بسبب نور القلب الذي اكتسبه بغض البصر لله تعالى .
- وأنه يورث القلب القوة والشجاعة وسلطان البصيرة مع سلطان الحجة ، ولذلك جاء في الأثر : « أن الذي يخالف هواه يَفْرَق الشيطان من ظله » ، ولذلك تجد العاصي ذليلاً ولو كان في أبهى مظاهر الحياة ، قال الحسن رحمه الله « أبى الله إلا أن يذل من عصاه » .
- وأنه يورث القلب سروراً وفرحة ، أكبر بكثير من السرور الحاصل بالنظر المحرم؛ ولذلك قال بعض الصالحين : « والله إن للعفة لذة أعظم من لذة الذنب » .
- وأنه يخلص القلب من أسر الشهوة ، ولذلك قيل إنما الأسير أسير الشهوة .

(١) سورة النور الآية « ٣٤ » .
(٢) سورة النور الآية « ٣٠ » .

- وأنه يسد عن صاحبه باباً من أبواب جهنم ، لأنه يؤدي في النهاية إلى الوقوع في المعصية التي توجب عقاب الله تعالى .
- وأنه يقوي عقل صاحبه ويزيده ويثبته ؛ لأن المُرسل لبصره في الحرام خفيف العقل ، وهو من الطيش والرعونة ، ولكن صاحب العقل ملاحظ لعواقب الأمور ، ولذلك قيل :

وأعقل الناس من لم يرتكب سبباً ... حتى يفكر ما تجنى عواقبه

- الفائدة الأخيرة أنه يخلص القلب من سُكر الشهوة ورقدة الغفلة ، فإذا تبين لك هذا أخي المسلم فكيف يجوز بعد ذلك التمادي في الخطأ ، وتذكر قول الحكيم :

يا غافلاً يتمادى ... غداً عليه ينادى

واعلم أن إطلاق البصر ، يوقع صاحبه في موارد الهلكة ويورده موارد الحسرات ، وأن صاحب هذه المعصية ، وتلك البلية من أتعس الناس لأنه مُعذب بما يُطبع في قلبه من صور لمن نظر إليه فيظل يُعذب بها حتى ساعة نومه وخلوته وخلوه من النظر ، لأن القلب قد احتفظ بصورة طبق الأصل لمن نظرت إليه العين .

ومن الباقيات الصالحات
[التفكير في خلق الله تعالى]

إنه من أعظم ما يقوي إيمان العبد ، لأنه يرى عجائب صنع الله تعالى فيزيد ذلك في قوة يقينه ويرى قدرة الله تعالى وحكمته في تدبير الكون ، فكيف رفع السماء وبسط الأرض وثبت الجبال وأنبت الأشجار وشق البحار ، وأجرى الفلك فيها ، وكيف خلق الخلق كلهم من أجل تحقيق العبودية له سبحانه وتعالى وسخر الكون كله لهذا الإنسان . والكل يؤدي خيره إليه من بحار تؤدى له ما في جوفها من خيرات ، وسماء تُسقط الغيث عليه ، فتحيى به الأرض بعد موتها ، وأرض تخرج له مافي بطنها ، تجود بكل ما عندها ، ومن أشجار تثمر ونبات يخرج الحب إلى آخر ذلك من عظيم خلق الله خاصة خلق الإنسان نفسه ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ (٢١) ﴾ (١) ، في مراحل الخلق ، والجنين في بطن أمه وتقدير شقاوته وسعادته ، ورزقه وأجله وعمله ، وسائر ما يلقاه ، وكيف أن الله تعالى خلق كل شيء بقدر وكيف أنه خلق كل شيء ثم هدى .

قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ (٣) .

ولما سأل فرعون – عليه لعنة الله – موسى عن ربه قال له موسى : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (٤) ، فالخلق جميعاً مهديون

---

(١) سورة الذاريات الآية « ٢١ » .
(٢) سورة الأعلى الآيات « ٢ ، ٣ » .
(٣) سورة الملك الآية « ٣ » .
(٤) سورة طه الآية « ٥٠ » .

بهذه الهداية العامة، وإن من هذه الهداية التي لا يحصيها إلا الله تعالى، التقام الوليد الثدىَ عند خروجه من بطن أمه، وهدايته إلى معرفة أمه دون غيرها، وهذا في الحيوان وفي الطير والإنسان ، وما هذه الهداية ، هدايته إلى المرعى النافع دون ما يضره منها ، وهداية الطير والوحوش والدواب إلى الأفعال العجيبة التي يعجز عنها الإنسان ، كالنحل والنمل .

فلو أنك تفكرت في أمر النحل مثلاً لرأيت أعجب العجب ؛ حيث أن لها أميراً ومدبراً، وأن الإناث منها تلد قبل إقبال الربيع ، ومن حكمة الله أن يكون أكثر أولادها إناثاً ، وإذا وقع فيها ذكر لم تدعه بينها ، بل إما أن تطرده وإما أن تقتله ، إلا طائفة يسيرة منها تكون حول الملكة ، وذلك لأن الذكور منها لا تعمل شيئاً ولا تكسب ، ثم تجمع الأمهات وفراخها عند الملكة فيخرج بها إلى المرعى والبساتين من أقصر الطريق وأقربها ، فتأخذ منها كفايتها ، فإذا رجعوا إلى الخلايا وقف على بابها ولم يدع ذكراً ولا نخلةً غريبة تدخلها ، ثم يبدأ في صناعة الشمع من لزوجات الأوراق والأنوار ، وكيف أنها تصنع الأقراص على أشكال سداسية وهى أقوى الأشكال الهندسية تماسكاً ، فتبارك من ألهمها أن تبني بيوتها هذا البناء المحكم الذي يعجز عنه البشر ، وتبارك الذي هداها أن تسلك سبل مراعيها إلى قُوتها وتأتيها ذللاً لا تستعصى عليها ولا تضل عنها ، وأن تجتني أطيب ما في المرعى وألطفه ، وأن تعود إلى بيوتها فتصب فيها : ﴿ شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) .

فتفكر في ذلك فإنه من طاعة الله الذي أمرك بالتفكر والاتعاظ ، وإذا ضاق عليك بصرك وعقلك ، فاسأل النحال وصاحب النحل يخبرك بأمره .

---

(١) سورة النحل الآية « ٦٩ » .

وكـذلك النمل هذا المخلوق الدؤوب الذي لا يكل ولا يمل ، فـهي على صغر حجمها هذا تخرج من بيتها وتطلب قوتها وإن بعُد عليها الطريق ، فإذا وجدته حملته أو ساقته في أماكن بعيدة ذات صعود وهبوط في غاية التوعر حتى تصل إلى بيوتها ، وكيف أنها تفلق الحبة فلقتين كي لا تنبت ، وإذا كان من الحبوب التي ينبت منها نصف الحبة ، فلقته أربعة ، وكيف أنها إذا خافت عليه التعفن بسبب رطوبة أو بلل أخرجته في يوم شمس فنشرته على أبواب بيوتها ثم أعادته إليها ، ومن عجيب أمر النمل أنه لا يمكن لنملة أن تأكل مما جمعته نملة غيرها ، ويكفي في بيان عظم هدايتها أن ساق الله تعالى خبر تلك النملة الحكيمة التي سمع سليمان كلامها وهي تعظ أخواتها وهي في شدة الخوف عليهم ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾ (١) ، ويكفي فخراً لهاتين المخلوقتين النحلة والنملة أن في القرآن سورة باسم كل واحدة منها ، على صغر حجمهما وضآلة شكلهما .

وكيف أن الهدهد هذا العاقل الداعية إلى الله شغله سجود القوم للشمس من دون الله ، وكيف أنه خاطب نبي الله سليمان بعزة ﴿ **أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ** ﴾ (٢) .

وهذا الحمام الغريب العجيب من أعجب الحيوانات هداية ، قال الشافعي رحمه الله : أعقل الطير الحمام .

ولو فكرت في أنواع خلق الله واحداً واحداً لزاد إيمانك ولنلت رضوان الله تعالى الذي أمرنا جميعاً بالتفكير في خلقه .

---

(١) سورة النمل الآية « ١٨ » .
(٢) سورة النمل الآية « ٢٢ » .

ومن الباقيات الصالحات
[محبة المسلمين المطيعين لله]

اعلم رحمك الله أن المحبة في الله من أوثق عرى الإيمان ، بنص حديث الرسول ﷺ ، فقد قال ﷺ : « **أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، والبغض في الله** » .

وقال رسول الله ﷺ : « **ما تحاب اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه** » .

وقال رسول الله ﷺ : « **إن من عباد الله أناساً ماهم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لما لهم من الله تعالى،** قالوا يا رسول الله: تخبرنا من هم ؟ **قال : هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إنّ وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس** » ، وقرأ هذه الآية : ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴿٦٢﴾ ﴾ (١) .

لقد ضرب المهاجرون والأنصار أروع المثل في هذا المجال ، وتنزل القرآن بمدحهم من السماء ، فما أحوج مجتمعنا اليوم إلى تقوية الصلات بين الناس بعضهم البعض ، والإكثار من التزاور فيما بينهم ، وتفقد الأحوال والسؤال فيما بينهم ، ونشر المحبة في الله بين الأفراد والجماعات ، والله المستعان .

---

(١) سورة يونس الآية « ٦٢ » .

ومن الباقيات الصالحات

[السخاء والكرم والإيثار]

واعلم كذلك أخي أن السخاء من سجايا المسلمين الصالحين ، وكذلك البذل وبسط اليد وقد توافرت الأدلة من الكتاب والسُنة بمدح الكرم والإنفاق وذم البخل والإمساك ؛ فقد مدح الله أهل الصلاة بالليل وأنهم ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ (١) .

وقال رسول الله ﷺ : « **لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً** » .

وقال ﷺ : « **ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه** » .

ولقد كان ﷺ أجود الخير من الريح المرسلة ، وما سأله أحد شيئاً قط فقال : لا ، وإن رجلاً سأله فأعطاه غنماً بين جبلين ، فأتى الرجل إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، أو قال : جئتكم من عند أكرم الناس » ، فالمسلم سخي ، كريم لعلمه أن ذلك من الباقيات الصالحات .

---

(١) سورة السجدة الآية « ١٦ » .

ومن الباقيات الصالحات
[بغض الكافرين والحذر من مكرهم]

أخي في الله ، إن الدنيا كلها عدوة للإسلام والمسلمين ، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، وهم بجميع مذاهبهم ونحلهم يمكرون بأهل الإسلام ليلاً ونهاراً ، وسراًو علانية ، وهم لا يهدأ لهم بال ولا تنام لهم عين ، ولا يقر لهم قرار حتى يطفئوا نور الله ولن يستطيعوا ، وهم يعملون جاهدين للحيلولة دون إقامة دولة الخلافة ودون رجوع الإسلام إلى الحياة .

هذا حال الكُفر وأهله ، فكيف يمكن مواجهة هذا الكيد العظيم والبلاء المبين ؟ إذاً لابد من تقوية الصلة بالله تعالى رب العالمين، واستمداد العون منه ، والتوكل عليه وجعل رضاه تعالى هو الهدف الأعلى في هذه الحياة ، ، ولابد من إحسان العمل وكثرة تلاوة القرآن والحرص على أداء الفرائض ، والإكثار من النوافل والدعاء والذكر والاستغفار واستشعار الخوف من الله تعالى والصبر عند الابتلاء ، والثقة بوعد الله تعالى واليقين بأن التقرب إلى الله هو طريق التوفيق .



ومن الباقيات الصالحات
[ارتداء المسلمة للحجاب الشرعي]

إن حجاب المرأة في هذه الأيام أصبح علقماً وغصة في حلق أعداء الله تعالى ، وأصبح المجرمون يعبرون عنه بالرجعية والجمود والتخلف ، ولسنا نعني بالحجاب مجرد ستر بدن المرأة ، وإنما نقصد مجموعة الأحكام الإلهية المتعلقة بالمرأة في الإطار الإسلامي ، ولسنا نعني المرأة التي تلبس الحجاب وتتخلف عن المجتمع ، وتظل في جاهلية جهلاء ، بل نعني العودة إلى سيرة المسلمة التقية الخائفة من ربها ، المصلحة لأبنائها ، المربية لهم على القيم الحميدة والأخلاق الفاضلة ، فلا يضيع النشئ سدىً في ظلام الحضانات ودور التربية بسوء ما يلقونه على أدمغة الصغار وفقد حنان وعطف الأم في المهد ، والمرأة اليوم سلاح لأعداء الله يريدون بها إفساد رجال الأمة والشباب خاصة .

نريدها مؤمنة مجاهدة صابرة ، عالمة عابدة ، تواكب المجتمع وما فيه من تقدم ورقي في كل الميادين يوماً بيوم ، ولأنهم علموا أن المرأة من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي ، وهم يعلمون أيضاً أنها سلاح ذو حدين فهي أكبر سلاح للفتنة والإغراء .

فدونك أختي المسلمة ، احتجبي بحجابك الشرعي فإنه عفة وطهارة ونقاء ورضىً لله تعالى، ولا تغتري بالمتبرجات، وما وصلن إليه من دركات الانحطاط، فصوني نفسك ، تكوني جوهرة ، واعلمي رحمك الله أن حجابك من الأعمال الصالحة ، لأنه طاعة لربك تعالى ، اتباعاً لهدى رسولك ﷺ ، وإن الشرع الحكيم إنما أراد أن يصونك ويرفع من قدرك بهذا الحفظ ، فأنت لؤلؤ مكنون ، إذا بدا من صدفه جف وتلف ، والله معك أختي المسلمة فاستعيني بربك واصبري .

ومن الباقيات الصالحات
[الإهتمام بأمر الإسلام والمسلمين]

إن المسلم الصادق يتألم لألم أي أخ مسلم له في أي مكان من أرض الإسلام ، فالمسلمون كما قال النبي ﷺ : « **كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » .

وكذلك يفرح لفرح إخوانه المسلمين أو لنصرهم في أي مكان ، وهو معهم بروحه وإن تفرقت الأجساد ، وهو لا يدعو لنفسه فحسب بل يدعو للمسلمين بالنصر والثبات وأن يوفقهم الله لكل خير .

فمثلاً يقول في دعائه للمسلمين « اللهم ارحم الأمة الإسلامية » أو « اللهم انصر المسلمين على عدوك وعدوهم ، رب عجل بقيام دولة الخلافة » .

ويدعو على الكافرين بكل طوائفهم « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم » .

ويدعو لولاة المسلمين بالصلاح وأن يوفقهم الله للعمل بشرعه تعالى، وأن يرزقهم البطانة الصالحة ، ويدعو للمتبرجات العاصيات من النساء بالهدى أينما مرت به واحدة منهن و كذلك كلما مر بمعصية تألم ودعا بصلاح ذلك الفساد ، وإنه مسلم يتحرك في قلبه الشعور بالخوف على باقي أعضاء الجسد الواحد ، إنه المسلم الصادق .



وكذلك من الباقيات الصالحات
[رد غيبة المسلم بظهر الغيب]

إن دفاعك عن أخيك المسلم بظهر الغيب ، لدليلٌ على صدق محبتك له ، وعلامة من علامات الإخلاص لأفراد المسلمين ، مهما كان بينهم من أمور الدنيا ومهما تنكرت القلوب وتغيرت يوماً ، فإنك لا ترضى لأخيك أن يُأكل من لحمه وأنت تشاهد الذئاب وهي تنهش في لحمه ، فتغضب لذلك ، وتتحرك فيك حمية الدين ، فترد تلك الغيبة بظهر الغيب ، ولا جزاء لها يوم الدين إلا رد النار على وجهك ، والله تعالى يوفقك لذلك وهو المستعان (١) .

---

(١) ولا يضرك كون الذى ترد غيبته بظهر الغيب يحسن معك أو يسيء ، ولا كون الذى أمامك يقبل أو لا يقبل منك ذلك

ومن الباقيات الصالحات
[الدعاء للمسلمين بظهر الغيب]



كما تقدم أن قلنا إن المسلم الصادق يخاف على أفراد المجتمع الإسلامي لأنه يعلم أنهم جميعاً إخوانه وهم بمثابة أعضاء الجسد الواحد ، فيدعو لهم بظهر الغيب ، بكل خير ، وأن يرفع الله عنهم كل ضر وشر ، وأن يوحد كلمتهم وأن ينصرهم على عدوهم وأن يأخذ بيد أولياء أمورهم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

كما يدعو لكل من طلب منه الدعاء له بظهر الغيب فإنها أمانة وفي أيامنا هذه ما أكثر من يقول لآخر : ادع لي ، ثم ينصرف الآخر فلا يدعو ولا يتذكر ، إنه عمل صالح أن تدعو لأخيك بظهر الغيب ويكفي أن لك مثل ما تدعو له به إن شاء الله تعالى .

ومن الباقيات الصالحات
[قضاء حوائج المسلمين]

قضاء مصالح المسلمين عمل عظيم من أعمال البر والخير ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

وقال ﷺ : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كُربة فرّج الله عنه بها كربة من كُرَبِ يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة** » (٣) .

وقال ﷺ : « **مَنْ نَفَسَّ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نَفَسَّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسَّر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه** » (٤) .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢١٥ » .
(٢) سورة الحج الآية « ٧٧ » .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) رواه مسلم .

ومن الباقيات الصالحات

[إطعام الطعام]

قال الله تعالى يمدح قوماً بأنهم يطعمون الطعام : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [١] ، وزاد في مدحهم فقال عنهم: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [٢] ، وبين خوفهم من الله فقال : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [٣] ، ثم بين جزاءهم في الآخرة فقال : ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [٤] .

وكان من أول وصايا الرسول ﷺ لمجتمع الإسلام الجديد في المدينة « **أيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا جنة ربكم بسلام** » [٥] .

وإطعام الطعام يؤجر عليه المسلم حتى لو لم يكن لفقير محتاج ، فإن اللقمة التي تضعها في فم زوجك لك بها أجر إن شاء الله ؛ فإطعام الأصدقاء والأخوة الصالحين تؤجر عليه أيضاً إن شاء الله .

(١) سورة الإنسان الآية « ٨ » .
(٢) سورة الإنسان الآية « ٩ » .
(٣) سورة الإنسان الآية « ١٠ » .
(٤) سورة الإنسان الآيات « ١١ ، ١٢ » .
(٥) رواه الترمذي ، حسن صحيح .

ومن الباقيات الصالحات

[الأذان]

الأذان هو إعلام الناس بدخول وقت الصلاة ، وألفاظه المشروعة تبدأ بالله أكبر وتنتهي بلا إله إلا الله ، وبه يحصل النداء للجماعة الواجبة ، وهو كما بيّن الفقهاء ، منهم من قال بوجوبه ومنهم من قال بأنه مندوب .

فضـــل الأذان :

١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لو يعلم الناس ما في الأذان والصف الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً** » (١) .

٢ – وعن معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إن المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة** » (٢) .

٣ – عن البراء بن عازب رضي الله عنه **أن نبي الله** ﷺ قال : « **إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ، والمؤذن يغفر له مد صوته ، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه** » (٣) .

وينبغي على كل منفرد أو مثنى أو ثلاثة – وفي حق الثلاثة أكثر – أن يؤذن أحدهم ويصلون الجماعة في كل سفر أو صحراء ؛ لقول رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه أحمد ومسلم .
(٣) رواه أحمد والنسائى ، قال المنذرى إسناده جيد .

« مـا من ثلاثة في فـلاة لا يؤذنون ولا تقـام الصـلاة إلا اسـتـحـوذ عليـهم الشيطان » [١] .

وعلى العاقل أن يسابق الناس للأذان وأن ينافس فيه ، فإنه من الباقيات الصالحات ، وقد أثر عن السلف أنهم كانوا يقترعون عليه .

(١) رواه أحمد .

ومن الباقيات الصالحات
[شهود الجنائز]

حضور الجنائز عمل يرقق القلب ويحث النفوس على التقلل من أمر الدنيا ، ويدعو إلى العبرة والعظة ، وكفى بالموت واعظاً ، وهو من أعمال البر التي شُرعت للمسلم ، وله أجر عظيم عليها .

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « **أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، وإبرار المقسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام** » (١) .

وهذا العمل الصالح له ثلاث درجات :

الأولى : أن تصلي على الجنازة ثم تنصرف .

الثانية : أن تصلي عليها ثم تتبعها إلى القبر حتى تدفن وهذا أفضل .

الثالثة : أن تصلي عليها ثم تتبعها إلى القبر ثم تقف بعد الدفن فتستغفر للميت ، وهذه أرفع الدرجات .

أما عن الرتبة الأولى : فلقول زيد بن ثابت رضي الله عنه : إذا صليت فقد قضيت الذي عليك .

أما عن الثانية : فلقول رسول الله ﷺ : « **من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان** ، قيل وما القيراطان ؟ ، **قال : مثل الجبلين العظيمين** » (٢) .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

وأما عن الثالثة : فلقول رسول الله ﷺ إذا دفن ميتاً : « **استغفروا له واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يُسأل** » [١] .

آداب مُتبع الجنـــازة :

يستحب لمتبع الجنازة أن يكون متخشعاً متفكراً في مآله ، متعظاً بالموت وبما يصير إليه الميت ، ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ، ولا يضحك ويصح المشي خلفها وأمامها ، ويكره أن يتبعه نار ويكره رفع الصوت ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث : عنـد الجنائز ، وعند الـذكر ، وعند القتال ، ويكره إتباع النساء للجنائز ، وأما ما يفعله بعض الناس من أنه إذا مر به جنازة وقف وأشار بأصبعه فهذا لا مستند له ولم يأتِ به شرع [٢] .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) أما القيام لها فيشرع لقول رسول الله ﷺ : « **إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تُخلفكم أو توضع** » رواه أحمد والبخارى ومسلم (٥٦٦) صحيح الجامع ، أما الإشارة فكما قال المؤلف لا دليل عليها.

ومن الباقيات الصالحات
[الصبر على أذى الزوجة]
[وصبر الزوجة على أذى الزوج]

هذا العمل الصالح باب من أبواب تحصيل الأجر من الله تعالى ، وهو لابد أن يحدث ، فلو نجا زوج من أذى زوجته لنجا رسول الله ﷺ الذي تحمل الكثير والكثير من أزواجه ﷺ ، ورغم ذلك خرجت روحه ﷺ وهو يوصي بهن خيراً ، كان يقول : « **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي** » (١) .

وكان السلف رضى الله عنهم يتحملون الأذى من زوجاتهم ويعلمون أن كل ما حدث من أذى من الزوجة إنما هو بما وقع منهم من مخالفة الله تعالى حتى قال بعض السلف : إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق دابتي وامرأتي ، وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : من سعادة المرء خمسة أشياء : « أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبراراً ، وإخوته أتقياء ، وجيرانه صالحين ، ورزقه في بلده » .

وكان بعض السلف يقول : « إذا اجتمع في المرأة ست خصال فقد كمل صلاحها : المحافظة على الخمس ، أي الصلوات الخمس ، وطواعية زوجها ، ومرضاة ربها ، وحفظ لسانها من الغيبة والنميمة ، وزهدها في متاع الدنيا ، وصبرها عند المصيبة » .

وكان من أخلاق السلف رضوان الله عليهم : صبرهم على إصلاحهن عملاً بقول الله تعالى : ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾ (٢) .

---

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى .

(٢) سورة طه الآية « ١٣٢ » .

ومن الباقيات الصالحات
[المحافظة على سُنن الفطرة]

سُنن الفطرة ، خصال حميدة ، على العاقل أن يحافظ عليها بالفطرة النقية حتى لو لم يأت بها شرع ، وهي أشياء كلها من الكمال ، والحسن والتنزه ، وهي : تقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وقص الشارب ، والختان ، والاستحداد ، وإعفاء اللحية ، وما شابه ذلك .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **الفطرة خمسٌ : الختان والاستحداد** (١) **وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط ، وقص الشارب** » (٢) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **عَشْرٌ من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم**(٣) **ونتف الإبط ، وحلق العانة وانتقاص الماء** » (٤)، قال راوى الحديث : **ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة** (٥) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **أحفوا الشوارب ، واعفوا اللحى** » (٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لولا أن أشق على أمتي**

---

(١) الاستحداد : حلق العانة وهى الشعر الذى حول الفرج .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) البراجم : ثنيات الأصابع من ظهر الكف .
(٤) انتقاص الماء : الاستنجاء .
(٥) رواه مسلم .
(٦) رواه البخارى ومسلم .

لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » (١) .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : « **كان رسول الله ﷺ إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك »** (٢) .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب »** (٣) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم ، ويعنى يشوص أى : يدلك .
(٣) رواه النسائى والبخارى تعليقاً عن عائشة بصيغة الجزم .

ومن الباقيات الصالحات
[الصدق في الأقوال والأفعال]

الصدق لازم للمسلم ، فهو خُلق عظيم من حُرمه حرم خيراً كثيراً ، فهو يهدي إلى الجنة ، ونقيضه يهدي إلى النار والعياذ بالله ، دعا إليه الله تعالى في كتابه كثيراً : ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ (١) .

وعدّ تعالى عشر صفات صالحة فقال : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾(٢) .

وقال تعالى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ (٣) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً** » (٤) .

وقال ﷺ : « ... **الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة** » (٥) .

---

(١) سورة التوبة الآية « ١١٩ » .
(٢) سورة الأحزاب الآية « ٣٥ » .
(٣) سورة محمد ﷺ الآية « ٢١ » .
(٤) رواه البخارى ومسلم .
(٥) رواه الترمذى .

ومن الباقيات الصالحات
[احتمال الأذى من الناس]

احتمال الأذى من الناس واحتسابه عند الله تعالى ، من الأعمال الصالحة التي يتقبلها الله تعالى ، وكان رسول الله ﷺ أصبر الناس على الناس ، تحمل الكثير ، وكان الصالحون من بعده على هـذا الخلق العظيم ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٢) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة الرجل الذي اشتكى إلى رسول الله ﷺ من قرابته أنه يحسن إليهم ويسيئون إليه ، فقال ﷺ : « **لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ، ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك** » .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٣٤ » .
(٢) سورة الشورى الآية « ٤٣ » .

ومن الباقيات الصالحات
[العفو والإعراض عن الجاهلين]

ما أعظم العفو ، وما أحسن الإعراض عن الجاهلين ، ندب الله تعالى الرسول ﷺ لهذين الخلقين العظيمين في آية واحدة فقال عز وجل : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)** ﴾ (١) .

وندب الله تعالى كثيراً في كتابه إلى العفو فقال تعالى : ﴿ **فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ** ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣)** ﴾ (٥) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم ، ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ، ويقول : « **اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون** » (٦) .

ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع مثل في العفو والإعراض عن الجاهلين ، فعن أنس رضي الله عنه قال : « كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق

(١) سورة الأعراف الآية « ١٩٩ » .
(٢) سورة الحجر الآية « ٨٥ » .
(٣) سورة النور الآية « ٢٢ » .
(٤) سورة آل عمران الآية « ١٣٤ » .
(٥) سورة الشورى الآية « ٤٣ » .
(٦) رواه البخارى ومسلم .

النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك ، فالتَفَتَ إليه ، فضحك ثم أمر له بعطاء »[١] .

وكان السلف على هذا الخلق العظيم ، من بعده ﷺ فهذا عمر بن عبد العزيز وهو أمير المؤمنين ، يدخل المسجد في الظلام فيطأ بقدمه بعض الرعية نائماً في المسجد ، فيصيح فيه الرجل بأعلى صوته : أمجنون أنت ، فيرد عليه الخليفة في ثبات : لا ! ، ثم يقول لمن معه دعوه ، إنما سألني أمجنون فأجبته لا ! .. .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

ومن الباقيات الصالحات
[الوفاء بالعهود وإنجاز الوعود]

في هذه الأزمنة العجيبة نرى من لا يفي بعهده ، ولا ينجز وعده ، وهي صفة ذميمة كرهها الإسلام ، وحذر من الوقوع فيها ، وأمر الله تعالى في كتابه بالوفاء بالعهد والوعد ومدح أهل ذلك .

فقال تعالى : ﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً** ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ** ﴾ (٢) .

وقال جل شأنه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾ (٣) .

ومدح الله تعالى إسماعيل عليه السلام فقال عنه : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا** ﴾ (٤) .

وقد ضرب أيضاً رسول الله ﷺ أروع المثل في الوفاء بالوعد ، فقد انتظر رجلاً مرة أياماً ، فما أتاه إلا في اليوم الثالث ، كان عاهد النبي ﷺ على أن يتقابلا في مكان ما .

وكان أصحاب النبي ﷺ على هذا الخلق العظيم ، فعن جابر رضي الله عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « **لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا** » ، فلم يجئ مال البحرين حتى قُبض النبي ﷺ ، فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضي الله عنه فنادى : من كان له عند رسول الله ﷺ عِدَة أو دين فليأتنا ، فأتيته وقلت

(١) سورة الإسراء الآية « ٣٤ » .
(٢) سورة النحل الآية « ٩١ » .
(٣) سورة المائدة الآية « ١ » .
(٤) سورة مريم الآية « ٥٤ » .

له : إن النبي ﷺ قال لي كذا وكذا فحثى لي حثيةً ، فعددتها ، فإذا هي خمسمائة ، فقال لي : خذ مثليها » [(١)] .

وقد حذر ﷺ من إخلاف الوعد ، وجعله ثلث النفاق أو ربعه ، فقال ﷺ : « **أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر** » [(٢)] .

وقال ﷺ : « **آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان** » [(٣)] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه البخارى ومسلم .

من الباقيات الصالحات
[الوصية بالجار]

إن للجار حقوقاً على جاره يجب على المسلم المحافظة عليها عملاً بأمر الله في كتابه وأمر الرسول ﷺ في سُنته ، والمسلم يوقن أن كتاب الله وسُنة الرسول ﷺ قد اشتملا على سعادة البشرية في الدنيا والآخرة ، فجميع تعاليمهما شاملة لصلاح الفرد والمجتمع والوصية بحقوق الجار والمحافظة عليها والوفاء بها من أهم دعائم صلاح المجتمع ، ففي ذلك الألفة والمحبة والإخاء ، وفي تضييع ذلك والتقصير فيه إخلال بهذه الرابطة القوية بين أفراد المجتمع المسلم .

قال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ** ﴾ (١) .

والجار ذي القربى : هو القريب منك أي مَنْ بينك بينه قرابة في النسب ، كالأخ ، والعم ، وابن العم والخال ، وغيرهم من الأقرباء الذين تربطك بهم قرابة .

وأما الجار الجنب : فهو خلاف القريب ، وقيل غير المسلم .

وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه : « **يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك** » .

فيا أيها المؤمن الراجي عفو ربه ، إن للجار حقوقاً كثيرة على جاره ، وإن اسم الجار يشمل الجار المسلم والكافر ، والعابد الصالح ، والفاسق ، والصديق ، والعدو ، والغريب ، وصاحب البلد ، والنافع ، والضار ، والقريب ، والأجنبي .

---

(١) سورة النساء الآية « ٣٦ » .

وقد قال ﷺ : « **الجيران ثلاثة ، جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقاً** » (١) .

فالجار الذي له حق واحد هو الجار المشرك لا رحم له ، وله حق الجوار .

وأما الذي له حقان ، فجار مسلم له حق الإسلام ، وحق الجوار .

وأما الذي له ثلاثة حقوق ، فجار مسلم ذو رحم ، له حق الجوار ، وحق الإسلام وحق الرحم .

وقال ﷺ : « **خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره** » (٢) .

ولقد كان أهل الجاهلية يحافظون على حقوق الجار ، فجدير بالمسلم المطيع لربه أن يجعل صلته بجاره عملاً من الباقيات الصالحات فإن حفظ الجار من كمال الإيمان « **والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن** ، قالوا من يارسول الله ؟ **قال** : **من لا يأمن جاره بوائقه** (٣) » (٤) .

فعليك أيها المطيع لرب الأرض والسماء أن تحسن إلى جارك بشتى أنواع الإحسان بحسب قدرتك ؛ بالهدية تارة ، وبالسلام تارة ، بطلاقة الوجه عند اللقاء ، وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه ، وكف أسباب الأذى عنه ، وغض البصر من محارمه والتجسس عليهم ، اسمع قول شاعر جاهلي قبل الإسلام ماذا يقول :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي   حتى يوارى جارتي مأواها (٥)

---

(١) رواه الطبراني والبزار .
(٢) رواه الإمام أحمد « ٢ - ١٦٧ - ١٦٨ » .
(٣) بوائقه: شره وما يصدر عنه من قول وعمل قبيح .
(٤) رواه البخارى .
(٥) يذكر هذا البيت لعنتر بن شداد الفارس .

فجدير بمن لا يتقون الله في كشف أسرار بيوت جيرانهم أن يقتدوا بهذا الذي دفعته النخوة والرجولة والشهامة لأن يمسك عن جارته بصره إذا ظهرت له يوماً ، حتى تنصرف فلا يؤذيها بنظرة جارحه .

ومال الجار وعرضه أشد حرمة من باقي الأموال والأعراض ، فقد سأل النبي ﷺ أصحابه عن الزنى ، فقالوا : حرام حرّمه الله ورسوله ، فقال ﷺ : « **لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره** » ، وسألهم ﷺ عن السرقة فقالوا : حرام حرمها الله ورسوله ، فقال : « **لأن يسرق من عشرة أهل أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره** » (١) .

إن الإحسان إلى الجار من الباقيات الصالحات ، ولا يقل شأن الصبر على أذى الجار وتحمل ما يصدر عنه عن الإحسان إليه ، وقد حرص الإسلام على ربط أواصر المحبة والألفة بين المجتمع المسلم ، وإن ما نسمعه اليوم ونراه من أمور بين الجيران لشيء يندى له الجبين وتخجل اليد عن أن تُسطّره ، ألا فليتق الله امرؤ أراد أن يعمل الصالحات ، ويدخر لنفسه الحسنات ، وليصبر على أذى الجار وليعلم أن ذلك مدخر له عند ربه وسيراه بعد الممات ﴿ **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)** ﴾ (٢) .

(١) رواه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد .
(٢) سورة الأنعام الآية « ٦٢ » .

ومن الباقيات الصالحات
[بذل النصيحة للمسلمين]

إن المسلمين تجمعهم جميعاً رابطة قوية ، هي أخوة الإيمان ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١) .

وكان نوح عليه السلام من أكثر الناس نصحاً لقومه حتى قال الله عنه : ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ (٢)، وكان هود كذلك ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (٣) .

ورسول الله ﷺ يقول : « **الدين النصيحة** » وكان أصحاب الرسول ﷺ يبايعهم ﷺ على السمع والطاعة ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

ومجتمعاتنا اليوم أحوج ما تكون إلى النصح ، ويوم ينتشر بين أفراد المجتمع النصح لكل مسلم ، والأخذ على يد المخطئ وبيان وجه الخطأ له ، سنجني مجتمعاً ينعم في دنياه وأخراه إن شاء الله ، فلا تحقرن أخي المسلم – وفقك الله – شيئاً بسيطاً تنصح به مسلماً ، أو تذكره به ، وإن من أفضل ما ينصح عليه المخطئون في مجتمعاتنا اليوم ، تضييعهم الصلاة ، فإن المجتمع المسلم – ولا حول ولا قوة إلا بالله – ابتلي بعناصر ضاع من قلوبهم خوف الحساب والعقاب ، فتراهم – وهم يسمعون النداء – جلوس على الطرقات وفي الشوارع لا يصلون ، ويحهم ما أشنع صنيعهم ، وما أفظع أمرهم ، لا أكثر الله منهم في هذه الأمة .

---

(١) سورة الحجرات الآية « ١٠ » .
(٢) سورة الأعراف الآية « ٦٢ » .
(٣) سورة الأعراف الآية « ٦٨ » .

ومن الباقيات الصالحات
[طلب العلم لوجه الله تعالى]

إن هذا العمل الصالح – طلب العلم – أخص به فئة من الذين رضوا من الدنيا باليسير ، ولم يلهثوا مع من يلهث خلفها ، إنهم ذاقوا لذة طلب العلم ، فتعبوا ونصبوا ، وسهروا الليالي ، وجدّوا في الطلب ، وسافروا وقطعوا البلاد وحملوا الكتب ، وجاوروا العلماء وجالسوهم ، وأحبوا ريح التعلم ، لم يستنكفوا على طلب العلم ، ولم يستحيوا من سؤال العلماء وأخلصوا في الطلب ، ولم يتعلموا لشيء من متاع الدنيا ، ولا لسمعة ولا رياء ، إنما أخلصوا في طلبه لأنهم يوقنون بأن طلبه لغير وجه الله وبال على صاحبه ، لم يجد به ريح الجنة ، فإلى هؤلاء جميعاً هذه التذكرة :

أولاً : إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم :

فلا يوصف العمل بالقبول شرعاً إلا إذا توافر فيه ركنا الإخلاص والمتابعة ، فالإخلاص : أن يكون لله تعالى ، لا نصيب لغير الله فيه ، متخلصاً من شوائب الشرك مع إرادة وجه الله تعالى .

والمتابعة : أن يكون على ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ ، وقد حث سلف هذه الأمة على التزام هذين الركنين ، فكانوا يتكلمون بنية ، وحسن قصد ، ومحاسبة نفس ، فكانوا مع حسن القصد وصحة النية يخافون من الكلام ، وإظهار المعرفة ، واليوم يكثرون الكلام مع نقص العلم وسوء القصد ، والله المستعان .

وطلب العلم من أشرف العبادات ، لأنه الوسيلة التي يتمكن بها المكلف من تصحيح إيمانه وعمله فلا بد من تصحيح النية وبهذا الصدد أُحذر نفسي

وإياك من الذين يريدون التفقه، في دين الله لحظوظ النفس ، واتخاذ العلم وسيلة لنيل عرض من أعراض الدنيا أو نيل الرئاسات والشرف والأمجاد الشخصية ، والعلو على الناس والاستعظام عليهم ، أو لينقاد له الناس ، ويخضعوا له ، ولهذا الصنف من المتعلمين أذكرهم بحديث النبي ﷺ « **أول الخلق تُسعَّر بهم النار يوم القيامة العالم الذي قرأ القرآن ليقال قارئ ... وتعلم ليقال عالم** » (١) .

وبقوله ﷺ : « **لا تعلَّموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ، ولا لتحيزوا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار** » (٢) .

ثانياً : تقديم الأهم على المهم :

وأعني به تقديم العلم الأهم على غيره من المهم ؛ فأول العلوم وأوجبها تعلم علم التوحيد لتصحيح الإيمان والعقيدة ؛ ثم تعلم الفقه لتصحيح العمل ، ويتعلم فقه الفرائض العينية أولاً ثم إذا كان عنده علو همة فليكمل ما شاء من علوم الأدوات كالنحو وأصول الفقه والبلاغة ، ولذلك يُخطئ البعض أحياناً فيتبحر في نوع من علوم الأدوات ثم تجده مثلاً عاكفاً عند قبر أو مستغيثاً بميت أو يرقص في حلقة من حلقات الخرافيين لأنه تبحر في علم من علوم الوسائل وأهمل علماً واجباً عليه كعلم العقيدة ليصحح به إيمانه ، ونحن لا ننكر على من يتبحر في علم من العلوم ، ولكن ننكر عليه انشغاله عن الغاية المهمة بوسيلة غير مهمة ولا واجبة (٣) .

ثالثاً : علم الكتاب والسُنة :

هذان النبعان الصافيان بهما ينال العبد رضى الله تعالى ، لن تتفرق أمة ولا

---

(١) رواه مسلم والترمذى .
(٢) رواه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم .
(٣) منهج عمل للمتفقهين ، للشيخ القارى .

تضل إذا تمسكت بهما ، ولن يفترقا إلا على الحوض ، ثم نثلث عليهما معهم وهو فهمهما على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة المجتهدون كالبخاري ومسلم والأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، والسفيانين وأبي داود والترمذي ومن بعدهم من الذين تمسكوا بنفس النهج كابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم وابن كثير والذهبي ، وإياك والوقوع في مسالك غير المهتدين كالصوفية وأهل الجدل والفلاسفة والباطنيين وغيرهم .

رابعاً : احذر التعصب والجمود :

اعلم أن باب الاجتهاد مفتوح وأن الأمة جنت الوبال من تعصب الفقهاء والعلماء وجمودهم حتى إن من المتعصبين من طرح مثل هذا السؤال العجيب : عندما ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ويظهر المهدي المنتظر فعلى أي مذهب يكونان ؟!! .



من الباقيات الصالحات
[الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس]

إنه لمن عظيم الأجر والعمل ، أن يجلس المسلم في مصلاه الذي صلى فيه الصبح ، حتى تطلع الشمس ، يذكر الله تعالى ، ويستغفر ربه ، ويتلو كتاب الله تعالى ، ولذلك صح عن النبي ﷺ أنه قال : « **من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة** » (١) .

فاحرص أخي رحمك الله تعالى على هذا الأجر العظيم ، والربح الجسيم ، والحمد لله الكريم الذي يقبل القليل ويثيب عليه الكثير .

وكان السلف – عليهم رحمة الله – يواظبون على تلك الطاعة ولا يفرِّطون فيها ، بل كان أحدهم ربما يجلس في ذكر وتضرع إلى الله حتى قُرب الظهر لما هم فيه من لذة المناجاة ونعيم الذكر .

فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يجلس بعد صلاة الصبح إلى قرب الظهر يجلس كأنه جذع شجرة ساكن لا يتحرك في ذكر دائم لا يكلم أحداً ، وحكى عنه تلميذه الإمام ابن القيم – عليه رحمة الله – أنه كان يقول : تلك غدوتي ، لو تركتها سقطت قواي ، أو قريباً من ذلك ، ولم يزل بفضل الله تعالى في الأرض بقايا من الصالحين يحرصون على تلك الطاعات وهذه القربات ، وقد رأيت بعيني بعض الصالحين ، كان يظل في مجلسه حتى

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى .

ترتفع الشمس لا يلتفت ولا يكلم أحداً فإذا خرج من المسجد كأن وجهه الشمس ، فالحمد لله رب العالمين .

فيا شباب الإسلام احرصوا على تلك القربة ، وناجوا فيها ربكم ، فكم من بلية يرفعها الله بفضله بمجرد أن تجلس هذا المجلس تسبح وتحمد وتستغفر وتتلو ، ثم تطلب مسألتك ، والله تعالى يوفقك لكل خير ، آمين .



ومن الباقيات الصالحات
[بناء المساجد وعمارتها]

إن من صفات عباد الرحمن الصالحين الإصلاح في الأرض ، ومن أفضل أفعال الإصلاح في الأرض عمارة المساجد وبناؤها ، وقد حصر الله سبحانه وتعالى عمارة المسجد في المؤمنين الصادقين ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾ (١) .

فكن أخي المسلم – رحمك الله – من المحافظين على تلك الطاعة ، ولو بالقليل كأن تساعد في إصلاح مصباح أو فرس أو ترميم أو تنظيف ... فقد صلى رسول الله ﷺ صلاة الجنازة على قبر تلك المرأة الصالحة التي كانت تقم (٢) ، المسجد وقد دفنها الصحابة رضوان الله عليهم ولم يخبروا الرسول ﷺ بموتها ، وإنما فعل ذلك لعظيم عملها عند الله تبارك وتعالى ، ولعظيم قدرها عليها رضوان الله .

واعلم أن عمارة المساجد ليست مقصورة على الخدمة فحسب ، إنما هي مفهوم أكبر من ذلك ، فالعمارة قد تكون بالصلاة فيه وكثرة الذكر والتسبيح وتعليم الناس الخير ، ونشره بينهم ، وإتحاف المسلمين بالمواعظ وتصحيح أفهامهم من الأفكار الدخيلة على المسلمين والإسلام .

ولا تكن من أولئك الذين يلاقون الله تعالى وما مَدَّ واحد يده في بيت من

---

(١) سورة التوبة الآية « ١٨ » .
(٢) تقم : تنظف .

بيوت الله بخير ، ولاقو ربهم تعالى بصحائف لا يعلمها إلا الله ، ولو علموا لقدموا لأنفسهم خيراً ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ﴾ (١) .

(١) سورة المزمل الآية « ٢٠ » .

ومن الباقيات الصالحات
[المسارعة إلى الاتصاف بصفات المؤمنين]

تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) ﴾ (١) .

فهذه هي صفات المؤمنين الصادقين ، ومن الأعمال الصالحة أن تحرص على الاتصاف بتلك الصفات ، ولا شك أن منهج القرآن الكريم هو منهاج التربية الإسلامية المثالي ، فهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهذه الصفات لو فكرت فيها تجدها خمس صفات هي :

- وجل القلوب عند ذكر الله تعالى .
- وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن .
- والتوكل على الله تعالى وحده .
- وإقامة الصلاة .
- والإنفاق من رزق الله تعالى .

وقد ذكر الله تعالى تلك الصفات بعد أنْ بين أنّ من شأن المؤمنين تقوى الله وإصلاح ذات البين ، وطاعة الله ورسوله .

واعلم أن صفات المؤمنين كثيرة ليس هذا محل حصرها إنما المقصود

---

(١) سورة الأنفال الآية « ٢ - ٤ » .

التنبيه إليها وذكر **أعلاها** فتنبه لذلك .

ومن فضل الله على هذه الأمة أن الله تعالى أعطى الرسول ﷺ جوامع الكلم ، وكلامه عليه الصلاة والسلام كله خير وصدق وأمانة ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ④ ﴾ (١) .

ولو استعرضنا وصف الرسول ﷺ للمؤمن نجده قد شبهه بالنخلة ، ولو رحت تتفكر فيها لوجدت فيها الخير الكثير ، ولكن قبل عرض تلك الصفات عليك أن تسمع نص حديثه ﷺ :

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : كنا مع النبي ﷺ فقال : « **إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، وهي كالمؤمن ، فأخبروني ما هي ؟** » .

يقول ابن عمر - رضي الله عنهما - : فوقع الناس في شجر البوادي ، وكنت صبياً فوقع في نفسي **أنها النخلة** ، ولكني هبت رسول الله ﷺ أن أقولها وأنا صغير القوم ، فقال النبي ﷺ : « ... **إنها النخلة** » ، فهذا التشبيه دقيق جداً جداً ، وما أصدقه عليه الصلاة والسلام ، فالنخلة تجسدت فيها كل صفات المؤمن المعنوية والحسية ، **فهي** :

- إذا رماها الناس بالحجر رمتهم بالثمر ، وكذلك حال المؤمن الصادق لا يقابل إساءة الخلق بالإساءة ولكن يقابلها بالحسنى ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (٢) .
- والنخلة كل ما فيها نافع مفيد فثمارها تؤكل ، وجذعها يستخدم في

(١) سورة النجم الآية « ٤ » .
(٢) سورة فصلت الآية « ٣٤ » .

التعريش ، وسعفها يستخدم في صناعة الأقفاص [١] ، وخوصها يستخدم في صنع الأواني ، وليفها يستخدم في صنع الحبال ، وكذلك المؤمن خير كله ، عقله في الحق ، ولسانه في الصدق لا يعرف كذباً ولا غيبة ولا نميمة ولا همزاً ولا لمزاً ولا شتماً ، مسالم للناس ، فيده لا تعرف البطش ولا السرقة ولا الإيذاء ، بل تعمل وتعاون وتساعد على الخير ، بصره لا يمتد إلى الحرام ، سمعه مصون عن التجسس وتتبع العورات ، فخيره مأمول وشره مأمون .

- والنخلة مستقيمة لا اعوجاج فيها وكذلك المؤمن مستقيم ، بل ألصق صفة به هي الإستقامة ، وهو على صراط المستقيم في عقيدته ، في سلوكه ، في تفكيره ، في أقوال ، في أفعاله .
- والنخلة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وكذلك المؤمن راسخ العقيدة والإيمان فهو لا يميني ولا يساري ولا تقدمي ، ولا رجعي ، ولا رأسمالي ، ولا شيوعي ، لكنه رباني مستقيم راسخ على هدى مبين ومنهج وشريعة .
- والنخلة مع طولها هذا فهي أيضاً قوية لا تؤثر فيها الرياح والأعاصير ، وكذلك المؤمن لا تؤثر فيه البلايا والمصائب ونوائب الدهر ، لأن الدنيا في نظره صغيرة حقيرة ، فالمؤمن يصبر على ما يصيبه في هذه الدنيا ويعود نفسه على الصبر لأنه يعلم أن أمره كله فيها خير إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له .
- والنخلة باطنها خير من ظاهرها ، فظاهرها ذو عقد وقشور ، وباطنها أبيض طيب الطعم ، وكذلك المؤمن يجب أن يكون باطنه خيراً من ظاهره ، فقد

---

(١) نقلاً عن مقال للأستاذ / أحمد أبو زيد – الأزهر » ص ٨٢٤ بتصرف « .

يكون مظهره لضيق يد ليس بالحسن ، ولكن قلبه أبيض مملوء بالإيمان ، مشغول بالقرآن وحب الخير للناس ، وخالٍ من الحقد والغل والحسد وسوء الأخلاق .

- والنخلة ثمارها موجودة طوال العام لا تنقطع من الأسواق ، فأنت تأكله طازجاً ، ورطباً ويابساً ، وتمراً ، وكذلك المؤمن كثير النفع لمن حوله من الناس ، خيره لا ينقطع فهو دائم متدفق ، دائم النفع لهم في كل مجال .
- والنخلة لا يسقط ورقها طوال العام ، وكذلك المؤمن لا ينزع عنه لباس التقوى والحياء والخشية لله طوال عمره حتى يلقى الله تعالى .
- والنخلة خفيفة الظل ، لا تؤذي ما يجاورها من الزروع ، وكذلك المؤمن خفيف الروح يعرف حق جاره عليه فيؤديه غير منقوص ، فاللهم وفقنا بفضلك لكل خير ... آمين .



أهل الباقيات الصالحات الأوائل

رأيت أن أذكر طرفاً من سيرة أهل الباقيات الصالحات ، حتى يكون ذلك دافعاً لنا على التأسي بهم ، والسير على منهجهم ، وترسُّم خطاهم فإنهم أفضل من فهم عن الله مُراده ، ولن أتعرض لذكر حياتهم وسيرتهم الشخصية بقدر تعرضي لأعمالهم الصالحة التي نُقلت إلينا عنهم رضوان الله عليهم ، ولكن لما رأيت أن رسول الله ﷺ هو سيد العابدين وقدوتهم أجمعين ، رأيت أن أذكر شيئاً من هديه ﷺ بين يدي الكلام عن السلف من بعده ﷺ .

فهو ﷺ الذي جمع الخير كله ، وإن أفضل ما كتبه علماءونا في وصف سجاياه ﷺ ، ما كتبه الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه القيم [عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين] ، قال رحمه الله تعالى : « ومما ينبغي أن يعلم أن كل خصلة من خصال الفضائل ، قد أحل الله رسوله ﷺ في أعلاه ، وخصه بذروة سنامها ، فإذا احتجت فرقة من فرق الأمة التي تعرفت تلك الخصال ، وتقاسمها على فضلها على غيرها ، أمكن الفرقة الأخرى أن تحتج عن فضلها أيضاً ، فإذا احتج به الغزاة والمجاهدون على أنهم أفضل الطوائف احتج به العلماء والفقهاء على مثل ما احتج به أولئك : وإذا احتج به الزهاد والمتخلفون عن الدنيا على فضلهم ، احتج به العلماء والفقهاء على مثل ما احتج به أولئك ، وإذا احتج به الزهاد والمتخلفون عن الدنيا على فضلهم ، احتج به الداخلون في الدنيا والولاية وسياسة الرعية لإقامة دين الله وتنفيذ أمره ، وإذا احتج به الفقير الصابر احتج به الغني الشاكر ، وإذا احتج به أهل العبادة عن فضل نوافل العبادة وترجيحها احتج به العارفون على فضل المعرفة ، وإذا احتج به أرباب التواضع والحلم ، احتج به أرباب العز والقهر للمبطلين والغلظة عليهم والبطش بهم ،

وإذا احتج به أرباب الوقار والهيبة والرزانة ، احتج به أرباب الخُلق الحسن والمزاح المباح الذي لا يخرج عن الحق وحُسن العشرة للأهل وللأصحاب ، وإذا احتج به أصحاب الصدع بالحق والقول به في المشهد والمغيب احتج به أصحاب المداراة والحياء والكرم أن يبادروا الرجل بما يكرهه في وجهه ، وإذا احتج به المتورعون على الورد المحمود احتج به الميسرون المسهلون الذين لا يخرجون عن سعة شريعته ، ويسرها وسهولتها ، وإذا احتج به من صرف عنايته إلى صلاح دينه وقلبه احتج به من راعى إصلاح بدنه ومعيشته ودنياه فإنه ﷺ بعث لصلاح الدنيا والدين ، وإذا احتج به من لم يعلق قلبه بالأسباب ولا ركن إليها ، احتج به من قام بالأسباب ووضعها مواضعها وأعطاها حقها .

وإذا احتج به من جاع وصبر على الجوع احتج به من شبع وشكر ربه على الشبع ، وإذا احتج به من أخذ بالعفو والصفح والاحتمال احتج به من انتقم في مواضع الانتقام ، وإذا احتج به من أعطى لله ووالى لله احتج به من منع لله وعادى لله ، وإذا احتج به من لم يدخر شيئاً لغد احتج به من يدخر لأهله قوت سنة ، وإذا احتج به من يأكل الخشن من القوت والأدم لخبز الشعير والخل ، احتج به من يأكل اللذيذ الطيب كالشوى والحلوى والفاكهة والبطيخ ونحوه .

وإذا احتج به من سرد الصوم احتج به من سرد الفطر ، فكان يصوم حتى يقال لا يفطر ، ويفطر حتى تحذف يقال لا يصوم ، وإذا احتج به من رغب عن الطيبات والمشتهيات ، احتج به من أحب أطيب ما في الدنيا وهو النساء والطيب ، وإذا احتج به مَنْ ألان جانبه وخفض جناحه لنسائه احتج به من أدبهن وآلمهن وطلق وهجر وخيّرهن ، وإذا احتج به من ترك مباشرة أسباب المعيشة بنفسه ، احتج به مَنْ باشرها بنفسه فآجر واستأجر وباع واشترى واستسلف وأدان ورهن ، وإذا احتج به من يجتنب النساء بالكلية في الحيض والصيام ، احتج به من يباشر امرأته وهي حائض بغير الوطء ، ومن يقبل

امرأته وهو صائم ، وإذا احتج به من رحم أهل المعاصي بالقدر ، احتج به من أقام عليهم حدود الله فقطع يد السارق ، ورجم الزاني ، وجلد الشارب [١] ، وإذا احتج به أرباب الحكم بالظاهر ، احتج به أرباب السياسة العادلة المبنية على القرائن الظاهرة فإنه حبس في تهمة وعاقب في تهمة » [٢] . أ هـ .

---

(١) كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، لابن القيم رحمه الله ، « ص ٢٢٨ » .
(٢) الشارب : أي شارب الخمر .

هدى رسول الله ﷺ فى عمل الباقيات الصالحات

أما فى الوضوء :

فكان هديه ﷺ أن يتوضأ لكل صلاة غالباً وثبت عنه صلاته الصلوات كلها بوضوء واحد [١] ، وكان ﷺ من أيسر الناس في كمية الماء المستخدم للوضوء ، وكان يحذر أمته من الإسراف فيه وثبت عنه ﷺ أنه توضأ مرة مرة ، أي يغسل العضو مرة واحدة ، ومرتين مرتين ، أي يغسل عضو الوضوء مرتين ، وثلاثاً ثلاثاً، أي يغسله ثلاث مرات ، وكان ﷺ يمسح على الخفين في الحضر والسفر [٢] ، وثبت عنه ﷺ أنه كان يتيمم بضربة واحدة للوجه والكفين [٣] .

وأما فى الصلاة :

فكان ﷺ إذا قام للصلاة قال : « الله أكبر » ، ولم يقل شيئاً قبلها ، ولا تلفظ بالنية أبداً ، ولا قال أصلى صلاة كذا مستقبل القبلة كذا ركعة إماماً أو مأموماً ، ولا قال أداءً ولا قضاءً ، وكان ﷺ يضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم يقول دعاء الاستفتاح والتوجه السابق ذكرهما ثم يتعوذ بالله من الشيطان ، ثم يبسمل ، ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر إن كانت الصلاة جهرية من أول قوله تعالى في الفاتحة ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ ﴾ [٤] ، فكان ﷺ يسر

---

(١) أصل ذلك فى صحيح مسلم والترمذى والنسائى وأبو داود .
(٢) فى سنن الترمذى « ١٦٧/١ ، ١٦٨ » بتحقيق العلامة أحمد شاكر .
(٣) رواه البخارى « ٣٧٥٦/١ ، ٣٧ » ومسلم .
(٤) سورة الفاتحة الآية « ٢ » .

بالبسملة ولا يجهر بها ، وكان ﷺ يطيل القراءة في صلاة الصبح فيقرأ من طوال المفصل ، وفي الظهر كان يطيل الركعة الأولى منها ، وفي العصر كانت قراءته ﷺ على النصف من قراءته في صلاة الظهر ، وأما المغرب فكان أحياناً يطيل فيها وليس كعادة بعض الأئمة تلك الأزمان ، أن يواظب على قصار السور ، وأما العشاء فكان لا يطيل القراءة فيها غالباً ، وكان في الجمعة ﷺ يقرأ بسورة « الجمعة » و « المنافقين » أو سورة « سبح » و « الغاشية » فكان ﷺ لا يُعين سورة في الصلاة بعينها لا يقرأ إلا بها إلا في الجمعة والعيدين ﷺ ، وكان ﷺ يطمئن في ركوعه وسجوده ولم يكن يفعل كما يفعل البعض هذه الأيام وكان يطيل الركوع والسجود ويخفف القيام غالباً ، لا كحال المصلين الآن ، تجد الواحد منهم ، إذا كان إماماً أطال الوقوف والقراءة ونقر الركوع والسجود ، وهذا خلاف سنة رسول الله ﷺ وكان من هديه ﷺ تخفيف ركعتي الفجر ، وأما في قيام الليل فإنه ﷺ كان يصلي مثنى مثنى ، أي ركعتين ركعتين يخفف الأولتين ويطيل بعد ذلك فإذا خشي طلوع الفجر أوتر بواحدة ، وكان لا يترك صلاة الضحى ﷺ ، وكان إذا ترك حزبه من الليل قضاه في النهار .

وأما في الزكاة :

فكان ﷺ إذا علم بالفقير أو المسكين من أهل الزكاة أعطاه ، وإن سأله أحد من الناس وكان لا يعرف حاله ، أعطاه بعد أن يخبره أنها لا حظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب [1] وكان ﷺ لا يرد سائلاً ، وكان يقول : « **للسائل حق وإن أتى على فرس** » .

وكان ﷺ إذا جاءه رجل بالزكاة دعا له « **اللهم صل عليه** » .

---

(١) رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

وأما عن زكاة الفطر فكان يخرجها صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب [١] .

وأما في صدقة التطوع فقد كان ﷺ أعظم الناس صدقةً بما ملكت يده ، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه لله تعالى ، ولا يستقله وكان ﷺ لا يسأله أحدٌ شيئاً عنده إلا أعطاه له مهما كان كثيراً وكان عطاؤه ﷺ عطاء من لا يخشى الفقر ، وكان إذا وجد محتاجاً آثره على نفسه ﷺ باللباس مرة وبالطعام مرة ، وكان يقترض الشيء فيرده أكثر مما أخذه ﷺ .

وأما في الصيام :

فكان هديه ﷺ في الصيام أكمل الهدى ، وأسهله على النفوس ، وأعظمه في الأجر ، فكان عليه الصلاة والسلام يكثر في رمضان من أنواع العبادات ، كمدارسة القرآن ، والجود بالخير ، فكان أجود الناس ، بل أجود من الريح المرسلة ، وكان يكثر من الصدقة والإحسان والصلاة والذكر والاعتكاف .

وكان يرغّب أصحابه ﷺ في رمضان على الإكثار من العبادة بما لا يرغب في غيره من الشهور ، وكان يصوم إذا علم بدخول الشهر برؤية الهلال وكان يأمر الناس بالصوم بشهادة الرجل المسلم الواحد ، وكان يعجّل الفطر ويؤخر السحور وكان يقول عند فطره عليه الصلاة والسلام : « **اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا** » [٢] ، وكان إذا سافر ربما صام أو أفطر .

وأما في صوم التطوع فكان ﷺ يصوم حتى يقال : لا يفطر ، ويفطر حتى يقال : لا يصوم ، ولم يكن يمضي عليه ﷺ شهر حتى يصوم منه ، ولم يكن يصوم الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان سرداً كما يفعل البعض أحياناً ، ولم

---

(١) الموطأ ، والبخاري ومسلم .
(٢) رواه الطبراني .

يكن يصوم رجباً كله وما صامه قط ولا استحب صيامه ، وكان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهي ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر من كل شهر ، وهي التي تسمى الأيام البيض وما كان يتركها في سفر ولا حضر [١] ، وكان يصوم التسع الأول من ذي الحجة ويصوم عاشوراء ، والإثنين والخميس ، وكان يصوم الستة في شوال [٢] .

وهكذا كان دأبه ﷺ في كل عبادته ، كان يواظب على عمل الليل فإذا فاته منه شيء قضاه في النهار ، وإذا فاته شيء من أي عمل قضاه بعد رفع المانع ، فكان ﷺ عمله ديمة ، وكان يقول : « **أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلّ** » .

وبعد أن طفنا سريعاً مع سيد العابدين ، وإمام المتقين محمد ﷺ ، سننتقل للكلام عن أفضل الناس بعده ﷺ ، وهم صحابته الكرام ، رضوان الله عليهم ، وإن كانوا هم جميعاً أفضل الناس على الإطلاق ، والمُدّ من أحدهم أفضل من جبل أُحد من أحدنا ، لكنا سنكتفي بذكر القليل منهم لأنه لا يتسع المجال لذكرهم وعدّ فضائلهم ، وإنما المقصود ذكر طرفٍ منهم ، حتى يحسن بمن أراد فعل الباقيات الصالحات والإكثار منها أن يقتدي بهم ويسير على نهجهم ، وكذلك التابعون ومن بعدهم رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) النسائي وفي سنده ضعف .
(٢) مسلم وغيرهم .

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه

كان الصديق رضي الله عنه **أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ** ، وأهل السُّنة والجماعة كلهم يفضلون أبا بكر على جميع الصحابة لقول الرسول ﷺ : « **لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره** » [١] .

وقول عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – : « **كنا نخير بين الناس زمان رسول الله ﷺ ، ونخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان** » [٢] .

وكان رضي الله عنه **غنياً فاستعمل ماله كله في سبيل الله تعالى لنشر الإسلام ، وتحرير رقاب أرقاء المسلمين** [٣] ، وكان رضي الله عنه معروفاً بالتجارة وكان له أربعون ألف درهم عندما بُعث النبي ﷺ فأخذ ينفق منها حتى أصبحت خمسة آلاف فقط حين هاجر إلى المدينة ، ثم كان يفعل فيها كما كان يفعل في مكة » [٤] .

وكان رضي الله عنه **رقيق القلب** كما مرَّ بنا في الكلام عن فضل البكاء من خشية الله تعالى ، ولقد كان ينصح المسلمين بالبكاء ، فكان يقول : « ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا » ، وكان رضي الله عنه يكثر من محاسبة نفسه حتى أنه شاهده أحد الصحابة وهو آخذ بلسان نفسه رضي الله عنه ، وهو يقول : « هذا أوردني الموارد » ولذلك أعدَّه علماء السلف رضي الله عنه من أوائل الزهاد ، وكان من شدة خوفه رضي الله عنه يقول : « ليتني خُضرة تأكلها الدواب » ، وكان قوى الإيمان بالله تعالى

---

(١) رواه الترمذى .
(٢) البخارى والترمذى ، أبو داود .
(٣) الزهاد الأوائل ، د / مصطفى حلمى .
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى .

ولذلك لما مرض مرة ، فقالوا : نحضر لك طبيباً / **فأجاب** « قد رآني » ، **قالوا وماذا قال لك** ؟ **قال** : قال لي : « **إني فعال لما أريد !** » ، ولا نستغرب ذلك من رجل لو وضع إيمانه في كفة وإيمان الأمة كلها في كفة لرجحت كفته ، وهو صدِّيق هذه الأمة ، وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصدِّيقين [1] .

---

(١) ابن تيمية رحمه الله .

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هذا الخليفة الراشد الذي ضرب المثال الأعلى في العدل بعد صاحبيه ، وكان من أهل الباقيات الصالحات ، وكانت حياته رضي الله عنه على الكفاف ، رغم أن البلاد الإسلامية اتسعت رقعتها في عصره وكثر المال لكثرة الغنائم والفتوحات ، ولكنه ضيق على نفسه من التوسعة في المأكل والمشرب والملبس حتى عاتبته ابنته حفص في ذلك وقد كان هو خليفة يلبس إزاراً فيه اثنتا عشرة رقعة (١) ، وكان يدعو الناس جميعاً إلى التقشف وحياة الكفاف ، فكان يحذر المسلمين من ارتداء زي الأعاجم (٢) ، والتشبه بهم ، وكان يكتفي رضي الله عنه بطعام واحد ، حتى أنه لما شاهد توسع يزيد بن أبي سفيان يأكل عدة ألوانٍ من الطعام ولا يكتفي بنوع واحد قال له مُعَنِفاً : « يا يزيد بن أبي سفيان : أطعام بعد طعام ؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم » (٣) ، ورفض رضوان الله عليه مرة أن يركب دابة كانت تأكل الشعير وقال : « تأكل هي الشعير والمسلمون يموتون جوعاً ، لا أركبها حتى يحى الناس » (٤) ، وكان متواضعاً رضي الله عنه ، وكان قمة في التواضع ، وكان ذا خشونة في العيش لا يقدر عليها أحد بعده ، وكان عنده شدة في أمور الدين ، وكان مثالاً في الورع ومحاسبة النفس (٥) ، وكان ذا نظرة فاحصة يتأمل فيها أمور الدنيا والآخرة فيقول : « نظرت في هذا

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى – رحمه الله – .
(٢) الزهد للإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – .
(٣) الاعتصام للشاطبى .
(٤) الزهد للإمام أحمد بن حنبل .
(٥) الزهاد الأوائل .

الأمر فجعلت إذا أردت الدنيا أضررت بالآخرة ، وإذا أردت الآخرة أضررت بالدنيا » [١] ، ثم كان يختار بعد ذلك الإضرار بالفانية ، وكان يشبهها بمكان إلقاء القمامة ويقول لأصحابه « هذه دنياكم التي تحرصون عليها » وكان يستشعر الخوف الشديد من حساب الله عز وجل له فيقول : لو عثرت بغلة بالفرات لخشيت أن يسألني الله عنها ، لما لم تمهد لها الطريق يا عمر ؟ ، ويشتد به هذا الخوف حتى يتمنى أنه لم يولد ، وأنه كان نسياً منسياً حتى أنه قال في ساعات موته : « ويلي وويل أمي إن لم يُغفَر لي » ، وكان أحياناً لا ينام لا ليلاً ولا نهاراً وكان يقول: إذا نمت بالليل ضيعت حق ربي، وإذا نمت بالنهار ضيعت حق الرعية ، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يقرأ أحياناً بعض الآيات فتخنقه ويظل في البيت يعوده أصحابه ظناً أنه مريض ، سلام الله على تلك الأنفس العظيمة .

(١) الزهد للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - .

(٣) عثمان بن عفان رضي الله عنه

وكان عثمان رضي الله عنه أيضاً من الخلفاء الراشدين المكثرين من فعل الباقيات الصالحات ، وكان ثرياً عليه رضوان الله ، فتبع أخاه أبا بكر الصديق رضي الله عنه في الإنفاق ، فخصص جزءاً كبيراً من ثروته لصالح المسلمين ، فقام بتوسيع المسجد ، وجهز نصف جيش العسرة (١) ، وكان هذا الخليفة الراشد من العشرة المبشرين بالجنة فترتيبه ثالث الأمة بعد أبي بكر وعمر ، ومع هذا فقد انكب على العبادات قانتاً آناء الليل خائفاً من المصير في اليوم الآخر ، راجياً رحمة الله تعالى ورضاه ، حتى أن ابن عمر رضوان الله عليهما قال في تفسير قول الله تعالى ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ** ﴾ (٢) ، أن المقصود بها هو عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣) ، وكان شديد الخوف كذلك من الله تعالى ، فكان يقول : لو حُبستُ بين الجنة والنار ، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير (٤) .

وكان يشتد بكاؤه حتى تبتل لحيته حين يقف على أحد القبور لأنه يذكر حديث الرسول ﷺ عن القبر أنه أول منزل من منازل الآخرة فمن نجي في القبر ، نجى فيما بعده ، ومن عُذب في القبر فهو فيما بعده أشد ، وتُحدث عنه زوجته وهي أعلم الناس به فتقول في لطافة لمن خرجوا عليه وأرادوا قتله : « إن تقتلوه أو تتركوه ، فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة واحدة ، يجمع

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى – رحمه الله .
(٢) سورة الزمر آية « ٩ » .
(٣) صفة الصفوة .
(٤) الزهد للإمام أحمد – رحمه الله – .

فيها القرآن » [١] .

وكان رضوان الله عليه يحث على تقوى الله تعالى والانخراط في الجماعة بدل التحزب والفرقة ، محذراً من الانشغال بالدنيا لأنها فانية ، فكان يقول : « فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلكم عن الباقية » .

وكان رضوان الله عليه يطعم المسلمين الطعام الشهي وكان يقوم هو فيأكل الخل والزيت ، وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا هجعة من أوله ، وكان ينهل من مصدر الإسلام الأول - كتاب الله - كل ليلة لا يشغله عنه شاغل ، وكان يقول : « ما أحب أن يأتي عليّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كتاب الله » ، وظل رضوان الله عليه مواظباً على عبادة الله حتى لحظة وفاته ، رضوان الله عليه

(١) صفوة الصفوة .

(٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كان رضوان الله عليه رابع الخلفاء الراشدين، ومن أَجَلِّ شيوخ المسلمين بعد أبي بكر وعمر وعثمان ، وكان هو رضوان الله عليه يقدم الثلاثة على نفسه ، وكان صرحاً شامخاً من عبّاد الإسلام ، وكان من المكثرين للباقيات الصالحات، وكان له صفة لم نغفل عن ذكرها وهي شجاعته وبراعته النادرة في الحروب ، واشتراكه في معظم المعارك الإسلامية ، حتى يقال عنه « لولا انشغاله بالحرب لأفادنا من علمه الكثير» ، وكان زاهداً في الدنيا وكان يصفها بقوله : « فالعيش فيها مذموم ، والرجاء فيها لا يدوم »، وكان متقشفاً ، فكان يلبس الإزار المرقع، فلما سئل عن ذلك قال: « يقتدي بي المؤمن ويخشع له القلب ».

وكان كثير الوعظ لأصحابه حتى أُثر عنه مواعظ كثيره تفوق ما أُثر عن أصحابه السابقين ، وكان شديد الحزن رضوان الله عليه ، وهذا كان أمراً طبيعياً لما حدث في عصره من انشقاق الناس وتفرق الكلمة ، فكانت وسيلته هي التعبير عما يجيش في صدره ، وما يعتمل في خواطره ، فكانت عباراته في الغالب تأخذطابع الحزن والأسى والخوف حتى شوهد مرة في محرابه ، قابضاً على لحيته وهو يقول : « يا دنيا غري غيري » ويتململ تململ اللديغ ويبكى بكاء الحزين ، وكان يقول لأصحابه : « إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان : طول الأمل ، واتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسى الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق » (١) .

ولم يفارقه خوف الله تعالى حتى آخر لحظة في حياته ، فمات رضوان الله عليه بأيدي الغدر مظلوماً وهو يوقظ الناس لصلاة الفجر (٢) .

---

(١) الزهد للإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – .
(٢) انظر « تصحيح الأفهام » من تأليفنا « ط / دار الدعوة السلفية » .

(٥) أبو الدرداء رضي الله عنه

كان أبو الدرداء رضي الله عنه من كبار الصحابة ، وكان من المكثرين للباقيات الصالحات ، وكان يتجه في حياته إلى العلم ، والحث على طلبه ، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يكثر من التأمل في ملكوت الله للعظة والعبرة (١) ، وكان يقول : « التفكير ساعة خير من قيام ليلة » ، حتى قالت عنه زوجته : كان أفضل أعماله التفكير والاعتبار ، فتفكر أخي كيف كان كل منهم يُفتح له باب من أبواب الطاعة ، وكان يزاول التجارة والعبادة معاً ، فلما تبين له أنهما لا يجتمعان اكتفي بالعبادة وترك التجارة (٢) .

وكان واقفاً على السُّنَّة لا يتعداها حتى آلمه في آخر عمره ما أحل بالمسلمين من أحوال ، فكان يقول : « والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً » (٣) ، وكان يحذر أصحابه من الركون إلى دار الغرور والإقبال عليها ، وبالفعل لما ولي القضاء بدمشق وشاهد ثراء المسلمين الجديد الذي لم يألفه من قبل في حياة الرسول ﷺ حذّر المسلمين من التكالب عليها ، ووصفها بأنها دار كدر لا ينجو منها إلا أهل الحذر ، وكان زاهداً في الدنيا لأبعد حد ، حتى لما شكت زوجته يوماً من نفاد الدقيق ، كان جوابه : « إن أمامنا عقبةً كؤوداً ، المخفف فيه خير من المثقل » (٤) ، وكان يدعو إلى الاقتصاد والرفق في المعيشة ، والابتعاد عن الإسراف ، وكان يقول : « لا تجمع ما لا تستطيع شكره » ، وكان كثير الذكر للموت ، وكان يستمد منه موعظة

---

(١) طبقات ابن سعد .
(٢) المصدر السابق .
(٣) صفة الصفوة .
(٤) الزهد للإمام أحمد – رحمه الله – .

بليغة ، ويستشعر الخوف من يوم الحساب ، وكان يحب الفقر والموت والمرض ، وكان يقول : « أحب الفقر تواضعاً لربي ، وأحب الموت اشتياقاً إلى ربي ، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي » (١) ، وكان كثير الحض على اتباع الكتاب والسنة ، وكان دائم الدعوة للإخوة بين المسلمين ، كثير النصح لهم ويحب الإصلاح بين الناس ، وكان يحذر من الشح والهوى ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه .

وكان شديد التوكل على الله ، جمع لنا مذهبه فيه بقوله (٢) :

يريد المرء أن يؤتى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا

وكان رضوان الله عليه لماحاً ، فقد بكى يوم فتح قبرص مما أثار أصحابه ، فسألوه عن سبب بكائه في يوم كان ينبغي عليه أن يشارك المسلمين أفراحهم فقال : « ما أهون الخلق على الله ، إذا هم تركوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة ، لهم الملك ، تركوا أمر الله عز وجل فصاروا إلى ما نرى » (٣) .

---

(١) طبقات ابن سعد .
(٢) الاستيعاب لابن عبد البر .
(٣) الزهد للإمام أحمد – رحمه الله – .

(٦) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

الزاهد الورع الوحيد ، صدوق اللهجة ، معارض الترف ، ومظاهر البذخ ، الذي حاول أن يثبت على نفس الهيئة التي فارقهم عليها رسول الله ﷺ ، رغم ما تم من تغيير في عهد معاوية رضي الله عنه ، من زيادة في الأموال ومظاهر الترف ، حتى أنه اضطر أخيراً لأن يهجر القوم بعيداً عن زينة الحياة ومشاغلها فمات رضي الله عنه بالربذة كريماً مكرماً [(١)] ، بعد أن سكنها طويلاً ، وكان رضي الله عنه قد وهب نفسه للدعوة إلى المحافظة على الحال التي تركه عليها رسول الله ﷺ ، ناصحاً المسلمين باتباع الرسول وصحبه السابقين فكان من كلماته رضي الله عنه : « يا أيها الناس ، إني لكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ، وصوموا النهار لحر يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير » [(٢)] .

ولما فارق الناس إلى الربذة وأحس بدنو أجله ولم تجد زوجه ما تكفنه فيه ، وقد كان يستبشر بقول النبي ﷺ : **« ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين »** ، وود أن لو كان هو المقصود بالحديث ، وقد تحقق ما تمنى ، وصدق الرسول ﷺ ، بكت امرأته لافتقادها الثوب الذي يسعه كفناً وأطلت على الطريق لعلها تعثر على من يكفّن زوجها ، ولما أبصرت ببعض المارة من بعيد ألاحت بثوبها فأقدموا عليها ، وكان فيهم عبد الله بن مسعود مع رهط من أهل العراق [(٣)] .

---

(١) انظر رسالة « تصحيح الأفهام » في هذه النقطة لأهميتها من تأليفنا ، ولا تلتفت لما يردده الرافضة أو غير المنصفين من كتّاب المسلمين .

(٢) الزهد للإمام أحمد .

(٣) الزهاد الأوائل .

(٧) سلمان الفارسي رضي الله عنه

كان متوقداً من صغره ، فاجتهد في صباه في المجوسية حتى كان يحرص على بقاء النار موقدة لا تخبو ، ثم مال إلى المسيحية ثم ما فتر يبحث عن الحقيقة حتى لاقى الرسول ﷺ وأعانه النبي ﷺ على فك الرق عنه ، وكان له الرأى الذي أشار به على الرسول ﷺ يوم الخندق فأشار بفكرة حفر الخندق ، وأنجى الله المسلمين بها ، واشترك في معارك الإسلام ولم يفته منها شيء سوى بدر أو أُحد [١] ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده ، فكان يرد الخراج أو يتصدق به ، حتى أثار دهشة المسلمين لأنه ظل يعمل بيده حتى وهو أمير للمدائن ، فلما راجعه بعض الناس في ذلك أجاب : « إني أحب أن آكل من عمل يدي » ، وكان زاهداً في الحياة من المكثرين للباقيات الصالحات ، وكان له عباءة واحدة يفترشها ويلبسها ، وقد أقرّ الرسول ﷺ موعظته البليغة لأخيه أبي الدرداء عندما قال له : « **صم وافطر ، وصل ونم ، فإن لنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، وللناس عليك حقاً ، فاعط كل ذي حق حقه** » ، عندما وجده بالغ في العبادة . قال ﷺ : « صدق سلمان » .

---

(١) طبقات ابن سعد .

(٨) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

ذلك راهب المدينة حتى اشتهرت به المدينة ، من رآه ظن أن به شيئاً ، من كثرة تحريه أفعال الرسول ﷺ واتباعه له بالقول والعمل ، حتى أن عائشة رضي الله عنها زوج الرسول ﷺ تصف عبد الله بن عمر فتقول : « **ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر** » (١) ، وكان أيضاً زاهداً في الدنيا ، حتى أنه لما عرض عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه القضاء أبي ، فألح عليه عثمان مذكراً له أن أباه كان يقضي ، فقال عبد الله : « إن أبي كان يقضي ، فإذا أشكل عليه شيء سأل رسول الله ﷺ ، وإذا أشكل على النبي ﷺ سأل جبريل ، وإني لا أجد من أسأل » (٢) .

وكان جريئاً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم ، حيث وقف للحجاج بسبب ما اشتهر به من تأخير الصلاة ، حتى حدث مرة أن الحجاج كان يخطب في موعد الصلاة ، فقام عبد الله صائحاً فيه : « أيها الرجل : الصلاة فاقعد » ، ثم كرر النصيحة بهذا النداء ثلاث مرات ، وفي الرابعة ، استحث المصلين على القيام للصلاة فقاموا ، فقطع الحجاج خطبته وأقام الصلاة ، وعندما انتهى من صلاته استدعى عبد الله بن عمر وسأله عن فعله هذا فقال : « إنما نجيئ للصلاة ، فإذا حضرت الصلاة فصلِّ الصلاة لوقتها ، ثم بقبق بعد ذلك ما شئت من بقبقة» (٣)، وكان رضي الله عنه يسمع الآيات القرآنية فيخر لها خاشعاً باكياً ، ثم ينفعل بمعانيها حتى أنه قرأ مرة ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ (٤) ، حتى

---

(١) الزهد للإمام أحمد .
(٢) طبقات ابن سعد .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) سورة المطففين الآية « ١ » .

بلغ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ⁽٦⁾ ﴾ [١] ، فبكى حتى امتنع عن القراءة من شدة البكاء [٢] ، وكان متقشفاً في حياته حتى أنه كان « يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم ! » [٣] .

(١) سورة المطففين الآية « ٦ » .
(٢) الزهد للإمام أحمد .
(٣) المصدر السابق .

(٩) أويس القرني رحمه الله

كان رحمه الله كثير العبادة حتى وصفه الإمام الشافعي في كتابه العظيم الاعتصام بأنه سيد العُبّاد بعد الصحابة ، وترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء بقوله : القدوة الزاهد سيد التابعين في زمانه (١) .

كان زاهداً اشتهر بالزهد والعزلة ، ولما سُئل عن ذلك صرح بأنه بسبب العُرى ، وكان الإمام أحمد بن حنبل يَضربُ به المثل في الزهد ، وكانت له مكانة عظيمة بين الناس حتى من أدركه من أصحاب النبي ﷺ لأنهم سمعوا وصية الرسول ﷺ به « **إن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والدة ، وكان به بياض** – أي برص – **فمروه فليستغفر لكم** » ، ولهذا سعى إليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وإلى لقائه ، وجرى بينهما لقاء ، تأكد فيه الفاروق أنه أويس المَعْنيّ في الحديث ، فسأله أن يستغفر له .

وكان رحمه الله يمتنع عن الحديث وكان يقول : « إني أكره أن أفتح على نفسي هذا الباب ، أن أكون قاضياً أو مفتياً أو محدثاً ، إن في النفس شاغلاً » ، فكان رحمه الله دائم الانشغال بنفسه لخشية الله تعالى ، فكان متواصل العمل ومتواصل التفكير في مصيره بعد الموت ، دائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى قال : « إن قيام المؤمن بأمر الله لم يُبقِ له صديقاً » ، وكان مثالاً يحتذى في الصبر ، كان يكره الشهرة ، سأل الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب أن يكتب إلى عامله بالكوفة ليستوصي به ، فرفض أويس وقال : « أكون في غبراء الناس أحب إليّ » (٢) ، وكان دائم العبادة بالليل والنهار

(١) الزهاد الأوائل للدكتور / مصطفى حلمى .
(٢) طبقات ابن سعد .

وكان يتشبه بالملائكة رحمه الله ، وكان دائم الجوع والسهر ومع ذلك كان يكثر من دعائه « **اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا تشبع** » ، وكان دائم الحذر من الخروج من جماعة المسلمين فكان يكثر من قوله لأصحابه : « لا تفارق الجماعة فتفارق دينك » ، فكان يستشعر المسئولية ويود لو شارك المسلمين في إسعادهم جميعاً فيوفر المأكل والملبس فكان يقول : « اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة ، وبدنٍ عارٍ ، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني ، وليس لي شيء من الدنيا إلا ما على ظهري » ، سلام الله على تلك القلوب الرحيمة .

(١٠) سعيد بن جبير - رحمه الله -

تلميذ ابن عباس ، مناهض الظلم ، حتى قتله الحجاج ، وكان يجد سلواه في كتاب الله تعالى ، يداوم عليه ولا يتركه إلا من مرض أو سفر ، فضّل الحياة في مكة بجوار الكعبة يحدّث الناس ويعظهم ، وكان ذا مكانة وعلم ، حتى أن ابن عباس - رضي الله عنهما - لما أصابه العمى في آخر عمره ، وأتاه أهل الكوفة يسألونه ! أحالهم إلى تلميذه سعيد بن جبير قائلاً لهم : كيف تسألونني وفيكم سعيد بن جبير ؟ » (١) .

وكان الحسن البصري رحمه الله يحبه حباً شديداً حتى أنه لما علم بقتل الحجاج له ، كان يكثر من هذه الدعوة ، « اللهم يا قاصم ظهور الجبابرة ، اقصم ظهر الحجاج » ، وكان يقول : « قُتل سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل لا يحتاج إلى سعيد بن جبير » (٢) .

(١) طبقات ابن سعد .
(٢) الزهاد الأوائل .

١١ - سعيد بن المسيب - رحمه الله -

من كبار التابعين ، بل قد وصفه الإمام - رحمه الله - بأنه أفضل التابعين ، كان يقضي الليالي في طلب العلم ، فكان يقطع الدهر الطويل في طلب الحديث الواحد [(١)] ، وكان يعظم الحديث النبوي ، حتى سئل مرة وهو مضطجع من مرض عن حديث فاعتدل جالساً وحدّث بالحديث كارهاً أن يحدث وهو مضطجع ، وكان يقتدي بابن عمر رضي الله عنهما ، ولذلك كان الإثنان من العلامات البارزة للمدينة في العبادة والمسارعة إلى عمل الباقيات الصالحات ، ولذلك قال سعيد بن المسيب - رحمه الله - يوم موت عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما « مات ابن عمر وما من الدنيا أحد أحب أن ألقى الله بمثل عمله منه » [(٢)] ، كان صوام النهار قوّام الليل ، ملازماً للمسجد ، محافظاً على صلاة الجماعة ، رفض أن يزوج ابنته للوليد بن عبد الملك وهو ابن الخليفة ، وزوّجها من فقير لا يملك إلا درهمين ، وقد وجدتُ عمله هذا جديراً بالنقل ، فرأيت أن أنقل قصة زواج ابنته ليقتدي به الآباء في بناتهم .

« جاء في ترجمة سعيد بن المسيّب - رحمه الله - أن عبد الملك بن مروان خطب ابنته لولده الوليد حين ولاه العهد ، فأبى سعيد بن المسيب أن يزوجها ، قال أبو وداعة : كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً ، فلما جئت قال : أين كنت ؟ ، قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها ، قال : فهلا أخبرتنا فشهدناها ؟ ، قال : ثم أردت أن أقوم ، فقال : هل أحدثت امرأة غيرها ؟ ، فقلت : يرحمك الله ، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو

(١) طبقات ابن سعد .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير .

ثلاثة ؟ ، فقال : إن أنا فعلت تفعل ؟ ، قلت : نعم ، فحمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ وزوجني على درهمين أو على ثلاثة ، قال : فقمت ، وما أدري ما أصنع من الفرح ، وصرت إلى منزلي ، وجعلت أفكر ممن آخذ وأستدين ؟ وصليت المغرب ، وكنت صائماً ، فقدمت عشائي لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بالباب يُقْرَع ، فقلت : من هذا ؟ فقال سعيد ، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، فإنه لم يُر منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد ، فقمت وخرجت ، وإذا بسعيد بن المسيب ، وظننت أنه بدا له ، فقلت : يا أبا محمد هلا أرسلت إليّ فأتيتك ؟ ، قال : لا ، أنت أحق أن تُزار ، قلت فما تأمرني؟ ، قال : رأيتك رجلاً عَزَباً قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك !! ، فإذا هي قائمة خلفه في طوله ، ثم دفعها في الباب ، ورد الباب ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت من الباب ثم صَعَدتُ إلى السطح ، وناديت الجيران ، فجاءوني ، وقالوا : ما شأنك ؟ قلت : زوجني سعيد بن المسيب ابنته ، وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار فنزلوا إليها ، وبلغ أمي فجاءت ، وقالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام ، فأقمت ثلاثاً ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل الناس ، وأحفظهم لكتاب الله تعالى ، وأعلمهم بسُنة رسول الله ﷺ ، وأعرفهم بحق الزوج ، قال فمكثت شهراً لا يأتيني ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر ، وهو في حلقته فسلمت عليه فرد عليّ ، ولم يكلمني حتى انفض من في المسجد فلما لم يبق غيري قال : ماحال ذاك الإنسان ؟ قلت : على ما يحب الصديق ويكره العدو [١] .

---

(١) هامش عودة الحجاب ، محمد أحمد المقدم .

تنبيهات هامة على القصة :

[١] رفض سعيد بن المسيب تزويج ابنته من ابن الخليفة لما يعرف عنهم من تغيير أمر الله وما تحملوه من ظلم الرعية .

[٢] فقهه رحمه الله في استحبابه ألا يبيت الرجل الذي ماتت زوجته ليلة أخرى وحده ، وإن له زوجة أخرى .

[٣] فقه الرجل من صعوده السطح لإخبار الناس ، وإفشاء العُرس وليبعد الريبة عن نفسه .

[٤] فقه أمه رحمه الله لإصلاح شأنها وتجهيزها له وهي عروسة بكر .

[٥] حياء العروس ، وعِلْمُها بالكتاب والسُّنة وحق الزوج عليها ، وكانت عالمة ، لما أراد زوجها يوماً الخروج لدرس سعيد بن المسيب - والدها - وكان من طلبة العلم على والدها فقالت له إلى أين ؟ ، قال : إلى مجلس سعيد والدكِ أتعلم العلم ، فقالت : اجلس أعلمك علم سعيد ! .

[٦] هلا اتقى الله الذين لا يتقون الله في تزويج بناتهم ، وقد أغراهم عَرَضُ الدنيا ، أما لهم في سعيد قدوة حسنة ؟!! .



(١٢) الحسن البصري - رحمه الله -

كان الحسن البصري – رحمه الله – من أكبر المكثرين للباقيات الصالحات ، وكان يُعد أشهر شخصية في الزهد ، أحبه الناس جميعاً في عصره ، والتف الناس حوله على جميع طوائفهم ، كان عاقلاً ورعاً مخلصاً شديد الحساب لنفسه ، شديد الملاحظة لحاضريه ، حتى أنه لما بكى بعض جلسائه يوماً في حلقته فقال له الحسن البصري : « أما والله ليسألنك الله عز وجل يوم القيامة ما أردت بهذا » (١) .

وكان هذا الرجل ابن امرأة كانت مولاة لأم سلمة – رضي الله عنها – زوج الرسول ﷺ وربما غابت عنه أمه فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجئ أمه ، ولذلك كانوا يقولون أن فصاحته كانت ببركة رضاعته من زوجة النبي ﷺ (٢) ، فقد كان فصيحاً بليغاً ، كان الناس يقولون عنه : الرجل الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء ، كان كثير التفقد لحال قلبه ، وكان يتحدث كثيراً عن القلوب ونواياها ، وحياتها وموتها وكان يقول متعجباً من ابن آدم : «كيف يروق قلبك وهمُّك في آخر » ، فالقلوب إذا رقت وصلحت استنارت البصيرة فتعرف ما ينتظر أصحابها يوم الهول العظيم ، فكان يقول : « لو أن بالقلوب حياة ؟ لو أن بالقلوب صلاحاً ؟ لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة » ، وكان – رحمة الله عليه – دائم الحزن ، كثير الذكر للموت كي يحثه على طاعة الله ، وكان منكباً على التفكير في المصير المحتوم ، وانشغاله الدائم بالمقارنة

---

(١) الزهد للإمام أحمد .
(٢) الزهد للحسن البصرى ، د / محمد عبد الرحيم محمد .

بين الدنيا والآخرة [١] ، كان يكثر من وعظ الناس ، فمن خطبته التي قالها بالبصرة : « يا أيها الناس ابكو ، فإن لم تبكو فتباكوا ، فإن أهل النار يبكون الدموع ، حتى تنقطع ، ثم يبكون الدماء ، حتى لو أُرسلت فيها السفن لجرت » .

وكان يقول : « يرحم الله رجلاً لم يغره ما يرى من كثرة الناس ، ابن آدم تموت وحدك ، وتدخل القبر وحدك ، وتبعث وحدك ، وتحاسب وحدك ، ابن آدم أنت المعنى وإياك يراد » .

(١) الزهاد الأوائل .

(١٣) عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -

قال أحمد بن حنبل - رحمه الله - :

إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ، ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيراً إن شاء الله (١) ، كان يتبادل الاتصال بأزهد الناس آنذاك في المدينة والبصرة ، وهما سعيد بن المسيب والحسن البصري ، وكانت رسائل الحسن البصري تصله بصفة مستمرة تحمل في طياتها المواعظ الشديدة والنبرات الصادقة (٢) .

وكان رحمه الله شديد الخوف من الله دائم المحاسبة لنفسه ، وكان كثير الذكر للموت حتى في الصغر ، حتى أن أمه رأته يبكى مرة فسألته في دهشة عن سبب بكائه فقال : « ذكرت الموت » (٣) ، وكان يكثر في الوعظ بذكر الموت ، حتى أنه كان يكثر في خطبه : « فاتقوا الله قبل القضاء ، وراقبوه قبل نزول الموت بكم » ، حتى قيل : « ما رأينا أخوف من عمر بن عبد العزيز والحسن البصري ، كأن النار لم تخلق إلا لهما » (٤) ، وكان كثيراً ما يبكي وهو يخطب ، ينصح ويعظ ، فيبكي السامعين حوله ، كانت الدنيا عنده تساوي معاني مترادفة هي : الفناء والخوف والهلاك والقلة ، فكان يحض على الآخرة فيقول : « من يبيع فانياً بباق ، ونافداً بما لا نفاد له ، وقليلاً بكثير ، وخوفاً بأمان ؟ » ، كان متقشفاً لأبعد حد ، وحمل أهله على ذلك التقشف

(١) الخليفة الزاهد : عبد العزيز سيد الأهل .
(٢) الزهاد الأوائل .
(٣) البداية والنهاية .
(٤) طبقات ابن سعد .

حتى أن زوجته كانت تشكو بسبب الخلافة فتقول – وهو أمير المؤمنين – : « ياليت كان بيننا وبين الخلافة بُعد المشرقين ، فوالله ما رأينا سروراً منذ دخلنا فيها » [١] .

وكان شديد التقليد للنبي ﷺ حتى قال عنه بعض الصحابة الذين عاصروه وهو أنس بن مالك رضي الله عنه « ما صليت خلف إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه بصلاة النبي من عمر بن عبد العزيز » ، وكان يقتدي بأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم ، حتى أنه قام مرة في مسجد دمشق ، وقال بأعلى صوته « **لا طاعة لنا في معصية الخالق** » [٢] ، وكان شديد التمسك بالسنّة ، وتولى عمر الخلافة والناس على يأس من العدالة مرة أخرى ، ولكن الله وفقه فنفّذ فيهم حكم الله ، وأقام العدل على منهاج الخلفاء الراشدين ، وكان شديد المراقبة للعمال ، وكان لا يغفل الرأي العام ، وقد كانت مهمته صعبة ، وقد تكون أصعب من مهمة الخلفاء الراشدين ؛ لأن الظلم قد طغى ، ويأس الناس من رجوع العدل مرة أخرى ، فكان الناس يستغربون ما يجدون من عدله وخشيته ، خاصة وهو من بني أمية ولم يجرّب الناس منهم ذلك من قبل ، فجاهد جهاداً كبيراً حتى أرسى قواعد العدالة مرة أخرى رحمه الله .



(١) البداية والنهاية لابن كثير .
(٢) طبقات ابن سعد .

(١٤) الربيع بن خُثيم - رحمه الله تعالى -

ذلك الفتى رقيق القلب ، غاض البصر ، حتى حسبته النساء أنه أعمى ، يصفه ابن حبان رحمه الله فيقول : « من عباد الكوفة وزهادهم ، والمواظبين منهم على الورع الخفي والعبادة الدائمة » ، وكان دائم الذكر والطاعة لله تبارك وتعالى ، وكان شديد الخشية لله تعالى ، وكان ربيع يتمثل النار ويخشاها [١] ، فكان يمر بالحدادين فإذا نظر إلى الكير سقط خوفاً من ذكره للنار ، وكان يصيح في المسلمين ليعنوا بسرائرهم قبل علانيتهم ، وكان كثير الحض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كان يتردد في صغره على منزل عبد الله بن مسعود لطلب العلم ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يفتخر به .

---

(١) الزهاد الأوائل .

(١٥) الأئمة الأربعة - رحمهم الله -

ما انتشر علمهم ولا نفع الله به الأولين والأخرين ، إلا لطاعتهم لله تعالى وإخلاصهم العمل . ..

الإمام أبو حنيفة :

فكان أبو حنيفة رحمه الله ينفق على طلبة العلم من ماله الخاص ، ويتردد إلى منازل الفقراء ، ويتعاهد المساكين ، حتى قيل أنه أنفق على أحد تلامذته ثلاثين سنة لا يعلم بذلك أحد ، وكان إذا خرج الناس بعد العشاء من المسجد ظل في المسجد وحده يبكي ويصلي لله تعالى، وقد نقل لنا ذلك بعض من ظَلَّ يراقبه في المسجد بدون أن يراه أبو حنيفة رحمه الله تعالى .

الإمام مـــالك :

والإمام مالك فكان أجلّ الناس في المدينة بعد ابن عمر رضوان الله عليهما ، وكانت قلوب الناس تسكن إلى فتواه ، وقد حُق لهم ذلك لأنه كان شديد الاتباع للآثار حتى قال عنه الإمام أحمد بن حنبل :

مالك أثبت الناس ، أي أكثرهم تثبتاً من الأثر ، وكان كل العلماء يحبونه ويعظمونه ، قال الليث بن سعد رحمه الله : والله ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ من مالك ، وقال عنه البخاري مالك إمام ، وقال عنه يحيى بن معين : مالك أمير المؤمنين في الحديث ، وكان ذا قلب رحيم بالفقراء ، وكان ذا وقار وسكينة ، وكان يبتعد عن اللغو وما لا يَحْسن ، وكان شديد الأدب. فكان لا يجلس في مجلس رسول الله ﷺ للحديث إلا متربعاً على وضوء خافضاً صوته .

الإمام الشافعــي :

وكان الشافعي رحمه الله تعالى من أعلم الناس وأبلغهم ، بهر الدنيا بفصاحته ومع هذا كان لا يدع فعل الباقيات الصالحات رغم اشتغاله بالعلم والتدريس والتنقل في البلاد وكان من أشعر الناس ، شديد المحافظة على صلاة الجماعة .

الإمام أحمد بن حنبل :

وكان أحمد بن حنبل رحمه الله من أزهد الناس في الدنيا ، وكان من أعلم الناس ، نصر السنة وقمع البدعة ، وصبر واحتسب في محنته رحمه الله تعالى ، وهو مثال يحتذي للعالم الذي يؤذى في سبيل الله حتى قال عنه بعض المستشرقين عندما درس سيرة هذا العالم الجليل : « لقد ابتُلِيَت السُّنة الإسلامية في شخصه فكان في صبره فوزها ونهوضها ، وفي ضعفه – لو فُتن – سقوطها وخذلانها » [1] ، فقد كان رحمه الله شديد التمسك بالسُّنة ، وكان ينهى عن البدعة ، وقد جمع –رحمه الله – بين الحديث والفقه ، وألف كتابه العظيم « المسند » وأراد أن يجمع فيه الحديث كله ولكنه لم تسعفه الأيام كان شديد التقشف ، فقيراً صابراً محتسباً ، وما زال يتردد في عصرنا لفظ « حنبلي » دليلاً على التمسك الشديد بأحكام الحلال والحرام ، لا كما يفهمه البعض بأن المقصود منها التعنت والتشدد والتنطع ، وكان رحمه الله يكره الشهرة ، وكان يكره التفاف الناس حوله ، سأله مرة بعض الناس : كيف حالُك؟ فقال : « كيف أصبح منْ ربه يطالبه بأداء الفرض ، ونبيه يطالبه بأداء السُّنة ، والملكان يطالبانه بتصحيح العمل ، ونفسه تطالبه بهواها ، وإبليس يطالبه بالفحشاء ، وملك الموت يطالبه بقبض روحه ، وعياله يطالبونه بالنفقة ؟ » .

---

(١) الزهاد الأوائل والكلام لـ : ولترام باتون .

أخلاق وهدى أهل الباقيات الصالحات

لما كان يصعب حصر أهل الباقيات الصالحات الأولين ، رأيت أن أذكر طرفاً من أخلاقهم وطريقتهم في السلوك إلى الآخرة ، ليقتدي العاقل بهم ، والتشبه بالرجال فلاح ، فإليك طرفاً من أخلاق السلف رضي الله عنهم أجمعين :

- **فقد كان هديهم** رضي الله عنهم : كثرة إخلاصهم لله عز وجل في علمهم وعملهم، وكانوا يخافون الرياء في العلم والعمل ، وكانوا يقفون عند كل فعل أو قول حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسُّنة لاحتمال أن يكون ذلك القول أو الفعل من جملة البدع التي لا يشهد لها كتاب ولا سُنة .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم :كثرة تفويضهم إلى الله تعالى في أمر أنفسهم وأولادهم وأصحابهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : ترك النفاق بحيث تتساوى سريرتهم وعلانيتهم في الخير .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة الصبر على جور الحكام ، وشهودهم أن ذلك دون ما يستحقونه بذنوبهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : غيرتهم لله تعالى إذا انتهكت حرمة من حرمات الله تعالى .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : قلة الضحك وعدم الفرح بشيء من الدنيا.
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة خوفهم من الله تعالى ، وكثرة شفقتهم على أن يعذبهم الله على ما يفعلونه من ذنوب أو مظالم .

- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : انخلاع قلوبهم من أجسامهم في كل مرضة يمرضونها ، لاحتمال أن تكون تلك المرة هي مرة الموت .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة الاعتبار والبكاء والاهتمام بأمر الموت إذا رأوا جنازة ، أو تذكروا الموت وسكراته وسوء الخاتمة، حتى تتزلزل قلوبهم.
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة العفو والصفح عن كل من آذاهم بضرب أو أخذ مال أو غيره .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة تعظيمهم حُرمة المسلمين، ومحبة الخير لهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : صبرهم على زوجاتهم ، وعلمهم أن كل ما بدا من زوجة أحدهم إنما ذلك من مخالفته لربه تعالى أي أنه لما خالف ربه خالفته زوجته .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : ترك طلب الرياسة وتركهم ذلك حتى يقدمهم الناس على أنفسهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : نُصح بعضهم بعضاً .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : حُسن أدبهم مع الصغير فضلاً عن الكبير ، ومع البعيد فضلاً عن القريب ، ومع الجاهل فضلاً عن العالم.
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : مواظبتهم على قيام الليل صيفاً وشتاء .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : تقديم أعمال الآخرة دائماً على أعمال الدنيا .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : عدم غفلتهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على رسول الله ﷺ في كل مجلس جلسوه .

- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : رقة قلوبهم ، وكثرة بكائهم على تفريطهم في حق الله تعالى .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : هوان الدنيا عندهم وشدة رفضهم لها .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : عدم إسرافهم في الحلال إذا وجدوه .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة سؤالهم عن أحوال أصحابهم لأجل أن يواسوهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : عدم الغفلة عن محاربة عدو الله -إبليس لعنه الله - .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : لا يزكون أنفسهم كحال أهل هذا الزمان .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة سترهم لإخوانهم المسلمين .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : التودد والسكينة والوقار وقلة الكلام ، وذلك لكمال عقولهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم :كثرة الصمت والنطق بالحكمة.
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة صيامهم وقلة كلامهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : أنهم يسدون باب الغيبة في مجالسهم ، لئلا يصير مجلسهم مجلس إثم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : عدم وسوستهم في الوضوء والصلاة وغيرهما من العبادات .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كتمانهم الأسرار وعدم تبليغهم أحداً بما يسمعونه في حقه .

- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : الاشتغال بعيوبهم عن عيوب الناس والاجتهاد في ستر عيوب الآخرين .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة السخاء والجود وبذل المال ومواساة الإخوان في حال سفرهم وفي حال إقامتهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : شدة محبتهم لاصطناع المعروف إلى الإخوان ، ومحبة الانبساط إليهم ، وإدخال السرور عليهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : إكرام الضيف وخدمته بأنفسهم إلا بعذر شرعي .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة الصدقة بكل ما فضل على حاجتهم ليلا ونهاراً وسراً وجهراً .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : ترك معاداة الناس وكثرة إرضائهم لهم ، وعدم مقابلة أحدٍ بسوء .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة عزلتهم لأهل المعاصي .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : أنهم يزدادون تواضعاً كلما ترقى أحدهم في درجات القُرب من الله تعالى .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : لا يتهاونون في شيء من الفضائل والأعمال الصالحة التي رغّبنا الشرع في فعلها .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : كثرة التوبة والاستغفار ليلاً ونهاراً .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : عدم العجب والإدلال بشيء من أعمالهم .
- **وكان من أخلاقهم** رضي الله عنهم : التهيؤ للوقوف بين يدي الله تعالى في كل صلاة من أول وقت [١] .

هذا وليس لذكر محاسن سجاياهم منتهى رضوان الله عليهم ولكن ذكرنا ما وجدناه نافعاً ، ليكون عوناً لك في طريقك إلى الله تعالى والله المستعان .

---

(١) من أخلاق السلف / أحمد فريد « بتصرف » .

الدين النصيحة

أخي إليك جملة من النصائح عسى الله أن ينفع بها ، وقد نقلناها لك من كلام العلماء الصالحين :

- لا تصاحب إلا الصالح التقي: لقول رسول الله ﷺ : « **لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي** » (١) .
- أطب المطعم والملبس : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة .
- ادع بظهر الغيب لمن أساء إليك ولمن أحسن إليك .
- إياك والغيبة فإنها مهلكة للدين والعمل .
- إذا حدث في بيتك خلاف فاهرع إلى الصلاة والاستغفار .
- لا تهمل السُنن الظاهرة كالسواك والقميص واللحية ، والطِّيب فإنه في الغالب صلاح المظهر يدل على صلاح المخبر .
- لا تهمل إلقاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، ولا تستحي من ذلك .
- لا تهمل الأمانة وحُسن الخُلق وعفة المطعم .
- إياك وعقوق الوالدين .
- إياك وقطع صلة الأرحام حتى إن قطعوك .
- إياك وتضييع الوقت من غير طاعة ، واعلم أن الوقت هو رأس مالك .
- لا تنس زيارة الأيتام والفقراء والعطف عليهم .

---

(١) رواه أحمد ، والترمذى وابن حبان ، وحسنه الشيخ الألبانى .

- لا تكثر الكلام في كل مجمع تجلس فيه ، وأكثر الإصغاء والصمت والتفكر.
- تجنب الرشوة فإنها من الأعمال السيئة التي تفسد الدين وتهدم المجتمعات .
- تعهد إخراج زكاة مالك إذا كنت من أهل الأموال .
- احرص على الكلام باللغة العربية الفصحى فإنها لغة القرآن .
- ابتعد عن شرب الدخان والشيشة فإنهما حرام ، ولا تسمع من الذين يقولون ما لا يعرفون ، فقد أجمع كل علماء الدنيا بحرمتها للضرر الواقع منها في كل مجال .
- ابتعد عن لعب الورق والنرد والطاولة والشطرنج واتق الله في عمرك فإنك مسئول عنه أمام الله تعالى .
- تجنب المراء والجدال حتى لو كنت أنت صاحب الحق .
- تجنب السهر والكسل والخمول .
- اعتدل في المأكل والمشرب .
- إذا أردت أن تنصح إنساناً فلا تنصحه أمام الناس .
- أكثر من زيارة القبور للعظة .
- اكتب وصيتك الشرعية قبل أن يداهمك الموت .
- تجنب الكذب ، فإنه ركن من أركان الكفر ، ومعول هدم في المجتمعات .
- أحسن الظن بالمسلمين ، خاصة أصدقاءك وإخوانك .
- تجنب الشماتة بأحد من المسلمين مهما كان بينك وبينه .
- احرص على تأديب الأولاد ولا يصدنك الحنان عن ذلك فتندم عندما يكبرون .

- إذا أتلفت شيئاً فعليك إصلاحه أو دفع قيمته لصاحبه ، حتى لو لم يقبله صاحب الشيء .
- تجنب الإشارة بحديدة في وجه مسلم ، والله الموفق .

كلمات من نور

- **قال الحسن البصري رحمه الله :** « والله يا ابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به ، ليطولن في الدنيا حزنك ، وليشتدن في الدنيا خوفك ، وليكثرن في الدنيا بكاؤك » .
- **وقال حسان بن سلمة :** « ما ازداد عبدٌ علما إلا ازداد الناس منه قُرباً ، رحمة من الله تعالى » .
- **وقال الأوزاعي :** « من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقه من عمله قلّ كلامه » .
- **وقال عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه : « الحق ثقيل مرى ، والباطل خفيف وبى ، ورب شهوة تُورث حزناً طويلاً » .
- **وقال بعض الصالحين لداود الطائي :** أوصني ، فقال : « عسكر الموتى ينتظرونك » .
- **وقال أبو حازم** رضي الله عنه : « ما مضى من الدنيا فحلم وما بقى فأماني » .
- **وقال سفيان الثوري رحمه الله :** « إنما سُميت الدنيا لأنها دنية ، وسُمي المال لأنه يميل بأهله » .
- **وقال مالك بن دينار رحمه الله :** « خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يرزقوا أطيب شيء فيها ، قالوا : وما أطيب شيء فيها ؟ قال: معرفة الله تعالى » .
- **وقال عمر بن عبد العزيز** لحفيدٍ لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم : اكتب إليّ بشيء من رسائل عمر بن الخطاب ، فكتب له : « يا عمر بن عبد العزيز : اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم ، الذين كانت لا تنقضي لذتهم

وانفقأت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها ، وصاروا جيفاً وتحت الأرض أكنافها . لو كانت إلى جنب مسكين لتأذى بريحهم » .

- **وقال بلال بن سعد :** « رُب مسرور مغبون [١] ، ورب مغبون لا يشعر ، فويل لمن له الويل ولا يشعر ، يأكل ويشرب ويضحك ويلعب وقد حق عليه في قضاء الله أنه من أهل النار » .
- **وقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه : « لو نادى مناد من السماء : أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلاً واحداً ، لخفت أن أكون هو ، ولو نادى منادٍ : أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون هو » ! .
- **وقال الحسن رحمه الله :** « يحق لمن يعلم أن الموت مورده وأن الساعة موعده ، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده أن يطول حزنه » .
- **وقال ذر بن عمر لأبيه عمر بن ذر الهمداني :** « ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فإذا تكلمت يا أبت سمعت البكاء من ها هنا وها هنا ؟ فقال له أبوه : يا بني ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة » .
- **وكان بلال بن سعد رحمه الله يقول :** « لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت » .
- **وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول :** « من قَرُب الموت من قلبه استكثر ما في يديه » .
- **وكان الفضيل بن عياش رحمه الله يقول :** « إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبّل ، كبلتك خطيئتك » .

---

(١) مغبون : مغشوش .

من شعر الصالحين

قال مسعر بن كدام يحذر من المعاصي :

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعارُ
تبقى عواقب سوءٍ من مغبتها ... لا خير فى لذةٍ من بعدها النارُ

وقال آخر :

لا تحقرن من الذنوب صغيراً ... إن الصغير غداً يعود كبيراً
إن الصغير وإن تقادم عهدهُ ... عند الإله مسطرٌ تسطيراً
فازجر هواك عن البطالة لا تكن ... صعبَ القياد وشَمِّرنْ تشميراً
إن المحب إذا أحب إلهه ... طار الفؤاد وأُلهم التفكيرا
فاسأل هدايتك الإله بنية ... فكفى بربك هادياً ونصيراً

وقال بعض الصالحين مناجياً ربه :

يا من يرى مَدَّ البعوض جناحها ... فى ظلمة الليل البهيم الأليلِ
ويرى عروق نياطها فى نحرها ... والمخ فى تلك العظام النُحَّلِ
اغفر لعبدٍ تاب من فرطاته ... ما كان منه فى الزمان الأولِ

وقال آخر :

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع ... أنت المُعدُ لكل ما يُتوقعُ
يا من يُرجىٌ للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزعُ
يا من خزائن ملكه فى قولِ كُنْ ... امنن فإن الخير عندك أجمعُ
ما لى سوى فقرى إليك وسيلةٌ ... فبالإفتقار إليك فقرى أدفعُ

ما لي سوى قرعي لبابك حيلةٌ فلئن رددت فأى بابٍ أقرعُ
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان جودُك عن فقيرِك يُمنعُ
حاشا لفضلك أن تقنِّط عاصياً الفضل أجزل والمواهب أوسعُ

وقال الإمام أحمد رحمه الله :

دين النبي محمدٍ آثارُ نعم المطية للفتى أخبارُ
لا ترغبن عن الحديث وأهله فالرأى ليلٌ والحديث نهارُ
ولربما جهل الفتى سبل الهدى والشمس بازغة لها أنوارُ

وقال آخر :

لو كان هذا العلم يحصّل بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً فندامة العقبى لمن يتكاسلُ

وقال آخر :

لا تطلبن معيشة بمذلةٍ واربأ بنفسك عن دنى المطلبِ
وإذا افتقرت فداوِ فقرك بالغنى عن كل ذي دنس كجلد الأجربِ

وقال آخر :

لنقل الصخر من قمم الجبالِ أحب إليّ من منن الرجالِ
يقول الناس كسب فيه عارٌ فقلت العارُ فى ذل السؤالِ

وقال بعض الصالحين :

بَلِيَ الحديد ومسّنا القرحُ فمتى نفيق أخي متى نصحُ
وبغى وحوش ليس يردعهم خلقٌ ولا دين ولا نُصْحُ
ألفاظهم مطلية عسلاً وقلوبهم بسمومها رشحُ

والوحش وحش دينه فـمـه ... والغـدر لا يمحـوه من يمحُ
وصحـا التـراب أخي ولم نَصحُ ... ويلـي علـيـك أينـفـع النـوحُ

وقال بعض الصالحين يصف حال الدنيا :

انظر إلى الأطلال كيف تغيَّرت ... من بعد ساكنها وكيف تنكرت
سحب البِلَى أذياله برسومها ... فتساقطت أحجارها وتكسرت
ومضت جماعة أهلها لسبيلهم ... وتغيبت أخبارهم وتنكرت
لما نظرت تفكراً لديارهم ... سحت جفوني عبرة وتحدرت
لو كنت أعقل ما أفقت من البكا ... حسبي هناك ومقلتي ما أبصرت
نصبت لنا الدنيا زخارف حُسنها ... مكراً بنا وخديعة ما فترت
وهي التي لم تحل قط لذائق ... إلا تغير طعمها وتمررت
خداعة بجمالها إن أقبلت ... فجاعة بزوالها إن أدبرت
وهابة سلابة لهباتها ... طلابة لخراب ما قد عمرت
وإذا بنت أمراً لصاحب ثروة ... نصبت مجانقها عليه فدمرت



تنبيهات هامة

يبقى هنا تنبيهات مهمة لابد منها ، وقد تكون طويلة إلى حد ما ، لماذا ؟ لأهميتها ، ولأن العامل بطاعة الله يحتاج إلى ترشيد وحافز بين الحين والآخر ، حتى لا يقف وحتى لا يتعثر في طريقه إلى الله عز وجل ، وحتى لا يضل الطريق ، خاصة والقلوب سريعة الميلان ، وربما يصيبه الملل أو غيره ، والثبات على دين الله تعالى مطلب أساسي لكل مسلم صادق ، يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد ، خاصة والمجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون ، فيها من أنواع الفتن والمغريات ، وأصناف الشهوات والشبهات التي أصبح الإسلام بها غريباً وأصبح « القابض على دينه كالقابض على الجمر » ، فالمسلم اليوم يحتاج أكثر إلى ما يثبته على دينه أكثر منه في أيام السلف ، وهذا لفساد زماننا ، وندرة الصالحين ، وقلة الناصر والمعين والمسلم بين هذا وذاك ذو قلب شديد التقلب ، قال ﷺ : « **لَقَلْب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غلياً** » [١] ، ويقول : « **إنما سمي القلب من تقلبه ، إنما مثل القلب كمثل ريشة في أصل شجرة ، يقلبها الريح ظهراً لبطن** » [٢] .

ولهذا الثبات على دين الله تعالى وسائل جمعها أحد الدعاة إلى الله في كتيب له [٣] ، منها :

١ - الإقبال على القرآن الكريـــم :

الإقبال على القرآن الكريم لأنه حبل الله المتين والنور المبين ، فمن تمسك

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده وصححه الألباني .
(٢) رواه أحمد وصححه الألباني « ٢٣٦١ » صحيح الجامع .
(٣) وسائل الثبات على دين الله ، المنجد « بتصرف » .

به عصمه الله تعالى ، ومن اتبعه أنجاه الله تعالى ، ومن دعا إليه هداه إلى صراط مستقيم ، وذلك تلمسه من أن الله أنزل القرآن مفرّقاً مفصّلاً لماذا ؟ ليثبت قلب النبي ﷺ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٢﴾ ﴾ (١) ، فالقرآن يزرع الإيمان في القلوب ويزكي النفوس ويزيدها صلة بالله تعالى ، وآياته تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تضره الفتن ، وهو يزود المسلم بالقيم والتصورات الصحيحة التي يزن بها الأمور من حوله ، ويرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الله تعالى .

٢ - التزام شرع الله تعالى والعمل الصالح :

قال تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ (٢) ، فالله ثبتهم لإيمانهم به والتزامهم شريعته في الدنيا على الخير والعمل الصالح ، وفي القبر يثبتهم على صدق جواب الملكين ولذلك كان النبي ﷺ إذا اشتد عليه أمر ، هرع إلى الصلاة ، يستعين بالله ثم بها في دفع الضر ، قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾ (٣) .

٣ - تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتأسي والعمل :

قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٤) ، فدراسة قصص الأنبياء كإبراهيم وموسى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام تزيد من يقين المسلم وتجعله يثبت على الطريق الذي شاركه فيه صفوة خلق الله

---

(١) سورة الفرقان الآية « ٣٢ » .
(٢) سورة إبراهيم الآية « ٢٧ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ٤٥ » .
(٤) سورة هود الآية « ١٢٠ » .

تعالى ، وكيف ثبت سحرة فرعون أمام هذا الطاغية ورضوا بتعذيب فرعون لهم وهان عليهم ذلك في الله تعالى ، كذلك قصة مؤمن آل ياسين والرجل المؤمن من آل فرعون ، وأصحاب الأخدود .

٤ - الدعـــاء :

فالدعاء من صفات عباد الله المؤمنين ، يتوجهون به إلى الله ليثبتهم ، ولك في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة حيث كان يكثر من قوله : « **يا مقلب القلوب ثَبتْ قلبي على دينك** » (١) ، وعباد الله المؤمنين يقولون : ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا ، ويقولون : ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا .

٥ - ذكر الله تعالى :

ندب الله تعالى عباده الصالحين للذكر وهم أحوج ما يكونون إليه ، تعالى فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ (٢) ، فحثهم على الذكر ليثبتهم به ، واستعان يوسف عليه السلام بالذكر أمام فتنة المرأة ذات المنصب والجمال لما دعته لنفسها فقال : معاذ الله ، فتكسرت أمواج الشهوات على أسوار ذكر الله تعالى .

٦ - سلوك الطريق الصحيح :

أعني بذلك سلوك طريق أهل الحق ، وهم أهل السُّنة والجماعة، والانخراط فيهم وتلمس محاسن سجاياهم ، لا الخروج إلى الفرق المختلفة المبتدعة وما أكثرها ، فاحذر أهل البدع والضلال ، وعليك بطريق الرسول ﷺ ، ولذلك قال هرقل لأبي سفيان رضي الله عنه عندما سأل عن أتباع محمد ﷺ : « هل يرتد أحد

---

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى .
(٢) سورة الأنفال الآية « ٤٥ » .

منهم ، فقال أبو سفيان : لا ، فقال هرقل : وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب » (١) ، ولذلك نسمع عن أهل البدع والضلال يرجعون إلى المنهج الصحيح ويتوبون من خطأهم ويعترفون بالسخط على مذاهبهم وليس العكس .

٧ - التربيـــة :

أقصد التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة :

فالتربية الإيمانية : التي توقظ القلب بالخوف من الله ، والرجاء فيما عنده ، والمحبة المنافية للجفاء الناتج عن بعد العبد عن نصوص القرآن والسنة .

والتربية العلمية: القائمة على الأدلة الصحيحة لا التقليد الأعمى للرجال .

والترية الواعية: التي تعي ما يدور حولها من تخطيط أعداء الله وتحيط بالواقع .

والتربية المتدرجة : المتعقلة لا المتسرعة التي فيها قفزات محطمة ، وهى التي جعلت الرعيل الأول يثبت على ما هم فيه من البلاء والتعذيب .

٨ - الثقة فى الطريق :

فإذا وثق المسلم في أن طريق العمل الصالح هو الموصل لرضوان الله تعالى زاده بذلك ثباتاً على ذلك الطريق .

٩ - ممارسة الدعوة إلى الله عز وجل :

الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وسيلة مهمة من وسائل الثبات على طريق الله تعالى ، ولذلك وصفه الله تعالى لرسوله ﷺ فقال : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ (٢) ، فدله على طريق الدعوة ثم أرشده تعالى إلى الاستقامة

---

(١) رواه البخارى .
(٢) سورة الشورى الآية « ١٥ » .

والثبات على ما يدعو إليه ، وهذا صالح بكل مسلم ، لأن النفس إن لم تنطلق بالخير تنشره تنساه والنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية .

١٠ - التزام مجالسة الصالحين العاملين بطاعة الله تعالى :

فالعاقل يبحث عمن يفيده وينفعه ، ويكثر من الجلوس إليه حتى قال بعض العلماء عن شيخه : أنهم كانوا إذا اشتدت عليهم المخاوف ، وساءت بهم الظنون ، وضاقت بهم الأرض ، أتوه فما إن يروه ويسمعوا كلامه يذهب عنهم كل ما يجدون من ضيق وشدة .

فإخوانك الصالحون والقدوات المربون هم العون لك في طريقك إلى الله تعالى ، تأوى إليهم فيثبتونك بما معهم من آيات الله والحكمة ، الزمهم وعش في أكنافهم وإياك والوحدة فتتخطفك الشياطين ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

١١ - التأمل فى نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت :

فإن المتأمل في الجنة ونعيمها يهون عليه ما هو فيه من تعب ونصب ، ويعلم أنه قليل بما يجازاه في الآخرة ، والمتأملِ في عذاب جهنم تهون عليه نكدات الدنيا وما يلاقي فيها من أكدار ، وتَذَكُّر غصة الموت يهوِّن عليه التعب النصب ويحثه على العمل الصالح ويثبته على طريق الله تعالى ، فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل ، والله أسأل أن يثبتنا وإياك على طاعة الله ، آمين .

نصيحة هامة

ليكن أخي المسلم – وفقك الله – عملك كله بالباقيات الصالحات خالصاً لله تعالى ، متبعاً فيه رسول الله ﷺ وقد أرشدناك – رحمك الله – إلى بعض الباقيات الصالحات ، فأكثر منها ، واحرص على إخلاص النية وصدق العمل لله وافعله مستناً فيه بسُنة النبي ﷺ .

الإخلاص لله تعالى :

تقرر في الشرع أن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادات إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم [(١)] ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسُّنة كثيرة جداً منها قول الله تعالى ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾ [(٢)] ، أي لا يقصد بها غير وجه الله تعالى ومنها قول الله تعالى : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ [(٣)] ، ومنها قول الرسول ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** » [(٤)] ، ومنها قوله ﷺ : « **بشّر هذه الأمة بالسناء والتمكين في البلاد والنصر والرفعة في الدين ، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب** » [(٥)] .

ومنها قوله ﷺ : « **قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن**

---

(١) أحكام الجنائز ، للألباني .
(٢) سورة الكهف الآية « ١١٠ » .
(٣) سورة البينة الآية « ٥ » .
(٤) متفق عليه .
(٥) رواه ابن حبان والحاكم وصححه الألباني .

عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه برئ وهو للذي أشرك » [(١)] .

إتباع الرسول ﷺ كذلك أخي المسلم قد تقرر في الشريعة أن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادات إلا ما كان على سُنة رسوله ﷺ لقوله تعالى : **﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) ﴾** [(٢)] ، وقوله تعالى : **﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾** [(٣)] ، وقوله **﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾** [(٤)] ، ولقوله ﷺ : **« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »** [(٥)] ، وفي رواية لمسلم **« من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »** ، وقوله ﷺ : **« كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى »** ، قالوا : «ومن يأبى يا رسول الله ؟» ، **قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى »** [(٦)] .

---

(١) رواه ابن ماجه وقال الألباني : صحيح على شرط مسلم .
(٢) سورة النساء الآية « ١١٥ » .
(٣) سورة الحشر الآية « ٧ » .
(٤) سورة آل عمران الآية « ٣١ » .
(٥) متفق عليه .
(٦) رواه البخاري .

احـذر... !!

أخي المسلـــم :

احذر المعاصي فإنها توثر على القلب الذي هو لب الإنسان ، وللمعاصي تأثير على الأبدان كذلك كتأثير السموم .

فأما تأثيرها على القلب ، فإنها تضعف فيه تعظيم الله تعالى ووقاره وهيبته وكبرياءه ، وتُذهب حياء القلب وغيرته ، ثم أنها تنكس القلب والعياذ بالله وتزيغه وتفرقه فلا يطمئن إلا بها ، ويُحرم صاحبها نور العلم ، وتورث الوحشة في قلب العاصي ، وتوهن القلب وتظلمه .

كما أنها تؤثر على بدن العاصي ونفسه وعمله ، فهي تدنس وتنجس الأجساد والأنفس كما أن صاحب المعاصي تخونه جوارحه أحوج ما يكون إليه فيخونه اللسان عند الاحتضار بالنطق بالشهادة ، كما شوهد كثير من المحتضرين يقال له قل : لا إله إلا الله فيقول : آه ... أو لا أستطيع أن أقولها أو حجزها عني كذا وكذا « أي ذنب كذا وكذا » .

كما إن للمعاصي الأثر الكبير على المجتمعات ، فإن قوم نوح إنما حل بهم ما حل بسبب شركهم وعصيانهم نبيَ الله نوحاً عليه الصلاة والسلام ، وكذلك قوم عاد كيف أهلكهم الله بالريح العقيم ، وثمود بالطاغية ، وقوم لوط ، كيف جعل الله أعلى قريتهم سافلها ، ولماذا أغرق الله فرعون وقومه ، وهكذا باقي الأمم كقوم شعيب وقارون وقوم تبع وقوم صاحب « يس » وغيرهم ، ﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ

وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١) .

كما إن الذنوب تزيل النعم ، قال ﷺ : « **إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه** » (٢) .

وما أحسن قول الحكيم :

إذا كنت فى نعمة فارعها ... فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت ... فظلم العباد شديد الوخم
فتلك مساكنهم بعدهم ... شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شىء عليهم أضر ... من الظلم وهو الذى قصم
فكم تركوا من جنان ومن ... قصور وأخرى عليهم أطم
صلوا الجحيم وفاتوا النعيم ... وكان الذى نالهم كالحلم (٣)

(١) سورة العنكبوت الآية « ٤٠ » .
(٢) رواه أحمد والترمذى وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .
(٣) الجواب الكافى لابن القيم .



الخاتمة

هذا آخر ما تيسر جمعه من الأعمال الصالحات ، التي أسأل الله تعالى أن نكون جميعاً من أهلها ، ومن ذكر بعض أهل الباقيات الصالحات ، ومن بعض صفاتهم وأحوالهم .

واعلم أخي إننا إنما ذكرنا لك جملة من الأعمال الصالحات وأرشدناك إلى بعضها ، وإلا فالمقام لا يتسع لحصرها وعدها ، ولا يمكن لمثلي حصرها ، إنما هي بهمم الرجال العالمين ، وحسبي قول الأول : إن التشبه بالرجال فلاح . فلا تردن الحق – أخي – بخطأ رأيته في الكتاب ، أو خطأ زل به القدم أو طغا به القلم ، واقبل الحق حيثما أتاك ، واعرف الحق تعرف أهله ، ويعلم الله تبارك وتعالى أن قد بذلت ما في وسعي في التحري عن صحة كل ما كتبت أو نقلت .

وأسأله تعالى أن يكون هـذا العمل عنده مقبولاً وأن لا يجعل لأحد فيه شيئاً ، وقد خرّجت الأحاديث بقدر استطاعتي ، ولم أذكر – فيما أعلم – حديثاً ضعيفاً واحداً ، رغم أن الموضوع هو فضائل الأعمال ، ويمكن للبعض أن يستدل بحديث ضعيف في عمل صالح في فضائل الأعمال ، كما يرى بعض أهل العلم ، ولكن أرى أن فيما ثبت وصحَّ كفاية ، وكذلك الآيات آية آية من كتاب الله مرقمة حسب ورودها في المصحف .

واعلم أخي أن الكل مقصّر في جنب الله تعالى ، وأنّ كاتبه لا يرى نفسه من أهل تلك الأعمال الصالحات ، ولكنه قد يعرف بعض البضائع الرابحة وأنواع التجارة التي لا تبور ، وإنما هي درجات بعد الممات والدنيا هي دار العمل والإبتلاء ، فسارع أخي إلى العمل قبل بلوغ الأجل ، ولا يخدعنك

طول الأمل ، واستغفر الله تعالى مما استظهرناه من ذلك تلك الأعمال الصالحات ونحن منها بما يعلمه الله تعالى .

والله تعالى أسأل أن يجعلنا بالخير موصوفين وله عاملين ، وأن لا يجعلنا له وصّافين ، واستغفره أيضاً مما زل به القدم أو طغا به القلم ، وأستغفره من أقاويلنا التي تخالف أفعالنا ونسأله تعالى أن يجعلنا بما علمناه عاملين ولوجهه تعالى مريدين ،وأن يجعله في ميزان الحسنات ، إذا ردت إلينا صحائف الأعمال بعد الممات .

فيارب... يا ودود ... ياكريم ... يارحمن ... يامن تعلم أني أحب طاعتك وإن قصرت فيها ، وأكره معصيتك وإن وقعت فيها ، تفضل علينا بالجنة أجمعين ، وبالمغفرة والعفو لنا ولوالدينا وسائر المسلمين ، وخلصنا من النار ، دار الهلاك والبوار ، ولا أملك إلا أن أقول كما قال العبد الصالح فيما مضى .

يارب إن عظمت ذنوبي كثرةً ... فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ
إن كان لا يدعوك إلا محسن ... فمن الذى يدعو ويرجوا المجرمُ
أدعوك يارب كما أمرت تضرعاً ... فإذا رددت فمن ذا يرحمُ
مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم إني مسلم

وكما قال الآخر :

إلهى لا تعذبنى فإنى ... مقر بالذى قد كان منى
فما لى حيلة إلا رجائى ... لعفوك إن عفوت وحُسن ظنِ
وكم من ذلة لى فى الخطايا ... وأنت على ذو ستر ومن
إذا فكرت فى ندمى عليها ... عضضت أناملى وقرعت سنى
يظن الناس بى خيراً وإنى ... لشر الناس إن لم تعف عنى

وفي النهاية اعلم – رحمك الله – أن الاستطراد في بيان الأعمال الصالحة

فرائضها ونوافلها ، يطول على المقام ، ولكن المقصود التذكير بأهمها ، وتبيين أوضحها ، فأين العاملون المشمّرون ؟ الراغبون في الخير ، الفاتحون لأنفسهم أرصدة أخروية ، يدخرون فيها الحسنات لآخرتهم ، وإلا فأرصدة المادة الدنيوية قد تكون حسرة وندامة على صاحبها .

فوصيتي لكم إخوتي المسلمين : ن تواظبوا على هذه الفضائل ، وأن تعمروا بها مجالسكم وأن تربوا عليها أولادكم وأسركم ، فأقبلوا رحمكم الله على الصالحات وفضائل الأعمال ما دمتم في زمن الإمهال .

وقد جمعنا لك مجموعة يسيرة منها ، لتكون لك زاداً إلى الآخرة ، وراحة للنفس في الدنيا ، فلعلها تكون ذكرى للذاكرين ، وتنبيهاً للغافلين ، وزاداً للعالمين ، وعدة للسالكين . ورحم الله عبداً انتفع منه بشيء فرفع يديه بظهر الغيب ، ودعا لكاتبه بالعفو والمغفرة ، ولوالديه ولجميع المسلمين ، أو وجد خطأ فنصح أو ستر .

جعلني الله وإياك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وقد بين الله تعالى أنه لا يفعل ذلك إلا الذين هداهم الله سبحانه وتعالى ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ ﴾ . [الزمر الآيات ١٧ ، ١٨] .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه راجي عفو ربه

ربيع بن عبد الرؤوف الزواوي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

المراجـــع

١ - كتاب الله تعالى .
٢- صحيح البخاري ، الإمام البخاري .
٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ، الإمام مسلم .
٤ - مدارج السالكين ، ابن القيم .
٥ - الصلاة والتحذير من التهاون فيها ، عبد الملك الكليب .
٦ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ابن تيمية .
٧ - أصول الدعوة ، د / عبد الكريم زيدان .
٨ - الحكمة في الدعوة إلى الله ، أ / سعيد بن علي القحطاني .
٩ - زاد المريض والمبتلى ، د / زهير الزميلي .
١٠ - كيف تؤدي الحج والعمرة ، ابن عثيمين .
١١ - التذكرة بأذكار الحج والعمرة ، د / محمد إسماعيل .
١٢ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن القيم .
١٣ - شفاء العليل ، ابن القيم .
١٤ - زاد المعاد ، ابن القيم .
١٥ - المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع ، أ / حامد المصلح .
١٦ - عودة الحجاب ، أ / محمد أحمد المقدم .
١٧ - المغني ، ابن قدامة .
١٨ - من أخلاق السلف ، د / أحمد فريد .

١٩ – الوصايا من الكتاب والسُّنة ، علي محمد ناصر الفقيهي .

٢٠ – الجواب الكافي ، ابن القيم .

٢١ – الأسباب الميسرة لقيام الليل ، وحيد عبد السلام بالي .

٢٢ – ففروا إلى الله ، أبو ذر القلموني .

٢٣ – رياض الصالحين ، النووي .

٢٤ – فقة السُّنة ، السيد سابق .

٢٥ – مختصر منهاج القاصدين ، ابن قدامه .

٢٦ – الزهاد الأوائل ، د / مصطفى حلمي .

٢٧ – الدرر البهية في المسائل الفقهية ، الشوكاني .

٢٨ – النصيحة ، د / محمد إسماعيل .

٢٩ – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية .

٣٠ – عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لا القيم .

٣١ – التعالم وأثره على الفكر والكتاب ، بكر بن عبد الله أبو زيد .

فهرس